

على السيف



ولسيفود نارٌ لو نلقتُ بجريحها حديدًا غنُّ شعماً
ويشوي الصخرَ يترُّكه رَمَادًا فكيف وقد رميتك فيه لحماً

ذبابة ١١ ولكن من طراز زبلن ...

إي والله ، لو أن ذبابة من الذباب سخط الله عليها فأبتلاها بمثل ما ابتلى به العقاد الشاعر الفيلسوف ١١ المراحضى ١١ من الغرور ودعوى الغرور ووقاحة الغرور لذهبت في قومها تزعم أنها من طراز زبلن وأنها في قدره وقوته ولا أقل من أن يكون زبلن هذا عمها أو ابن عمها والافهر ذبابة من ذباب ما وراء الطبيعة جهلت خاصة لترى فيها هي ذبابة الطبيعة ، فسكلاهما (١) عظيم وكلاهما جبار قوة وذعن ..

(١) التذكير على اعتبار أن الذبابة غيل لها أنها زبلن

قالوا وتغيب الذبابة المأفونة سحابة من نهار ويراها الذباب قاعلية محتببة في روث دابة... ثم تقذف بنفسها في الجو عالية ثم تكسر ثم تنقض ثم تدور ثم تهبط ثم تفر على الأرض، فيقلن لها أين كنت لا كنت ورحك؟ قالوا فتجيبن أنها كانت مع المنطاد زبلن... وكأنا معاً في رحلة حول الأرض... وكاد زبلن المسكين يتحطم في العاصفة لولا أنها ضربت حوله بجناحيها ضربات دفعت له الهواء دفعا أقوى من العاصفة، فبضربة ترفعه من حيث يشكفاً، وبضربة تمسكه من حيث يميل، وبضربة تخلق تحته طبقة زائفة في الجو، وهكذا لدماء ولكما ولعلما في صدر العاصفة وعلى وجهها وقفها، إلى أن ولت هاربة، وتركت زبلن فنجاً وما كاد ينجو... قالوا وتضحك الذباب وتعلن لها: أيتها المأفونة لو قلت إنك عصفورة من عصافير الفردوس دافعت أمام عرش الله عن آدم وحواء فطردت معهما إلى الأرض، لكن ذلك أشبه بالصدق من دعواك أنك من طراز زبلن، وتساميك في الدعوى إلى الرحلة معك حول الأرض، وتناهبك في السمو إلى الدفاع عنه في أجواز الفضاء وتأهلك آخراً في ضربك لعاصفة وهزيمتها بجناحيك على أن هذا كله منك وأنت بأعيننا محتببة في هذه الرتبة من هذه الهيئة في هذه المذبذبة ساعة وخمساً وأربعين دقيقة... أخزأك الله... أي روث دابة زبلن وساء وعاصفة وطراف حول الأرض؟

<http://Archivebeta.Sakhril>

هذا وحقك ياسيدي القاري، هو مثل العقاد لو أفصحت الحقيقة عن نوع غروره وحماقته ومقدارها في الأدب والفلسفة والكتابة والشعر، فلقد كاد يقول للمغفلين من أمثاله والمخدوعين فيه: انجثوا في عن الآله، بل ما أراه إلا أدعاها في هذيانته الذي قال فيه

والشعر من نفس الرحمن مقتبس والشاعر الفذ بين الناس رحن III

وقد مرت الإشارة إلى هذا البيت وسخافة القصيدة التي هو منها

أما نحن فبحثنا فيه فلم نر إلا لصاً وعرفناه فلم نعرف الألبيا وقتشه النقد فلم يجد إلا صاحب مرحاضه..

يا سلام.. لماذا أنت سوداء، أيتها الخنفساء؟ قالت لأنني الشخصية اللامعة في الكون II
يا سلام.. لماذا أنت مفرور أيتها العقاد المراحضي؟ قال لأنني أذكر من سعد باشا وأبلغ من سعد باشا.. هذا ياسيدي وسيد كل أدب على وجه الأرض... كلام خنفسائي

قل شيئا آخر . قل لنا مثلا إن الحقيقة المضحكة الساخرة القائمة في نفسك والتي هي
بعث شعورك والتي خلعتها أنت على نفسك بأوهامها وزخارفها وتلاوينها هي
بعينها تلك الحقيقة القديمة التي لبسها من قبلك العجل أليس ! الخير أنه ظلم بها وحبس
فيها وجاءته من الناس ، وترادها أنت عدلا وحرية ففكر . . . وجاءتك من نفسك .
وإلا فأفهمني بغير الكلام الخفائي !! ما الفرق بين مجمل يقال إنه بين الناس إله أو
صورة إله ، وبين رجل مثلك يقول عن نفسه بنفسه لنفسه . أنه بين الناس رحمن !

نعم أنك مثلت فصولا لافصلا واحداً - في رواية الفرور والدعوى (ولعبها)
كما يقول طه حسين ، وليست للناس ثياب الرواية . ولكن رأيتك بعد مناسقا في الحياة
وراء المعاني المكذوبة التي مثلتها ندعيا ولا تفارقها ، فبربك هل رأيت أثقل على النفس
من كان مرة على المسرح ، أمام من دفعوا خمسة قروش وعشرة قروش ، وكان هرون
الرشيدي ، وكان له زيدة وجعفر ومسرور ، وكانت الرواية ، ثم يمر يوما على قسم الموسيقى
فيومى للعسكري الواقف على الباب ويقول له : يا مسرور ! اذهب الآن فاكبس دار
فلان (أرجو من فضلك أن يكون غمري) والتي برأسه ! وقل لزيدة وقل لجعفر !
أنت والله باعقاد في دعواك وغرورك الأدنى أنقل وأبرد من هذا ثلاث مرات ، والذي
يقول لك غير هذا فهو إنما يهزأ بك إن كان ذا رأى وكان لرأيه وزن .



رأى القراء في السفود السادس خبط العقاد في قل كلام شوبنهاور واستخراجه
التيجة منه على رغم أنه هذا الفيلسوف الكبير وادعائه أن ذلك رأى ابتكره وفات
به العقول وأصحابها . ولكن بقي أن أعرف جواب هذا السؤال : هل في الشرق كله
رجل يفهم ويرى نفسه في حاجة إلى رأى عباس محمود العقاد . . . في الرد على فلاسفة
أوروبا وجبايرة الذهن فيها ؟ وهل يكون الرد للشرقيين وينشر في الشرق أم للغربيين
وينشر في أوروبا ؟ وكم مقالة في مثل ذلك كتبها العقاد في صحف إنجلترا والمنايا
وفرانسا ؟ وماذا كان تأثيرها ؟ وماذا قالت تلك الأمم عن جبار الذهن المصري ؟
وهل عبرتنا نحن به أم عبرت به فلاسفتها وكتابها ؟

هذا كله سؤال واحد ينفضى بعضه إلى بعض لأنه إن وقع شيء من ذلك وقع

وثبة الشرق

بحث

في أن العقلية التركية الحديثة هي مثال العقلية السليمة

التي يجب أن يتحلها الشرق

ليجاري سير الحضارة العالمية

لا أظن أن من الأقوال التي صدرت عن حكما الغرب وكتابه قول هو أبعد عن محجة الصواب من قول الكاتب « ولز » « الغرب غرب والشرق شرق ولن يلتقيا » — فانها كانت أملاها غرور له مبرراته ، واعتداد بالنفس له نتائج ومقدماته . على أن هذا القول لا يدل على شيء . بقدر ما يدل على ضيق في النظر وخرج في النفس ، سيه حالات قامت في الشرق ناظرتها حالات ارتفاعية قامت في الغرب ، فعدت حالات الأول به عن اللحاق بالحد الذي وصل إليه الثاني .

على أن محور هذا القول يدل على عقلية تلزم صاحبها الاعتقاد بان الشرق لن يستطيع أن يتحل عقلية الغرب ليتلقى الاثنان في ميدان الجهد الإنساني . ولا جرم أن هذا خطأ كبير وتعميم خطير النتائج بعيد الأثر في الأذهان ، وهو يعد أكمل التعميمات الفلسفية والاجتماعية والاحكام العامة الرأفة ، نطن بعيداً ولكنك لا تجد لها من حقيقة مادية ترتكز عليها . ولعمرك كيف يمكن أن يقبل حكم كهذا الحكم ويؤخذ على أنه قاعدة ثابتة ، وأنت لو رجعت الى التاريخ القديم لوجدت أن اليونان كان لهم الحق في أن يقولوا نفس هذا القول عن الشرق ، وإن الشرق قد عمرت به أدوار لأدور واحد ، كان من حقه أن يقول فيه أكثر من هذا في الغرب وفي أوروبا بالذات ! إذن فهو تعميم لا قيمة له من جهة الواقع ، وأنه كانت له مبررات زمانية ، وظواهر لا يمكن نكرانها في هذا العصر . وأنت اذا رجعت الى حالات اليوم والساعة التي قال فيها « ولز » هذا القول وقستها بحالات الشرق في هذا العصر ، لوجدت أن مبررات هذا القول أخذت تضائل وتزول أهميتها شيئاً بعد شيء . ولا تبالغ اذا قلنا بان هذه الكلمة التي طنت في أوروبا وتجاوبت بها أنحاء الشرق زماناً كادت تصبح من الأقوال المنبوذة . بل أصبحت صورة تحفزية لعقلية قامت في الغرب في الزمان الذي كان المريض العثماني ملقى فيه على فراش المرض ، والامبراطورية التركية آخذة في سبيل الانحلال ، ومصر مستيمنة لحكم الغاصبين ، والهند مشغولة بحزب ياتها

الكل . فأجيبونا أيها القراء . إنه ان لم يثبت ذلك كله انتهى كل ذلك وأصبحنا من
العقائد وغرور . ودعوا في هوا . وفضاء . فلم يبق الا ان العقاد وأشباؤه هم
المتأجرون الى الرد في هذا الشرق المسكين على شربهور ونبشه وغيرها تدجيلا
وتعمية ويخدوا ما يملقون عليه حين يحدون عالم مضطرون اليه . فان البلية والبلية
كلها آتية من عقول . مضطرة للعمل العقل اذ كان وسيلة العيش لاصحابها الذين يحترفون
الكتابة في صحف تسمى صحفا على المجاز . اى باعتبار الطبع والورق .

وكانت عقولهم ضعيفة وخوة اذ نشأت على طبيعة كطبيعة التسلق التبانى فلم
تبلغ درجة الاحكام والفصل . ثم لا يعملون بها وهي عندهم وسائل عيش ذئبة
كمرية الحوذى مثلا - الاعمل البقيرين - بوسائلهم العقلية العالية . فمن ثم لا
يكون همهم الا الاغارة على آثار العقول الناضجة الصحيحة بلا نقد ولا تخصيص
ولا بد حيث من التشويه والمسح ليعملوا عملا من عند أنفسهم فيقع الضرر من
ناحية ، ناحية ضعيف . وناحية اضطرابهم .

وبذلك يتحدرون الى اضطرابهم من الاول فيرغمون فيه وهو القطع والجزم هنا
فيما هو فرض أو تجربة هناك . والله على هذا الأسس لو امكن بناء بيت أن
صاحبه جبار ذهن فقد لا يكون التفكير المنطوق أو المنطوق شيئا يذكر وقد يكون
شيئا قليلا ولكن (بعملية جبار ذهن . . .) يصبح عندنا وأقل ما يوصف به أنه
دليل على أن الكاتب جبار ذهن عبقري .

من (عملية) الخلق الجديد بالتشويه والمسح والتعمية ومداخلة الأقوال
والأفكار بعضها في بعض الخ الخ والعقاد اكبر ، اختصاصي ، في هذه العملية ، لأنه
لا حياة فيه ولا ذمة . فهو بذلك كاتب عرق عظيم . ولكنه في الوقت نفسه أرملة كتب
انجليزية لو عثر به شاعر أو كاتب انجليزي لذهب واشترى لكتبه (قتالين) بطرده
هذا العث المسى العقاد . . . الذي يدأب في (أهل كنه) ونمازه العقلية

والآن قد ظهرت وجوه العقاد من نواحيه المختلفة وعليها صفعات البراهين وروا
القراء كما يقال في لغة الملائكة ، يقبس الأرض بطوله (١) فتودع ديوانه

(١) يكون بها عن سقوط المصروع الى الأرض وتمرغه عليها بضربة قاضية

بنظرات سريعة قلبه فيها كيفما اتفق، فهدمى عادتنا في تقديمه اذ لا يداخلنا شك أن في كل صفحة من ديوانه سرقات وغلطات وحماقات . ولم نعرض ولا نريد أن نعرض الى بيان فساد معانيه فنقول هذا ضعيف وهذا ركيك، ولو قال كذا لكان أحسن الخ الخ. فإن كل هذا لا يغض من العقاد عند العقاد، وإن نزل به في تقدير القراء والادباء لأن الرجل كما تعلم قاسد الذوق ومن أقوى طباعه المكابرة ومن أوكده أسبابه عدم المبالاة . فإذا قلت له هذا عندي ضعيف قال لكنه عندي قوى وإن قلت هو قاسد فيما أرى ، قال وهو فيما أرى صحيح . وهكذا لا نفتح عليه باباً الا خرج من باب يقبله . ولكنك حين تقول سرقت ومسخت وغلطت وأخطأت : تراءى قد ابتلع لسانه واستخزي وانكسر، اذ ما عسى أن يقول ولا محل هنا لذوق يختلف فيه ولاقديم أو جديد يهرب بأحدهما من أحدهما فلا يكون الا أن توقعه كتاباً بالحقيقة وتلقيه في سجن العظيمة وهو سجين لا منفذ فيه الا الى محكمة الحكم . . .

انتقدنا في السطور السادس **أبياتاً من قصيدة العقاد** (يا نديم الصيوات) صفحة ١٤٤ وقد راسلنا أحد الأدباء، فغيرنا أن الأربعة الأبيات الأولى من هذه القصيدة مسروقة من كتاب الحب ليلق ١١ ونحن لم نقرأ هذا الكتاب الا في الصيف ولا نذكر الا أن كل ما فيه من الشعر مبتذل عتيق، فإن سمع أن العقاد سرق منه فقد أدرك شهرزاد الصباح . . .

في هذه الصفحة ١٤٤ أبيات حسنة يشير بها الى معنى جميل، وهو أن الحبيب الذي أوتى الجمال في وجهه لا يأتي له أولاً لينفى له أن يتحلل الوقار ويتظاهر بالغضب والتعيس والتفارب فيقول :

واخذع جليسك بالقلوب فاني أنا لا أغر بضاحك منك
هيات توليك الطبيعة مسحة مما تروم من الوقار المفقري
أتم لباسها وفيكم تنجلي للناس ضاحك كأن لم تنكسر
مالم الطبيعة حين يضحك ثغرها ضحك سوى الوجه الصبوح المزهر

والقصيدة كلها مبنية على هذه المعاني كأنها ثرثرة طويلة حول كلمة أو كلمتين ومع أن هذه المعاني كثيرة في الشعر الأوروبي هناك تجددها بخاصة في كتابات أناتول

فرائس حتى يمكن أن تعد مذهباً من مذاهبه . فعنده أن المرأة الجميلة (تناقض طبيعتها)
إذا لم تكن للجميع تحفة من تحف الفن ، وما أدراك ما الفن ، عند هذا النايقة
الحيوانى . على أن أصل المعنى في شعر ابن الرومى ، وقد تفنن العقاد هذه المرة في السرقة ،
وكان لصاً كاص ، المحافظ ، وأصاب محنظة فيها خير

يقول ابن الرومى في مدح وجه يستعطفه ويستميل وجهه رضاه :

بوجهك أضحي كل شيء منورا وأبرز وجهها ضاحكا غير غاضب
فلا تبذله في المغاضب ظالما فلم تؤت وجهاً مثله للمغاضب

هذا هو كلام العقاد بعينه نقله الى الغزل وتصرف فيه ومع ذلك جاء مضطربا
فازلا عن الاصل المصروق منه .

يقول العقاد لحبيه (واخدم جليساك بالقطوب فاتى أنا الخ) فن جليس
الحبيب غير محبه ؟ كأنها مومن لها كل ساعة جليس . هلا قال : واخدم سواى بهذا
القطوب . !!

ويقول في البيت الثانى (الوقار المقتضى) بصيغة اسم الفاعل ، والمقتضى الوقار
هو الحبيب لا الوقار يقتضى نفسه . فيجب أن تكون الكلمة بصيغة اسم المفعول مفتوحة
الراء ، وبذلك تسقط القافية . والبيت الثالث (أتم مباسمها الخ) مع أنه من قول
ابن الرومى ، ولكنه كذلك من قول الآخر :

لقد حسنت بك الأيام حتى كأنك في قم الدنيا ابتسام

وفي البيت جعل الطبيعة مضحك في الحبيب ، فهو إذن ثمرها . ولكنه في البيت
الذى يليه جعل الحبيب ضحكا في ثمر الطبيعة . فنقص على نفسه وكل هذا قد سلم منه
عينا ابن الرومى كما رأيت . وقال المراحضى في صفحة ٢١٣

يأليت لى ألف قلب تغنيك عن كل قلب

وليت لى ألف عين تراك من كل صوب

بالطيف بالطيف . يدعو الرجل على نفسه بالمسخ والتشويه وان يجعله الله (من فوق
تحت) رقعا من العيون ، فإذا أصيب مرة بالرمد جاوزوه بعربة سياخ محملة من (الششم)
أو بعربة رش مملوءة من محلول البوريك و يحمار يحمل قطعاً ، فانه لا يكفي الف عين أقل
من ذلك . ولم هذا كله ؟ ليسرق العقاد بيتاً واحداً من الشعر فيجعله يتين و يسقط

هذه السقطة ويضحك الأدباء من غباوته . ومعنى البيت الأول أن لهذا الخنث الذي تحبه العقاد ألف عاشق فإذا كانت لا بد له من ألف عاشق ولا يقنع إلا بألف ، فالعقاد يتعنى أن يكون له ألف قلب ليقوم وحده مقام الألف . وانظر أى سخف هذا . ثم يريد أن يكون له أيضا ألف عين لينظره من ألف جهة ، فإذا صح أن الحبيب الخنث يجده ألف قلب تحبه فهل يصح في العقل أن الجهات ألف . . ؟ أم يقطن العقاد أن تخرج عينه وتجرى وراء الحبيب فإذا كان هذا الحبيب في حلوان ثم رجع إلى القاهرة ثم كان في عماد الدين ثم مر في كل الشوارع ، خرجت عيون صاحب مرحاضه تجرى وأرسلت إليه النظر بطريقة لاسلكية ، فيكون حيث هو ملقى ، ومع ذلك يرى حبيبه في كل مكان ؟ والله لو قال العقاد كل بديع مبتكر ثم قال هذا السخف اسقط ، فكيف وهو لص سارق يسرق من أبي على الحائمي قوله المشهور :

لى حبيب لو قيل لى ماتمى ماتميتى ولو بالتون

أشتهى أن أحل في كل قلب فأراه يلحظ كل العيون

قابلوا أيها القراء واحكموا . انكم لن تحكموا على صاحب مرحاضه الا بالجلد

ثمانين جلدة على الأقل

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ويقول المراحيطي في صفحة ٢٥٥ :

كيف لقلبي أن لا يحبك يا خدر نعيم يوشيه حافل

لأنا أعمى فاستريح ولا أنت من الحسن والصبي عاطل

بأى معنى عليك لاتعلق العـ ين وأنت المبرأ الكامل

مرة يتعنى أن يكون له ألف عين ومرة يتعنى أن يكون أعمى فيستريح ، ولاتعلق على هذه الآيات بشيء . فأننا لانتظن أن في أهل الذوق من الشعراء وأهل الحب من المتأدبين من يقول لحبيبه (لأنا أعمى ولا وجهك قبيح فكيف لأحبك ؟) . فالعقاد هو الذى جاء بهذا المعنى . أما الشعراء فيقولون كما قال صاحبهم :

يا حياً كله حسن لحب كله نظر

ومما هو من باب هذا العمى الشعري قول صاحب مرحاضه في صفحة ١٥٦ .

كأن ما سقى ماركيت إلا لترعاك أو تأفلا

يعنى لو تعمى كما يأفل النجم ونعوذ بالله . ويريد من معنى ترعاك تراك وهو غلط

نهنأ على مثله فيما تقدم . والبيت بعد هذا كله مكسور بنقصه حرفاً في أول الشطر الثاني . وفي هذه الصفحة .

قبيح بعني أن تنظرا ولكن لعينيك أن تقتلا

وهو من قول ابن الرومي نسخة العقاد أقبح مسح

عيني لعينك حين تنظر مقتل لكن عينك سهم حثف مرسل

ومن العجائب أن معنى واحداً هو منك سهم وهو مني مقتل

والعقاد يكثر في شعره من معنى واحد يرقعه في كل مكان برقعة جديدة ، وهو أن

الحسن يدعو إلى الحب بل إلى الخطيئة وإن ما يدعو العاشق من المعشوق هو الذي

ينهى المعشوق عن العاشق . وكل هذا من قول الحمري

ما بال داعي غرامي حين يأمرني بأن أكابد حر الوجد ينهاك

وقول ابن الفارض :

والى عشقك الجمال دعاء قال هجره ترى من دعاك

وقول ابن الرومي :

لها ناظر بالسحر في القلب ألف - ووجه على كسب الخطيئات باعث

وقد مرت الإشارة إلى بعض هذا المعنى في السطور الأولى فلتدع كل ما جاء فيه

من شعر العقاد وفي الصفحة عينها ١٥٦ يقول المراحبيضي

ولح أنت في صحراء الزمان نهر آيهج الصدى سلسلا

حرك الماء من الصحراء وهي من أقبح الضرورات . بل لا معنى لها . وكان

يستطيع أن يقول : ولح فوق صحراء هذا الزمان ، ويقول بعده

فأنت قاربتك شفاء الظلم عجيب وأعجب أن تجهلا

والمعنى أن جمال هذا الحبيب كنهر في الصحراء يهيج ظمأ من يراه فإن دنت منه

شفاء الظالمين عجيب من دنوها . والاعجب أن تجهل . تجهل ماذا ؟ إنها كلمة من الحشو

وكان محلها أن تمنع لا أن تجهل .

ثم الصحراء إذا كان فيها (نهر) لم تبقى صحراء فإن كان يريد السراب الخادع

فهذا يهيج الصدى ولكن لا يمكن أن تقر به الشفاء لأنه تخيل . فالمعنى فأسد من الناحيتين

كما ترى والصواب قول ابن الرومي :

كلامك أ كذب من يلع يخيله بالضحى صحصح
وفي آخر هذه القصيدة يقول المراحبيضي :

لقد كان وجه الثرى جنة من القبح لو من جمال خلا

إن كانت (جنة) بفتح الجيم فلا ندري كيف يكون وجه الارض جنة من القبح
لو خلا من الجمال ، إذ لا يمكن أن توجد جنة من القبح الا في وهم مثل هذا الرقيم
الفاسد التخيل ، وإن كانت بضم الجيم بمعنى الوقاية فهذا أشد فسادا من الاول . وإن
كانت بالكسر بمعنى الجن فالمعنى مضحك ويكون هكذا : لقد كان وجه الارض
جنا لو خلا من الجمال . وعلى كل حال فماخلا من الجمال فهو بالطبع من القبح ، فإذا
يريد المراحبيضي أن يقول ؟

وفي صفحة ٢٩٥ : أراك باكية وأنت ضياؤه ونعيم عيشي كله يديك
وعزيرة تلك الدموع فليتها يقنو قطيرتها نظم سليك

قطيرتها مصفر قطرتها وسليك مصفر سلك ويقتنو يكون لها قنوا كقنر الموز
وهو العود الذي تنبت فيه أصابع الموز والمعنى أن دموعها عزيرة لبت لها سليكا
يكون قنوا لقطيرتها . . . ولم يبق لتمام العزيمة حتى يحضر خادم هذا الطلسم
الا أن يقول المراحبيضي بهذا ذلك

فيجئ جلجل جلجلوت جلجلت يضع القطيرة في السليك لديك
وقال في صفحة ١٠٦ : ونهراً كمرآة مهجورة على وجهه من جواها الشر
يصف النهر في الشتاء لأن رعدة النسيم تجعل وجهه ولكن لا يكاد أحد يفهم
كيف يكون على وجه النهر أثر من جوى المرأة المهجورة ؟ فالصواب على وجهها
أي وجه مرآة المهجورة . ويبقى أن مرآة المهجورة لا يكون على وجهها من جوى
هذه المهجورة شيء لأنها مرآة من البلور لا من المعصم والدم حتى يمكن أن تظهر فيها
صفرة ونحول

أما إلى المعنى يا ترى ؟ المعنى يعرفه هذا اللص ولم يستطع قلبه كمادته دائماً
وهو للخالدي الكبير يصف البدر وقد غشاها ثيم رقيق فيقول :

والبدر منتصب بغير أبيض هو فيه بين تخفر وتبرج

كتهد الحساء في مرآتها كملت محاسنها ولم تتزوج

هذا هو الوصف التام البديع لأن الحساء التي كملت محاسنها ولم تتزوج متى رأت

جمالها في المرأة تنهدت فيغشى المرأة غيم رقيق بلوح وجهها من تحت كالبدر في نقاب الغيم . أما بيت العقاد فهيأت أن يفهمه أحد إلا إذا وقف على هذا الأصل فيفهمه حيثئذ ليرميه في وجهه و يقول له (شور يا شيخ)

في ديوان هذا المراحضي آيات منسجمة حسنة السبك كأنها من سائر شعره بقايا مبنية في خرائب متهدمة . وأكثر شعره ركيك يلتوى فيه المعنى أو يضطرب السبك أو يقصر اللفظ عن الأداء فلما ظهر الكلام غامضا لا يفهم أو ناقصا لا يبين أو مفعدا لا يخلص وأما جاء لغوا وهديانا أو قريبا منهما وعلى هذه الوجوه أكثر شعره .

و السبب في ذلك تمويله على السرعة والترجمة واجتهاده في إغنائها ولا يكون الخفاء السرعة إلا بتحويل المعنى أو النقص منه وقتلا بفلاح العقاد في هذه الناحية لأنه لا يستطيع أن يزيد في المعنى المبروق أو ينقص منه أحسن من أصله كما عرفت في كل ما أوردناه من سرقاته فكلها نازل منحت . أما إخفاء الترجمة فيكون بالتصرف فيها وبهذا يفقد المعنى جماله الشعري أو الفلسفي أو البياني ويحى . فالمعنى المبروق مضطربا ناقصا مخيا الوجه كيلا يعرف فضلا عن أن ترجمة الشعر الأدبي في شعرا عربيا قلما تخلص إلا للأفذاذ من أهل البيان العربى والقادرين على الخوض في هذه اللغة والمتكئين من أسرار ألفاظها والموهوبين في أدبهم عتولا بياية وليس في العقاد من هذا كله شيء وهو يعرفه ويقر به ولا يكابر فيه لأنه لا يدعى أنه (جبار ذهن) إلا من الناحية العقلية المحضة ويحتسب هذه العقلية شيئا غير البيان وهنا موضع من مواضع جماله فإن شكير أو غوته أو شلراو بيرون أو شيللى أو هييجواو طاهور أو سواهم من جبابرة الأدب في العالم لم ينبغ بهم العقل المحض بل العقل اليباتى وحده أى العقل الخلقى للتفسير والتوليد وتلقى الوحي وأدائه واعتصار المعنى من كل مادة وإدارة الأسلوب على كل ما يتصل به من المعانى والآراء لينقلها من خلقتها وصيغها العالمية إلى خلق إنسان بعينه هو هذا العبقرى . فكل الذين ينكرون على البيان والأسلوب واللغة من العقاد وأمثاله إنما يفضحون جهلهم وتقصيرهم ويشتون أنهم في غمار النقص وأنهم لا يصلحون للعبقرية الأدبية ولا تصلح لهم أو لا تصلح بهم . وبما علمت من ضعف العقاد في هذه الناحية تعلم السبب في ذلك أنه لا يفهمه وأنه لا يطلع لا مترجم شعر ولا سارق

شعر مع أن تعويله إنما هو على الترجمة والسرقة وعلى إفسادهما لا إخفائهما، فكل ما أحسبه
في شعر هذا المراحضى من معنى معقد أو نظم مثو أو بيان ناقص أو سبك غير مخلص
فاعلم أن هناك موضع ترجمة أو موضع سرقة لا بد من أحدهما . ولا تختلف هذه
القاعدة في شعر العقاد مطلقاً وهي مفتاح سر من أسرارها قد وضعتها في يدك .

وتعود فتفتح الديوان . يقول صاحب مراجعته في صفحة ١٥٨ :

سفاها لعمرى عدنا الخطو بعده . إذا كان لا يدنو بنا من مؤمل .

يريد العام الجديد . ومع هذه الركاكة قوله (سفاهاً) لحن ويجب أن تكون مرفوعة
لأنها خير مبتدؤ . قوله « عدنا الخطو » ولكن الخبر اشتبه عليه بالمفعول لأجله فقصبه
وقى هذه الصفحة يقول :

دعوتى أسرى في ساحة العيش مفرداً . مغمى فلا أدري مصرى وأولى
هنا يريد العقاد أن يكون كهيئة الداية أو داية الطاحون يسير (مغمى) مغطى
« العينين » وهم يفعلون ذلك بالهيئة حتى لا ترى أنها تضرب في دائرة لا تعداها فتقف
بل تظن أنها سائرة سيرا طويلاً مطرداً مع أنها طولى عمارها في جملة أمتار .
والمعنى عجيب يلاحم ذوق المراحضى ولكن إذا غمى هذا المراحضى وعنى عن
المستقبل والمصير فهل نراه يعنى عن الماضى ؟ أم هو يريد أن يسلب الله الذاكرة
أيضاً . . .

و يقول في صفحة ١٥٣ :

نخاف بعضهم بعضاً ونمنعهم . دونى مغافر أقدار وأقضاء .

يريد شبان مصر . وقد فسر المغافر في الشرح بالدروع وما هي بها بل المغفر
ما يجعل أسقل البيضة على الرأس من زرد أو ديباج أو خز أو غيرها ليقى الرأس
عن حديد البيضة . ومن هذه المادة الغفارة بالكسر - خرقه تلبسها المرأة فتغطي
رأسها وهي (الطرحة) عند العامة . والعقاد يستعمل المغفر دائماً في معنى الدرع وهو
جهل عجيب .

وهو في البيت الذى أوردناه يسب نفسه من حيث لا يدري لأنه إذا كان شبان
مصر بمنعهم دونه دروع أقدار وأقضاء ، فهذه الدروع لا تكون إلا عليه هو
لأنهم يلقون (دونه) ولا يفتحونه لما كان هذه الدروع التي تحميه منهم وتمنعهم
من دونه . مع أنه يريد العكس وأنهم هم المتوعون منه وهو المتع دونه .

والمنى أن مقاديرهم تحميمهم فلا يجد المراحضى يده إليهم لئلا يصبه منهم القدر وهو
معنى بارد ولم يحسن سرقة كعادته فإنه من قول القائل :

فجاء بك عرطك منجى الذباب حجة مقاديره أنت يالآ

فبائسان مصر هكذا يصفكم العقاد ويشبهكم بالذباب الذى يشتم الإنسان أن يئاله
يده وإن حاجه

وقد نبها تفسير هذا القنوى العظيم !! للمعاقرة بالمعروف إلى تبع بعض شروحه
القنوية في ديوانه فإذا الرجل لقوى جرائد كما هو نائب جرائد وشاعر جرائد وفيلسوف
جرائد وسباب جرائد ، وهو في كل ذلك لا يساوى إلا ما يبلغ من جريرة بضع مايات ،
قنشر في صفحة ٣٤ : السوارى : قدالإنها المعدان وهذا الجمع في لغة العامة لا غير وفي
صفحة ٣٧ يقول « يا لسماء البرزة المحجوبة » وفسر البرزة بقوله « البارزة الحسة »
والكلمة في جملة معانيها ترجع إلى المرأفة التى تبرز من حال تجالسهم وتحدثهم ولا تحتاج
عنهم لقوة رأيها ودفاتها وجلالها في قومها أو بروز عفاستها فترى أن لا تترها
كما كانت عائشة بنت طلحة ، ولا معنى أن تكون السماء (برزة) لأنها لا تكون إلا
برزة وفي هذه الأوجودة يقول في وصف السماء « كأنها الهاوية المقلوبة » ولا معنى
(الهاوية) مع (مقلوبة) إذ لم تكن لا تنهى بفرارها وإنما ترتفع به فلا تسمى
هاوية فضلا عن أنه لا يدخل في التصور أن تكون الهاوية مقلوبة
والمنى سرور من وصف تركي مشهور يشبهون فيه قبة السماء بالكأس المقلوبة
وهو تشبيه بديع ووصف منطبق فظن المراحضى أن السماء لكونها أكبر من
الكأس !! لا يحسن في تشبيهها إلا الهاوية ، ولكن أين الصفاء والنور وهما من
وجوه الشبه في الكأس إذ تشبه السماء الإجاج — ولا صفاء ولا نور في الهاوية إذ هي
إنخفاف في الأرض كالإنخفاف عقل المراحضى الذى لا يميز في التشبيه بين
الكأس والهاوية

في صفحة ٣٩ يقول في الشرح : خلق لكل عضو قرين في الجسم إلا القلب
فانه منفرد لا يكمل إلا بقلب آخر . وهذا كذب ولكنه صدق في العقاد وحده لأنه
رجل ذر وحيون !! وقد لسانين كما يعلم من يعلم . وفي صفحة ٤٢ يقول الدسانين
جمع دستان وهو الوتر (وتر العود ونحوه) وإنما الدسانين هي هذه الحشبات

التي تلوي عليها الاوتار ويسمى أهل الصناعة (الملاوي)

وفي صفحة ٤٣ يقول في شرح هذا البيت

والشعر آلة تفيض الحياة بها إلى الحياة بما يطويه كتب

فيقول في الشرح : إنما يتكلم الشاعر ويسمعه السامع بالحياة المستقرة لا كل منهما

(فهل يتكلم الميت) ؟ . فكان الحياة إنما تخاطب نفسها !! بالشعر !! (وتخاطب

من بالثر يا صاحب مرصاضه ؟) والحياة بغير الشعر جميلة ولكنها كالسقاء الخرماء

والشعر يدوم مادامت الحياة في الإنسان أو غير الإنسان !! (فالخمار شاعر مثل العقاد

مادام كلاهما حيا وبرهان أن كليهما شاعر هوان كليهما حي) وأن صرير الجندب

وتعيق الضفدع في الليلة القمرية لهما ضرب من الشعر لأنهما لسان ما في الجندب

والضفدع من حياة وجمال !! (وكذلك تهيق الخمار ضرب من الشعر الخ الخ) أنظر

أيها القاري أي شرح هذا وأي بيت ذلك وكذلك يفعل المراحبي حتى يعجز عن

إيراد المعنى فيعود إلى الشرح بمثل هذا المذنبان الفلسفي الذي يفر التلاميذ المدارس

وبعض كتاب الجرائد والمعنى الذي يورثه العقاد مسروق من التصوف فإن الصوفية

يقررون في كلامهم كل ما جاء في هذه القصيدة من مثل هذه المعاني حتى قال بعضهم :

لا يكمل المرید حتى يكون ما يسمعه من تهيق الخمار كالذي يسمعه من دواخل

المغنين (١)

(١) كلمة دواخل هذه من الكلمات العامة القديمة التي أصبحت وكأوا يريدون بها

مشاهير المطربين ومنها قول الشيخة زعزوعة زجالة مصر في عهدنا وهو من أقدم النرجل

داوخل مصر في قاعة حذاهم بيت جنكة

وزعزوعة ترقصهم على شامى وشامية

فحبذا لو أصبحت هذه اللفظة فإن فيها معاني تحسية ظاهرة وإن كان أصل اشتقاقها

بعيدا عن ذلك :

قال صاحب شفاء الغليل : والمحدثون يسمون حسن الصوت دخولا ويسمون

عندهم خروجاً ، كأنه لخروجه عن الإيقاع والضرب ، وهذا عالمي صرف . ثم قالوا داخل

ودواخل وأطلقوها على المطربين ، وما يسمى خروجاً هو ما يسمى كتاب اليوم نشوزاً

وفي صفحة ٣٧ يقرر : والروض بالاعتار فيان . قال فيان معشر ولا معنى لشعر
هنا ولا هو مما يتعلق بالحادة لان الفيان الطويل كالشعر والنصون وما اشبهها .
وفي صفحة ٥٤ يقول : الحروف فيها والسطا حين . ضبط السطا بضم السين وفسرها
بأنها جمع سطوة ولعلها جمع جهة او جمع غفلة !!! لاجمع سطوة . وهذه السطا بكرر ما
العقاد ولا أصل لها في اللغة

وفي صفحة ٩٤ يفسر المرق (موق العين) فيقول : الموق الحقيق فنلظ
في هذه الكلمة غلطين لان الحقيق جمع حدة ولا يكون الموق هبونا كثيرة . ثم ان
الموق هو طرف العين مما يلي الأنف وهو الذي يجري فيه الدمع فما هو بالحقيقة فضلا
عن الحقيق .

وفي صفحة ٧٣ يقول في وصف الزهرة (النجم) :

أشبه يبتدر شئ كأنها علق ياتين
أراك تغوييني يوحى إلى السحوات يزدحم
المراء ذات الدلال صابت في خروقة المعقل المصين

فسر العلق بأنه فرج . والعلق لا يقال لما فيه زهر . فعلق النخلة (سباطها) وكان
يجب ان يقول كأنه تقصر العين . ولكن من بلاد ذوق هذا الرجل نراه يستعمل
الفاظا كثيرة يفاصر بها كانه من المولعين بالعريب وما به ذلك ولكن به ان يعلم
تلاميذ المدارس وعمره و الجرائد انه لغوى عظيم وتجاه بالالفاظ الجارية والمهجورة
أو المائة . وله من هذا كثير بارد سخيف .

وشرح البيت الثالث فقال : كأن الزهرة وهي نلمع للناس من أعلى السماء وتغويهم
الصعود اليها !!! حناء تصي اليها المارة من أعلى حصن !!! ودون الوصول اليها
حراس وأسوار !!! فتأرمع ذلك فيمكن ذلك الحصن وأسواره وقتل حراس والوصول
اليها فهل يمكن ذلك الصعود الى الزهرة ؟

الحقيقة والله ان العقاد في منتهى الخف وان فيه روحاً ثقيلة ركيكة لا تدرى
اضربت على جرسها أم ضرب جرسها عليها ؟

وفي صفحة ٩٣ يقول : الوادي الجديد . ويفسره بأنه المجدب ولم يرد في اللغة الا
الجادس بهذا المعنى . ولكن العقاد يتصرف كأن اللغة أخبار نبيث للشعر فها يقول

في جاد من جديس وفي صفحة ١٧١ يقول في صدى (صا د ي ه) ه هات تصقل .
 صا د ت ه ه فما عليه بعد هذا أن يقول حاسن في حسن وجمال في جميل وهكذا .
 وفي صفحة ١٣٩ يقول : وبنيك الملوك وصالاه وفسر وصالا بقوله متواصلين .
 فيكون جمع ماذا ؟ جمع واصل أم جمع وصل اشتراك ١١١ ومن الذي يقول قوم وصال .
 أي متواصلون غير العقاد المراحضي ؟ وفي صفحة ١٤٥ يقول
 صفة في عيني وما تعنونه وصف الأضياء
 فسر الأضياء بأنها المرأة وإنما هي الغدير يعكس ماؤه ما يرى فيه وظاهر أنه
 لا يريد في بيته بل يريد المرأة وأين المرأة من الغدير ؟ وفي صفحة ١٦١ يقول .
 واشتقنا الحياة دواليها وفسرها بالتداول ولا معنى لها إلا في ديوانه ١١١
 وفي صفحة ١٦٥ قال : حسن النجوم في الأفق تترى وفسر تترى فقال توالي
 يعني أنها عنده من ترى تترى فهو تار أو ترين ترين ١١١ ما هذا الخاوي اللغوية بإصاحب
 مرحاضه ؟ إن ترى اسم مفعول من الصرف لا فعل مضارع ، قال الراغب في
 مفرداته في معنى قوله تعالى « ثم أرسلنا رسلا تترى » تترى على فعل من الموازنة .
 أي المتابعة وثرا وثرا وأصلها وأرسلت نحو ترات ونجاء (١) . فمن صرفها جعل
 الألف زائدة لا لتأنيث ومن لم يصرفها جعل الفه لتأنيث . وقال الفراء يقال تترى
 (بالتوين) في الرفح وتترى (بالتوين) في الجر وتترى (بدون توين) في
 التصب والألف فيه يدل على التوين .
 فإصاحب مرحاضه مالك والشرح واللغة وأنت لا تفرق بين الاسم والفعل في كلمة
 مشبورة واردة في القرآن الكريم . أما والله لقد خرج شرحك على ديوانك
 كشرح أبي شادوف ١١
 وقد سئنا هذه الأغليط فنفذ منها عند هذا الحد . ومن طامية هذا العقاد
 أنه يستعمل في نظمه عمدان جمع محمود ورجل عريان أي نهي وشعلان من شعل وسأمان
 من السأم وعزقان وكظان من الكظة وخيطان جمع خيط وكل ذلك غاي لا يعرف
 في اللغة وله مثل هذا كثير

(١) يريد أن أصلها من وثرا فابدلت الواو تاء كما في ترات وهو من ورت ونجاء .

ولفتح صفحته أيضا. قال المراحضى في صفحة ١٢٤ يطلب حورية حبيبته :
آه لو يخرّب البعيد وآه لو تداوى البعيد من أوطاري
ألقني بمدى بعدا من البأس على قريبكم وبعد الديار
يا حبيبى وهل يكون حيا من بلائى نحيه واشتهارى
برد القلب الخ ..

برد يا حبيب المراحضى برد فما انت والله الأبرد منه ! ما أنت إلا روح تلج (يا بعيد)
ألا تراه يقول آه لو يقرب (البعيد) .. ليت تشرى كيف خذلت العقاد عابته الاصلية
في هذا مع أن التكتفى (البعيد) ظاهرة على الظهور ؟
ثم يقول إنه يقاسى بعد اليأس على أن الحبيب قريب وبعد الديار فكيف يكون
قريبا مع بعد الديار ؟

إن هذا ينقص ذلك ، والمأمى مسروق تحول من قول إن الرومى في الرثاء
طواه الردى تلى فاضحى موارده بعيدا على قرب قريبا على بعد
والمراحضى يذكر مدى سخيف لأن اليأس ليس بمقابل إذا كان كما قالوا إحدى
الراحتين فهو ولا حرم أحد الطرفين ، واحد الرصاين ، وانظر أين هذا من قول الشاعر
المبدع الذى يعرف الحيلة وتفردة الخيل :

يا غائبا بوصاله وكتابه هل يرغى من غيبتيك إياب
أو لو كان هذا الشاعر قال :

أما لأحدى غيبتيك إياب ، لجن العشاق بكلامه .

والبيت الثالث للمراحضى في نهاية الرثاء وأصل هذا المعنى في قول الأراجنى :
إذا برمت قتل وأنتم أجفة فاذا الذى أختى إذا كنتم عدى
وفي صفحة ١٧٥ يقول :

لازمتني في جفوتي ونسدى طيف ياور أو سواد عابر
وهو لمن إذ يجب أن يقال طيفا وسوادا عابرا ولا سيل غير ذلك لانهما يان لحال
الملازمة في النوم والسهر ، ثم إذا لازمه حبيب طيفا في نومه فما معنى «سواد عابر»
في السهر والاروق ؟ يكونش العقاد يتغزل في خفير الحارة ؟ ! لانه وحده السواد
العابر طول الليل في بقعة المراحضى

وفي صفحة ٩١ يقول :

فقطع لابي عن البدر طرفه فقلت حياء ما أرى أم تقاضيا
وهو لحن لا يجب أن يقال حياء أم تقاضى بالرفع لا غير لستم الجملة التي هي
مقول القول .

وهذه القصيدة كلها معان مسبوحة ولذلك خرجت من أبرد شعره أظن قوله .

وألتم كيا أبرد غلى وهيات لالتقى مع النار داورياً

يريد أن تفرحيه نار كان حيه هذا قرن ١١١ أن هذا من قول ابن الرومي :

أعانقها والنفس بعد مشوقة إليها وهل بعد العناق تداني

وألتم قاحا كي نزول حراري فيشتد ما القي من الهيان

وما كان مقدار الذي في من الجوى ليشفيه مانتم الشفتان

كان قوادي ليس يشفي غليله سوى أن يرى الروحين تترجان

هذا وأبيك الشعر والبيت الأول وحده بخمسة وعشرين عقاداً وقد مسخه هذا
المغرور في قصيدته أيضاً .

ونقف عند أبيات ابن الرومي هذه ليفرغ القاري من نورها على روجه فترفض
عنها أقدار شعر المراحضتي فإن كلام هذا الثقل لو ظهرت به الكيمياء الحديثة
لأخرجت منه غازات ملوثة ، وغازات مقيمة وغازات للصداع وغازات لحافة ، والعقاد
يعلم بعد الآن أنه في شعره ومقالاته كالمسقف في قرية . وهو أن كان عند نفسه
أقيانوس القرية وصيانها ١١١ ولكنه ليس كذلك لافي العلم ولا في الحق ولا عند غير
الصيان ، ولا ينفعه شيئاً أن يستدل على أنه أقيانوس بلك البواخر المظيعة التي يسبها
بواخر ويسبها الناس ضفادع

(المصور) أعجب الأدباء على اختلافهم — ما عدا العقاد طبعاً — بهذه السفافيد
التي لم يكتب مثلها في باب النقد ، والحوا عليها في طبعها كتاباً على حدة وسنزل على
رغبتهم ونصدر كتاب السفود قريباً خاصاً بالعقاد وحده مفتحاً بمقدمة طريقة بقلم
العقاد نفسه ١١١ وأخرى لكاتب السفود وثالثة لصاحب المصور . ونحن وانقون أننا
بذلك نخدم الأدب العربي خدمة لم يؤدها أحد قبل الآن ولا يرجى أن يتحول ويتجدد
الآبها ، لأنها من جهة تصحح أحكام القراء وتضع في أيديهم الميزان الصحيح للنقد ،
ومن جهة أخرى تبصر الأدباء بعيوبهم التي أعماه عنها الغرور .

هل ارتقى الانسان ؟

كذلك المرء عقله في استجلاء غوامض الكون ، واستفرغ قواه في استيعاب خفايا الطبيعة ، فأصاب في كثير مما سعى اليه ، فقد امتلك ناصية الهواء ، وغاص في عباب الماء ، وسابق الريح على أديم الغبراء ، واستحدث لنفسه كل أسباب الترف والرفاهية ، وتمتع بلذات العيش ، دافعاً عنه عادات الحياة ، حتى استقام له كل أمر في دنياه ، فوقع في خلد أنه أصاب من الرقي أروعها ، ومن التقدم أعظمه ، ومن المدنية ما فات أمنية المتمدن .

ولو تدبر تأملياً ما يقع تحت أنظارنا ، وتأملنا في تأثير مستبيلاتنا واختراعاتنا ، لبدا لنا أن ما نحن فيه ، ليس حضارة ولا تقدماً ، بل لاغالي إذا قلنا أنه بدء الخطأ ورجوع القهقري ، لأن الرقي الحقيقي الذي يجب أن يتشده ، يكون في نفسيتنا ، لا في المادة التي نمتلكها ، فهل تهذب نزعاتنا ، ورفقت عواطفنا ، وسمحت ميولنا ، عما كانت عليه منذ فطرنا ؟

هذا سؤال يبدو لأول وهلة غاية في الغرابة ، لأن ما من أحد أحاط بأحوالنا الاجتماعية ، واستوعب دقائقها ، واستظهر بواطنها ، الا وهز كتفيه استخفافاً به ، ولكن الذين لا يؤخذون بالظواهر الخداعة ، بل يتطلعون الى الجوهر ، دون احتفال بالعرض ، يؤكدون ان نفسية الانسان لم تتقدم قيد أنملة ، عما كانت عليه ، يوم كان أسلافه يقطنون الكهوف والمغاور ، بل بالضد يرون انها قد دنأت وانحطت عن ذي قبل .

ولما كانت فعال المرء نتيجة عوامل خفية ، رأينا أن نبدي ما استر من كوامن نفسه ، ليتسنى لنا امحاصة اللثام عن تلك الدوافع التي تعمل في نفسه . على استقرار الغرائز الهمجية ، رغم أنها تبدو في ظاهرها من الرقي والمدنية .

الزعة الحيوانية ، والزعة الانسانية

للانسان زعتان : زعة حيوانية ، وزعة انسانية ، فالاولى غريزية فيه ،

تكون في نفسه منذ نشأته ، و تلبث مالمكة قيادة ، دون منازع ، كل زمن طفوله ، حتى اذا فضج عقله ، ونمت مداركه ، وحسنت تربيته ، تولدت فيه النزعة الانسانية ، فتأخذ الاثنتان في عراك و صدام ، لتباين هراسيهما ، وتنافر اغراضهما ، فتعمل الحيوانية على اطلاق الاهواء من عقالها ، وحل إيسار الميول وإزالة النفس ما تصبو اليه وتشتهيه ، دون تقيد بعرف ، ولا تيب لامر ، وتسعى الانسانية الى حبس دوافع المرء ، وكبح جماح اهوائه ، وتلطيف هراسيه ، وتهذيب غرائزه ، حتى تجعله المثل الاعلى لكل حسنة ومحمدة .

ولما كانت النزعة الحيوانية متأصلة في نفسه ، مستكنة في جوارحه ، مسيطرة على اهوائه ، كانت الغلبة لها ، لاتبها وليدة العواطف ، والعواطف وثابة جموحة ، اذا استثيرت ، وهي ثور لا وهي سيب ، لاتعجا بعقل ، ولا تقيد بارادة .

واذا عدمت سيطرة العقل كان دليل المرء اهوائه ، وبئس الدليل هي ، اذ تفوده بعنف وشدة الى الأثرة التي هي أس شقاء الانسانية ، ورأس بلائه ، فالمرء نزوع بطبعه الى الانانية ، وكل ما يبدو منه في مختلف أطوار حياته ، رائده حب الذات ، فاذا تحررت هذه الغريزة من قيد العقل صيرت الانسان وحشاً كامراً ، لا يلاذ له غير اتيان المنكرات ، وانحراف الميقات .

ونرى أ كثر العقول رقيقاً ، تفقد ذاتيتها عند ثوران النزعة الحيوانية ، دون أن تجد من النزعة الانسانية عضداً يشد أزرها في محنها ، لان النزعتين نقيضتان ، لا يمكن الجمع بينهما ، فلك تسعى الى حل إيسار النفس ونزع قيودها ؛ وهذه تعمل على غلبها وكبح جماحها

فالنزاع بينهما مستمر ، لراحة للواحدة الا اذا تغلبت على الاخرى ، فاذا ما سيطرت احدهما ، ولت الاخرى مدبرة . ولا تعود الا اذا خذلت خصيمتها . وهكذا يلتان في كروفر ، والانسان بينهما كريشة في مهب الريح ، لا يملك لنفسه قوة ، الا بمقدار ما منع من عقل . . وما أشد ضعف العقل ، ازاء العواطف ، التي هي شعلة القلب المتقدة !

الانانية هي الانسان

لا يكون الانسان إنساناً إلا اذا كان أنانياً ، فالأثرة وحب الذات صفتان متممتان لحلقه . وهما رائداه في كل أعماله ، وغايته في دنياه .

فلو فحصنا كل ما يدور منه في حياته ، لظهر لنا أنه مسروق فيها بحب الذات فعبادته لله عز وجل لا يبغي منها غير النعم بجنات الخلد ، لاحب الخالق لكآله وذاته الإلهية ، واحسانه الى الفقراء والمعوزين لا يريد منه غير الثواب الذي يؤمله لان يدخل جنة النعيم .

وقس على ذلك سائرفعاله ، دون أن نستثنى منها عملاً مهماً منه ، حتى شغف الحبيب بحبيبه فكل منها يسمى الى الآخر لانه يجد فيه المتعم لما ينقصه .

وعبثاً يحاول الانسان التخلص من هذا الميل الغريزي ، فانه يمتلك مشاعره ، مسئول على عواطفه ، وما تاريخ المدينة إلا تاريخ مساعي العقل البشري للتسلط على الانانية ، فهل نجحت المدنية في المهمة التي آلت على نفسها القيام بها ؟ نظن بل تؤكد بان المدنية قد حطت من طباع الانسان ، وهذبت من أخلاقه ، ولكن هذا الصقل والتهديب ليس إلا غارجين ، لم يتفعلوا الى صميمه ولن يتبأ لها الوصول اليه لان النزعة الحيوانية لا تغالب ، فهما كد البشر وجدوا وسعوا لادراك ما تصبوا اليه نزعتهم الانسانية ، فلن يدركوا أربهم .

وما هذه المدنية التي تترامى لنا بزخرفها ومباهجها الاغشاء رقيق تستر تحتها طباعهم الحمجية التي تدفعهم لاقتراف كل منكر وأنيان كل مويقة . لان مظالمهم بعد ما كانت تجري اعتباراً دون أن تتخذ لها العدة والعدد ، أصبحت منظمة تقترف بكل تدبير وامعان ، فيستعينون على إثباتها بكل ما استبطنه عقولهم من آلات التخريب والتدمير .

وما عهدنا بالحرب العالمية بعيد . فقد تبدت فيها باجلى يان طباع الانسان الوحشية وأنانية وأثرته ، ولم تمنعه مدنيته التي طالما تغنى بحسانها من اقتراف المنديات التي تترفع عنها الوحوش الضارية ، لان هذه تفرس مدفوعة بعامل الجوع ، وأما الانسان فيقتل تلهذاً بالقتل .

ولا ترى الجهود العقلية والمادية التي يبذلها إلا متجهة الى أمر واحد ، وهو
(الشر) الذي تبعثه فيه نزعته الحيوانية ، فيوقف كل فرد من أفرادها ، ذكاه
وماله وحياته ، على استحداث كل ما من شأنه الإضرار بالغير ، ليشبع نهم أثرته
صادفاً عن المنفعة العامة .

ولو أحصينا جهود البشر الموقوفة على استنباط الاختراعات المضرّة
بالإنسانية ، والاموال الطائلة المبذولة في سبيل التسليح ، لقتل النفوس وتخريب
المدن العامرة ، لبلغت تسعة أعشار الرأسمال العقلي والمالي . والشر الباقي
للفائدة العامة التي يرجي منها تخفيف ويلات الإنسان .

إن دوافع الانانية تحي في البشر كل الفرائز الوحشية ، ولذا لا يأخذن منا
العجب عند ما نرى فعال الإنسان في القرن العشرين ، فرغما عن كل اختراعاته
واكتشافاته ، لم تتقدم نفسيته قيد شعرة ، عما كان عليه أسلافه سكان الأدغال
والمغاور ، بل نرى من تسفل الأخلاق وتدهورها المستمر ، بما يجعلنا نعتقد
اعتقاداً راسخاً ، أن الإنسان يسير في طريق التقهقر في نزعاته وميوله ، ولا يعد
أن يأتي زمن تعفوفه آثار هذه المذنية الموهومة ، القائمة على دعم النزعة الحيوانية ،
التي هي أساس لكل أثرة وانانية .

جورجي فيقول لاوس

شيطان بنتوور

المحادثة العاشرة

قال المدهد: جاز الأثر، ونجى الحجر، بتطلب فيها الدور، وبأخذ الخبر، عن خبر.
لما أصبحت أعدت أمسى في يومى كما يفعل قومي فباشرت أشغالاً لاترفع، وأخذت
بأعمال لاترفع وأكلت كأمس وشريت كالبازحة ولقيت الوجوه المألوفة
وجلس المجالس المعتادة وقرأت جرائد مشحونة الصفحات أنك ما فيها الاعلانات

إذا أنت لم تحيا الحياة كبيرة ولم تبق ذكرا في البرية خالفا

وعشت بعيد الأمس في اليوم خاملا فقد عشت يوما في الحقيقة واحدا

الى أن سرى الأصل فتقلت من شاطئ إلى شاطئ ولقنني ضفة إلى ضفة
وكنت أخذت من كلمة النسر في صرفى وما رجم له ربه من الوقوف بي على
الفسطاط والأشراف في من معالمها واضطلاحي على مواكب دولة العرب فيها أن
بساط الرؤيا قد انطوى فيها يتعلق بمنف والدول الأتولى، ولما قادمنا على الفسطاط
مستقبلان وجوه العرب وأفدان على هذه المبرلة التي وصفه الرشيد ما كانت عليه
من انبساط الظل وامتداد النفوذ واتساع الملك والسلطان في قوله لغامة ظلكه ولم تعطر،
وكان يرجو أن يستدفع الحر بمطرها، أمطرى حيث شئت كان خراجك، سوف
يجي إلى، وفي ضوء هذا الفجر سرى الأسبانون في أيام دولتهم حيث زعموا الشمس
لالتعيب عن أملاكهم ثم زالت هذه الكلمة عنهم الى الانكليز فهي آية ملكهم اليوم
ثم ترثها أمة غيرهم، ستة الله في خلقه يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء

(قال) فلما صرت في منف رأيت الدهر قد جعل عاليها سافلها وصيرها كيعض
القرى ولم يبق عليها من انقاض ذلك البنيان إلا دُخ وبقايا تلك العماره الكبرى الا
آثار ههنا وههنا، منها القائم، وكان قاعدا والقاعد وكان قائما وبعضها مشوه في أحسن
محاسنة منقوص من أطرافه أو منقود تفش عن مكانه لانهجده فقعدت أعجب للدهر
كيف طال على ذلك الطول وعلا فوق تلك العلياء وأنقصى النظر فأرى قصور
الرومان موحشة مهجورة وكانت بالأمس آهلة معمورة أخى عليها الذى أخى على

هنازل الفراغة من قبل ، وأظن أ كرخ الفلاحين لموج بنائهم وصغارهم كيوت
النمل وقد سكنوا إلى الدولة القائمة كما سكنوا إلى الدولة من قبلها فأقول
في نفسي هكذا الحكماء والأفلاكو رد أمير المؤمنين على رضى الله عنه
في الحياة وهو أزهد خلق الله في الدنيا لما اخذ حقيقة الزهد إلا عن هذه الأمة .
بينما أنا أنظر حولي بعين تعتبر وأخرى تستعبر إذا صوت لفرس يفسرني إليه قوائمه
وكان عند قدمي رمسيس وهو من حجر وعهدته بالأمس عنه رأسه وهو يشر
محتضر ، فابتدر خطابي يقول .

يا بال القهعد يستعبر بيك من الأيام أن تصرف بالانعام ورحاها تطحن على
الدمام وسيفها على رقاب الأقوام في الحرب والسلام . أنظر يا بني إلى الحسد كيف
حل الأمم على الأرواء بالقوم بعد أخذ ثأرهم ، والعبت في ديارهم بعد العبت بآثارهم
وهدم البقية الباقية من منازلهم فقاتلوا الحجر وحاربوا الآثر وسبوا التماثيل والصور
ودخلوا على الأموات الخمر ، ولو استطاعت أحداهن أن تدعى صنعا لبعض هذه
الآثار لفعلت ولا متلات عنها فارس فأتينا فروما فقد صدر عن الرومان أنهم كانوا
يستعمرون رؤوس التماثيل بما ترك اليونان الأجسام بما صنعت أيديهم وبالعكس ثم
يوهمون أن السكل من عملهم وهذا عند ذكر الرقة غاية . أتى على شيطاني يابني
عشرون قرنا يجاور الآثار ، ويندب على طول الديار وهي نهب يد البلى والدمار
ظلم أعهد أن أيدي العابثين انتقضت منها وأكف المخربين انكفت عنها إلا منذهب
العرب أرض مصر ، قلت لنظر القوم يا مولاي . قال وانهم لاهله يابني فما حكم بين
الناس أعدل من عمر ولا سادهم أفضل منه وثمن صدق أن في القول شيئا من القاتل
فعمر هو الإنسان الكامل حيث يقول :

رأيت جميع البر فم أبرأ أفضل من الرحمة ، والرحمة في اعتقادي أعلى مراتب
الأخلاق وقد جازت بعض الأنبياء في بعض الأمر ولم تجز عمر في شيء منه قلت أتى
إذن لسعد يا مولاي أن أعلم من أمرهم بالمشاهدة والبيان ما أحيفه إلى معرفتي في
التاريخ . قال لا تزال في إجلالهم ووقارهم والاعتناء بأمرهم والنظر فيما يأتون ويذرون
والسكون إلى ظلمهم في مصر حتى يقتلوا عثمان ويفتك المصريون منهم بالوقور في
الصحابة الكريم في الأصهار والسمح في الخلفاء الكبير في الشيوخ فإذا فعلوا ودعنا

أيامهم ونبتنا جوارهم وركبنا إلى السماء تأخذهم بدمه فنصب عليهم المصاب وتزل
بهم نحن ونفصمهم في الفتن وتبدلهم من الخلافة الحقبة بالملك الباطل ونزدهم إلى نعيم
الدنيا الزائل

قلت لقد رضيت بما رأيت لي يا مولاي وحسبي أن أعيش يوماً واحداً في خلافة
عمر وولاية عمر . وقال الآن نبدأ الزيادة ونستعد للخروج إلى مقر الإمارة فسطاط
الأمين والعمارة ضالة عمر والتي طالما شاهدها ولم يألفها طلباً حتى وجدها

قلت أشبه الناس سماعة يامولاي في الزمن الحاضر الفورد كتشتر حاكم السودان
بالأمس وسيف انكلترا العامل في جنوب أفريقيا اليوم فقد علم الخاص والعام عن
هذا الرجل المقدم أنه نظر في أمر فتح السودان وهو ضابط ضئيل الشأن قليل المكان
والإمكان ليس له بمثل هذا الأمر العظيم يدان فجعل يعدله الصبر ويعمل له في السر
والإيام في هذه الأثناء ترفعه والسعد إلى السعد يدفعه حتى انتهت إليه أمرة الجيش
في مصر وآلت إليه السلطة العسكرية في هذا القطر وأصبح من رفعة المنصب بين رجال
الاحتلال بحيث يسمع صوته في قومه ومن على الكلمة في الحكومة المصرية بحيث
لا يجتمع في أمر يحاوله فتبت عديته وفي نفسه أمر وتخرج فيما يحاول من السرا إلى الجهر
وكاشف الحكومة الأنكليزية بما يريد من فتح السودان ونشر العلم البريطاني في أرجائه
فكانت مشيئتها ما شاء كدأها بإزاء رجائها الامتاء وها قد مضى على السودان عامان
ينحقق على دور الحكومة فيه الغلبان وينحقق من الحسرة عليه فؤاد (مرشان)

قال كذلك زين عمرو لعمر فتح مصر وكذلك فتحها والتاريخ كما قبل مكر رمعاده .
وقد حدثك رمسيس عن الاقدام وذكر لك فضله وشرح لك مزاياه وهذان دليلان
قاما عرضاً في الحديث على صدق قوله وصواب رأيه وما كان رمسيس ليعرف الشوق
ولا الصباة لولا أنه كابدتهما وقاسى وكان في مقدمة رجال الاقدام فإن أردتم ببنيكم
خيراً ومنعت قلوبكم ان تتبادروا في الجناية عليهم فربوهم منذ الصغر على الاقدام فإنه
كما قال رمسيس سعادة الافراد وحياة الامم

قلت أو شاك الاصيل يامولاي ان يفيض شعبه فلو أمرت انتقلنا إلى القسطنطينية . قال
تلك مقدمة لم يكن لنا عنها غنى والآن لك أن تطير معي إلى حيث الاسلام يحكم

والاخلاق تسود قلت إن أذن مولاي بدلتنا هذا الذي بغيره لنا من نظر الرماة وزجر
الجماعات . قال الناس والطير وهذه الحجارة ، وأوماً الى الآثار ، في كلاءة رجل يتقى
الله في السماء ويخاف عمرا في الارض . فلونالنا أحد في حماء بظلامه لفرعنا بالشكرى
الى صاحب الامامة ولا نشدناه (جاءت سليمان الزمان حمامة)

على أنه لا بأس بتغيير للزى فإيهما تختار القبطى أم العربى قلت الثانى يا مولاي .
لأنه لباس الفاتح وشعار الحاكم بنى . عن عز الملك ويخبر عن سناء الدولة وقد
خلقت جنود الملك ادوارد في مصر يتحى السراة لاحدهم حتى يعبر ذلك في رداءه
ولتون أو مطرف نابليون وان مست طرف ثوبه يد مسها السيف

قال ليس هذا شأن عمرو وأصحابه في مصر فهم المؤمنون العزة لهم ولبن في ظلمهم
بالسواء . وقد كان الرومان قبلهم كمن ذكرت من الأدلال على هذه الأمة والمرح في
هذه الارض على ما بينهم وبين القبط من مودة في الدين ورحمة فكان الصليب يعلو
على الصليب والنخوس بخرس النخوس والكنيسة تزدى بالكنيسة . وكل مذهب
الرومان في عبادة المسيح هو الدين كله سواء فطرب عن الفديان يسخر من
أهله ويعتدى على أصحابه وكان الأمير في القبط يحكم فيه سورة من الرومان وكانت
الحكومة الكبرى في روما عياء عن هذا الظلم المبين حساء عن نظلم المصريين إلى أن
قدم العرب مصر وتم لهم على الرومان النصر واطمان عمرو بالولاية وسكن أولئك
البؤساء إلى حكومة السمحاء . ودخلوا في الاسلام أفواجاً يحبه اليهم تسمح العرب
وحلم زعيمهم واجتماعهم على كلمة الاسلام وتساويهم فيما جاء به من الأحكام وكونهم
بينهم بالحقيقة لا تقبل الاقسام ولا يجادل فيها الخاص فكيف العام وان سيرة
(العامل) وأصحابه فيهم هي أقرب مما أراد المسيح عليه السلام من الناس أن
يتساوسوا ويتصالحوا ويتعاونوا أن يكونوا رحماء بينهم وأبعد عما أراد القسوس
بالناس منذ القدم من شعب المذهب وقتة الاقسام والفرق ازاء الحقيقة الباهرة .
العرب في مصر بضمة آلاف وفيهم المقاتلة فكيف فتحوا ثم كيف أصلحوا ثم كيف
وطدوا فيها بنيانهم وعلوا أهلها لسانهم ثم كيف استأصلوا الوثنية من هذا الوادي
وزحزحوا منه النصرانية وارسوا فيها الخيفة ، كل ذلك في أيامهم الأول بل في

حكومة ابن العاص. إذا أضفت إلى ذلك أن الدعوة إلى الإسلام لا تقوم على الحول
ولا الحيلة قلت أن العرب تعلموا حقيقة ثم علوها الناس فكثروا حينما استعمروا
من الأرض فالمصباح النقي يجعل النور البهي

وإذا الدابة لم يجرها أمها تخفي خفاء النور بعد ظهور

اختفاء مصباح حواء فاسد قاذب للمصباح لا للنور

فلندأرعى الحديث فتح بعضه بعضاً بأمولاي فإذا اخترت لنا من الزى. قال قد انتدبنا
باني النظر والاختيار واستقرأ أحوال العرب في هذه الديار فلما لنا لا تلبس بلباس
المحكوم وتردى ثياب المؤتمركي بنظر بعينه وسمع بأذنيه فإن كان شقياً بدولة القوم
تعباً بحكومتهم عرفنا ذلك بالخبر لا الخبر وشغفنا له عند عمر أو عمر وإن كان ناعماً في
ظلمهم راضى العيشة على عيهم أخذنا بنصيب من حاله ووقفنا على حقيقة أمره.

(قال الحمدي) وبينما نحن في الحديث لم نبرح المكان عتب هاتف بالأذن ودقت
بالتافوس يدان فلم أدر إلا ونحن على القسطاط في رى قيسين من الاقباط فضحك
من نفسي وعجبت لاختلاف يومى وأمسى والذات إلى النسر فرأيت بنسب كذلك فتأمل
بهذا البيت من الشعر وهو من قصيدة لي في مدح العباس
قد بشر التافوس بالمسلم العباس
قل من قبل بشر الأذان

قلت هذا ما حلت به العباس بأمولاي فكيف زرعت عنه وكسوت عمراً قال
بضاعة عمر وردت إليه فلا والنفس والخلود ودين الآباء والجدود، ما فتح لآبوة العباس
في مصر إلا بر هذه الراية ولا دخلوها إلا ليعزوا هذه الراية على أن الشعراء كثيراً
ما مدحون زيدا ويعنون عمراً وقد صدق صاحبنا من حيث كذب في قوله

وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحه لغيرك انساناً قالت الذي تعنى

قلت إنك لتزرى بأصحابك بأمولاي

قال ما كانوا إلى أصحاباً وهم ينزلون بالشعر عن رتبته ويجعلونه حيث لا يرضاه
الادب لا بمدحون محمداً ولا يهجون مذمماً ولا ينظمون في الطبيعة والثارب يخ اللذين هما
أم الشعر وأبوه ويخطون كلمة باقية وأخرى قاتبة

هذا صاحبك الذي سير الامثال حكماً والحكم أمثالاً وجرى في الشعر إلى

الغابات فسبق السابقين وبرز القائلين يقول هذه الحكمة العالية ويرسل هذا المثل المحكم
بدا قصت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد . وتراه يقول بعد ذلك
نبت من الأعمار ما لو حوته طشت الدنيا بأكف عاك

وما أحسن هذا الشعر والطف هذا التصوير لو لم يجر دفيه الشاعر من رقة القلب
وروحه النفس وكرم الشيمة فهو يبيع مملوحه دماء العباد بملككم أعمارهم وينوه بسفوح الدماء
وسفكها ويتمنى لو بعد ذلك الأفراد بالخلد الذي كرهه أبو العلاء لنفسه حيث قال : -
ولو أني متحت الخلد وحدي لما آثرت في الخلد أفرادا

فلا هجر أبو الطيب الصناعة إلى الروحانية التي هي حقيقة الشعر ورجاحة الموزون
والمراد من المنظوم والروحانية لا تقوم على مثل هذه الجفوة والقسوة والغلظة لكن
تكون بمثل ما قال في مثل هذا المقام

ترفق أيها المولى عليهم فإن الرقي بالجاني عقاب

تأمل يا بني هذين البيتين وانظر كيف خدمت صناعة الأول ورفعت روحانية
الثاني وأصبح من بيت المتن في استباحة دماء الأفراد بيت في استباحة جماجم الملوك
وجنبني قريب السلاحين مقتها وما يقتضي من جماجمها الفسر

فما قتلة دارت ودمارتهم الزايت ومكثي وما اقتضتهم القواطية من صدور الملوك
والملكات وجنودهم واحشاشهم بأشنع ولا أظلم ولا أبغض إلى السموات وما أظلمن
والأرضين وما أظلمن من نسر صاحبك .

وإني لا أعجب للفوضويين كيف لم يهندوا لهذا البيت فيخذوه شعاعهم أو
يتخذوا فيه قرارهم

(قال الهدد) و أيت الناس يهرعون إلى صلاة المغرب فدمت على ما فاتني من
المشاهدة والعيان في هذه الزمرة الأولى وقلت للفسر قد كان لنا يوم لا ي غنى عن أبي
الطيب وحديثه والنظر في طيبه وخبيثه . لاسيما وهذا أول أحيل قضيتاء على القسطاط فأخذ
النسر من عبارتي الغضب وقال أحدثك عن شعر العرب وشاعريهم ونحن قادمون
على دولتهم في ابتدائها بمصر فنزعم أنني حدثت عن الغرض وخرجت من الموضوع
وما الشعر والبيان إلا عنوان الأهم يستدل به عليها . ثم ثأب النسر وقال
هو عدنا غدا مجلس عمرو فما هي إلا اغشاة ثم إذا أنا بخلوان .

مَزْمُونُ النُّفُوسِ

تَبْهِي بِأَنْزَعَةِ النُّفُوسِ وَجَدِّي وَأَضِلِّي الْفُؤَادَ أَوْ شَتَّ فَاهِدِي
أَنْتِ قَدْ أَلْمَيْتِ وَغَايَةَ سَعْدِي أَيْسَ لِي فِي الْحَيَاةِ إِلَّا لِقَاكَ

إِيهِ يَا نَجْمَةَ الْحَيَاةِ تَعَالَى وَاسْكِي ضَوْءَ حَبْلِكَ الْمَلَالِي
وَاصْبِي بَرْقَةً وَدَلَالٍ إِنَّمَا كُلُّ حَبْرٍ مِنْ حَلَاكِ

أَنْتِ عَلَّمْتَنِي جَمَالَ الْحَيَاةِ أَنْتِ عَلَّمْتَنِي جَلَالَ الْمَاتِ
فِيكَ غَيْبِي وَمَتَكَ هَذِي التَّقَاؤُ وَكُنْتُ قَبْلَهُ عَيْنَاكَ

http://www.egyptianlib.com

كَلِمَا دَبَّ فِي الْفُؤَادِ دَيْبٌ وَسَجَى اللَّيْلِ وَاسْتَرَا حُ الرُّقِيبُ
هَجَسَ الْخَاطِرُ الْمَشُوقُ الْحَبِيبُ لَيْتَ لِي أَتْنِي أَقْبَلُ فَالْكَ

بَيْنَ هَذَا الدَّجَى وَذَلِكَ الضِّيَاءِ تَشْرُقُ النَّفْسُ بِالْمُنَى وَالرَّجَاءِ
وَتَهْبُ الْحَيَاةُ فِي الْأَعْضَاءِ لَمْ تَقْنُ مِنْ هُمُودِهَا لَوْلَاكَ

يَا رِيَّاحَ الشَّوَاءِ هَبِّي إِلَيْهَا وَادْكُرِي أَنِّي مَقِيمٌ لَدَيْهَا
وَاخْدَعِيهَا وَقَبْلِي شَفِئْتُهَا عَلَّمَا نَزَلَ السَّلَامُ الزَّائِكِي

صاح : ما الجاه غايق وطلابى لا ولا الجحد فى الحياة ركابى
أنت يا نزهة النفوس كتابى ومفادى من الكتاب هوائى

كل من فى الأنام يحدوه قصدٌ وهو فى إثره يحدٌ ويعدو
ثم يطويه بعد ذلك حدٌ غير أنى أسير فى عناكى

اننى فى هوائى أرجو الخلودا فصاينى حتى أفلك القيودا
والى الخالدين أعلوا صعودا أنت لى خير منقذ من شباكى

الخراطوم عشر عشرين المديس

ARCHIVE

Digitized by Google

مذكرات سيدنا نوح

السبت :

هذا لا يطلق ا هذا لا يحتمل ا ما كنت أحسب أن يمتد في أجلي حتي أحضر عصر أكذا الذي أعيش فيه الآن . . . حقا إنه ليس لي شهادة ميلاد . أرجع اليها ولكنني - فيما اعتقد - أوشكت أن أخطئ . المائة السادسة . من سني حياتي . ولقد خضرت في مختلف العصور خضرة لم يخضرها أحد ، وعمرت على الدهر تعبيرا في ظني لن يعمر مثله أحد ، على أنني لا أذكر أنه مر بي جيل خاطئ . لعين أكذا الجيل . . . أعوذ بالله ! أهله شر يرون بقدر ما يكون الشر . خاطئون إلى أبعد ما تكون الخطيئة ، موبوءون بأنكر ما يتصور الويل . . . الأنصاب ينصبون والأزلام يزلون ، وغل وجس من عمل الشيطان يرتكبون . . . ألا سحقا له من جيل 11

الاثنين :

أليس من ألم ما يؤلم شيخا مثلي أن يستحوذ الشيطان على ولد من أولاده؟ مسكين كعبان . لقد تمادى به الضلال إلى حد يذيب قلبي حصرة وأسي ! فهو لا يصدق رسالتي ، ولا يكثر نصيحة أمديها اليه ، بل إنه ليعاندني ويصر على عناده ويخالفني عيانا يائسا دون أي احتشام ، ويجاهر في وقاحة بأنه في عصري يحب أن يمزج بروح العصر لا أن يرجع إلى الوراء فينصت إلى رجل موحته قديمة ، مثلي . وقد اخترع للدفاع عن نفسه ألفاظا لا عهد لي بسماعها . . . وجدان . . . حرية الفكر . . . ثقافة . . . وتعبير آخر عجيب ، ماذا ؟ آه . . . الاستقلال بالشخصية ! ! إني لأشك في أن لهذه العبارات معنى إلا في رأس إبليس اللعين . . .

أواه !

ولكنها أمه وأعله . هي التي أفسدت منذ الصغر . إذ كانت تسرق له الفصح ليشتري أحدث الأزياء ، وتملأ جوبه « يضا » فيقامر بعضه ، ويشرب الخمر بما تبقى . (عليها لم يكن في عهد نوح نقود كالتي تتعامل بها الآن ، بل كان البيع والشراء بالمبادلة .

فقر ، الكريب ذي شين ، بكيلة قمح ، وكاس الوسكى بعشرة رضات ، وخام الضر من
— بدون ألم — يهتئين وهلم جرا . . . الناقل .)

اللائحة

إن الرجم بالحجارة ، والمشي على الشوك لأهون على مملقته هذا الصباح ! خرجت
إلى السوق لأعطي من يهدون عليه في مثل هذا اليوم من أهل القرى المجاورة . . فلما
كنت على مقربة منه ، أبصرت شابة تبالغ شد إزارها حول جسمها البصر الممتلئ . حتى
كادت تنين تفاصيله في جلاء قام ، وقد كشته فظهر معظم مافيها ، وشعرته قد أغلب
ذراعيها . وكانت تتعمد تلعب خصرها ، هكذا طوراً وطوراً هكذا ، ثم تقتني وتتايل
حتى لجاذب بعضها بعضاً .

فتقدمت إليها أنصح لها . وما كنت أفعل ذلك حتى صاحبت . ولولت إرفكاً كما
الناس حولنا نكلاً لم يتكلموا بكلمة وأنا أدعهم إلى وعظي . . فلما تكامل العدد الذي
راقبوا راجعاً ، جعلت تقترى علي بما يعلم الله أنه لم يمر بيال شين ختي : وما كان ليبر
يال شباني ! فانتبهت الأوتاد هذه الفرصة وأنها لو أعلى حباً وشتماً وتهكماً وتنكياً . .
ومما زاد الطين بلة أن المرأة أحدثت حركات ومسكنات لا عهد لي بها ثم سقطت على
الأرض غشاة فحسبها وحسبها الجميع أنها ماتت . وبينما أنا أحد الله على
الانتقام لي منها ، إذ براف يقول إن هذا إغماء لا موت . وصاح فيهم فتقدم
علاق طويل ضخم فجعل المرأة بين ذراعيه ، وأدخلها إلى منزله وكان المنزل على
مقربة منا .

ملحوظة

الحق أقول أنني لا أعرف حقيقة الإغماء . ولكنني أؤكد أن المرأة ابتسمت
بين ذراعي العملاق ، وقد يكون هذا من مستلزمات هذا النوع العجيب من الموت !

الحنيس :

انقضى اليوم والبارحة دون أن يحدث ما يستحق الذكر

الجمعة :

في المربع الأخير من الليل وقد انحصر كركب ، النسر ، استيقظت على صوت

شجار عفيف في بيت جارنا - وهو من المؤمنين الصالحين . فاستقرت بالخبر ، فقلت
 أن ابنه السكار الملعين ، دخل على والدته في هذا الوقت المتأخر من الليل فطلب منها
 طعاما ، فقدمت له منه كبة واحدة ، فأطفا وطلب المزيد ، فقدمت له كبة أخرى -
 تقول الأم المسكينة أنها كبة لا تقل عن سابقها - فأنى عليها . ثم كرر الطلب ،
 فظهرت أنها تعلم أنه يتعاطى مخدرا مصنوعا من برقي وسريش ، وخزق وجوفق . .
 تخليج جميعها في العمل حتى تصير ، زى الوقت المسبح . . أما الولد فأمره
 و زار وجار وسب الشمس والقمر !!

ياله من جيل ! لا كرامة لوالده ولا حرمة لوالدة ! إن تجاريبي الطويلة لتعزيني
 باليأس من إصلاح حال هؤلاء القوم

(بحثني دنا كين المطارين وفي مخازن الأدوية عن قسرتي و العرق الخ . .
 لم أعتد اليأس . عل أن أحد مشايخ المطارين أخبرني بأن لديه صفا أفتح لشية ،
 هو أبلغ أثر في الرأس ومن ذلك الذي كان يتعاطاه ابن جار سيدنا نوح . . . الناقل)

ARCHIVE

الاحد :
 تبادوا أيها التجار في غروركم وغروركم ! عما قريب ترون الآية الكبرى !! لقد
 أوحى الى الله أن أصنع سفينة كبيرة محكمة ، لأنه تعالى سيرسل طوفانا تلاحقها تلاحق الأرض
 ومن عليها الا عباده المخلصين . سوف تأخذكم السماء ، وتفجر بكم الأرض فلا تجدون
 من مفر ولا مستقر . . رب اهد لي ولحي وقومي لئكونوا من الناجين . . . أوام .
 إن الرعدة لتملككني كلما فكرت فيما سيحدث . ولكن لتكن ، شينة الله

(في الليلة نفسها)

لم أقطع الرقاد : إن الشفة لتشغل بالي ، وخيالها يطرد النوم عني .
 الشفة !!

بالشروع الضخم !!

إن الله يلهمني أن أجعل طرفها ثلثمائة ذراع ، وهرضها خمسين ، وارتفاعها ثلاثين
 حسم جدا ! وأن أصنع لها فتحات وأن أجعل لها حافة ارتفاعها ذراع واحدة ثم
 باب . . هذا شيء يدهشي ، وإن اتخذت فيها ثلاث طبقات : سفلى ، ووسطى ، وعليا .

ستكون بلا شك مضرباً للأمواج والأمثال معا - سوف يقال « سفينة نوح » سفينة
نوح « أيد الدهر » .. أركب فيها مع أبنائي ونسائي ونساء أبنائي ، وأحمل معي ذكراً
وأُنثى من جميع الحيوانات والبهائم والطيور ... لهف قلبي عليك يا كنعان !

قضيت الأيام الماضية في إعداد المهمات والمستلزمات ، وكنت دائماً .. التفكير ..
أ .. مر ... مغبر ... لإخراج ... على الوجه ... كمل ... لك ... يت ... التجا
... لا أرى ماذا ... ي ... وت ... تأثير ثق ... حبه ...
هذا الجزء غير واضح في الأصل إذ قد أكله البلي وأغلب الظن أنه يقول

« وكنت دائماً التفكير في أصل هذه السفينة لإخراجها على الوجه الأكمل ، لذلك
أجريت بضع تجارب لأرى ماذا يكون تأثير ثقلها - حيث ... الناقل ...
لأنها ستحتوي على قبلة وسباع وسباع الخ ... وعلفهم هؤلاء جميعاً - فوفقت
على نتيجة غاية في الغرابة والأهمية ! وهي أن الجسم إذا غمر في الماء فإن وزنه
ينقص بقدر وزن ما يحتله الجسم من الماء ... أنا موقن من ذلك !

ملحوظة ARCHIVE

إن أطلع أحداً على هذا التوفيق العجيب وايشنتجه من أراد بتجاربه الخاصة
ومجهوده الخاص .

الآتين : (بعد أيام)

العمل يتقدم باطراد وسكينة ، حتى لقد أتت مني مالا يستطيع أمر التجارين
أن يتم مثله أو أدق منه ولكن حدث اليوم أن الكافرين أرادوا أن يكيدوا لي فأغروا بي
أولادهم الصغار فترافدوا على من كل فج ، وجعلوا يحومون حولي كالنحل
ويطلبون مني أن أصنع لهم (لعباً) فلما أبيت عليهم ذلك شرعوا يخطفون
الأخشاب التي تعبت في إعدادها وتوضيها ففضلت أن أجيبهم إلى مخفيهم الصياني
من أن أفسد عمل السفينة . إنني لأضحك فقد طلب مني اليوم على ما أذكر :

عدد

٣٠ يهوان

١٢ حصان

١٦ تعاره

١٧ عروسة

ما كان أشق مهنتي اليوم ..

الخميس

كنت اعمل بعد وتشاط ، ولكن الشيطان اللعين ابي إلا أن يسوق إلى أنصاره
وشيعته ينهكمون بي ويعكرون مزاجي ، قد مررت في قافلة تسير في اتجاه الريح .
فصاح أحدهم يقول :

— انظروا إلى نوح بنثي سفينة في الصحراء .

فرد عليه ثان يقول :

دهوه . دهوه . . ليس عليه من حرج فهو . . .

فضحك الجميع ، وانبرى ثالث فقال :

— أظن أن القوسيمهد إلى النبي الذي يأتي بعده أن يحفر لهذه السفينة بحرا تحتها

ضحك متواصل ، واستحكك الزمكة في رأس رابعهم فقال :

— ويعد إلى النبي الذي يأتي بعد هذين أن عملاً هذا البحر حفرة !!

وانصرفوا مقهقهين . . . لكم أنت تسخروا اليوم أيها الاغرار فتنسخر

منكم غداً . . .

الجمعة

صكا . كب . كد . كر . كف . كن . . ليست هذه رموز أو شيء من هذا

القبيل ، ولكنني أجرب قلباً جديداً أهنيه جاري من ويش نسر اصطاده . لا داعي

إلى الكتابة أو العمل يوم الجمعة فلا جعله يوم راحة

الثلاثاء

(بعد حين)

باركني يا الله لقد تمت السفينة !! ومن عند يكون طلائعها وهي كما أوجبت إلى طولها

وعرضها وأرتقاها . يا المعجزة !! لن يكون . ظلوماً بعض الشيء في غيتي لغير الجمل والرافعة .

لقد حاولت أن أوجد كرات رقابها الطويلة فلم أستطع . فقلنا . فكرت في أن من أجعل لها ، طاقات ، بين الطابق الاول والطابق الاوسط . ولو كن لو كنت فعلت ذلك في مقدم السفينة لكنت رموسها باستمرار في مخازن الطعام ، ومعنى هذا أني أعرضها إلى تحته قائلة ، وأن أعرض باقي الضيوف الاعزاء إلى مجاعة عاجلة . ولو فتحت ، الطاقات ، في مؤخر السفينة لأطلت رأسان في غرقى ورأسان في غرفة نسائي ، وهذا بلا شك يضايق ويزعج ، فضلا عن أنه يناقض قوانين الصحة !

يجب على ذوي الرقاب الطويلة أن يحاططوا الرأس قليلا إذا أرادوا السلامة
الأربعة :

شرحت في جمع الحيوانات . والحق أقول أنني لم أجد صعوبة إلا في التفاهم مع الحمار ايله من مخلوق بليد غبي . لقد حسبي أغريه على دخول السفينة لاضطره . عند الاقتضاء . إلى جرهما بمن فيها ! ولست أدري كيف خطر هذا الحاطر بال هذا الحمار ا على أنه اقتنع أخيرا .
السبت :

تم طلاء السفينة . وقد أقام المؤمنون حفلة تكريم لشخصي الضيف أخرجوا فيها نواصي . ويعلم الله أنني لم أدخر وسعا في نصيحة إني وحمله على الركوب معنا . ولكنه مصر على عناده وكفره . ويقول في غير اكقراث أنه سيأوى إلى جبل يعضه من الماء . . .

لكن مشيئة الله !

الخميس :

هطلت الامطار ، وفاضت الأنهار ، وماجت البحار ، وهاجت الرياح ، وزحمت العواصف . . . المنازل تهداعى ؟ والدنيا تنقلب رأسا على عقب . وأصوات الكافرين ترتفع بالبكاء والعويل . وطلب الغوث تعالى من كل ناحية . الكل في فزع أكبر . لا يدرون ماذا يصنعون . ولا إلى أي مكان يلجأون . . . ولكن هنا في السفينة الهدوء والطمأنينة والقبطة . كل يصلي لله شكرا . ودخل الجميع ، ودخلت آخرهم
وبعدى الطوفان ؟

طاهر لاشين

جناية الآباء

ترافع المحامي عن المتهم بما أوتي من فصاحة لسان وقوة برهان وخلت المحكمة للداوله ثم خرجت من غرفة المشورة وأعلنت حكمها القاضي بإحالة الأوراق إلى مفتي الديار. ومعنى ذلك كالا يخفى الحكم على المتهم بالأعدام فصبح الحاضرون وقد أخذتهم نشوة الطرب. كأن غريزة المراء الحيوانية الكامنة تحت ستار المدنية الرقيق لا يلبث لها غير القتل وسفك الدماء. ولا يثير شعورها الا المظالم والمغارم التي ينزلها الانسان بأخيه الانسان. وخرج الجند بالمحكوم عليه وهو أصفر الوجه جاحظ العينين ينظر ولا يرى ويتطلع ولا يبصر. وكان يسير مدفوعاً بقلعة الحراس وفضاضتهم. فهذا يدفعه وذاك يملكه. وآخر يحرقه وغيره يلكزه. وهو مستسلم لهم لا يدي مدافعة أو عناية كأنه قد فقد الحس والشعور. والناس يتعدون عنه ويفرون من طريقه كأنه وحش صار يخشون على أنفسهم منه.

وكان المتهم في ربيع الحياة ومبعدة العمر. طويل القامة نحيل الجسم وسيم المحيا لولا ما انطبع عليه من مقت وكره للانسانية التي نبذته وآذته. مما جعل أسارى به جامدة يابسة لا تتم عن عطف ولا تشف عن حنان. فوقف على باب المحكمة الخارجي وقد أنعشته نسائم الشتاء الباردة فاستنشق الهواء على رتيبه وتطلع فيما حوله على يرى نظراً حيباً أو بصراً شفيفاً يخنو عليه ويعطف. فلم يبصر غير عيون تحقق فيه تحقق وذعر. فرفع بصره إلى السماء كأنه يستشهد الله المطلع على دقائق القلوب وخفايا الصدور. ثم نظر أمامه وما لبث أن عرته رعشة شديدة اهتز لها كل جسمه. ووقف برهة مخلق العينين يتطلع إلى صية أمامه يترأوح منهم بين الخامسة والتاسعة وهم يتزاحون حول صندوق القازورات والنفايات ويتدافعون لالتقاط ما يجدونه فيه من قشرة برتقال أو عظمة عليها مسحة من اللحم أو كسرة خبز علتها الاوساخ والادرن ويتلقمونها بشراهة و يلو كونها بشوية ويرددونها بلنة وارتياح

كانهم يأكلون أطيب الطعام ويندوقون لذيق المأكول وشهوها
وكانوا يزاحمون الحرارة والبرودة ويسلبونها ما عثرت عليه من نفايات
المأكول وهم يصخبون ويضحكون رغم ما بهم من جوع ومسغبة ، وما هم فيه من
ضنك وبؤس .

وكانوا عراة الرءوس حفاة الأقدام لا يستر أجسامهم من قرا الشتاء وبرده
غير ثياب ممزقة بالية تكاد لا تكفي لمداواة عوراتهم ، وكانت وجوههم ذابلة
ليس فيها أثر من نضارة الطفولة ، يعلوها شحوب واصفرار ويتخللها أخاديد
من القذارة والوساخة ، وأعينهم مغطاة البصيص لا تلمع عن ذكاء ولا فهم
كانت أعين حيوانات دنية ، وأجسامهم فضيحة اللحم لم يبق الطوى منها غير
جلد على عظم .

وقف المحكوم عليه يتأمل هذا المنظر المنجلى أمامه وهو شارد الفكر
ذاهل العقل حتى أخرجه من حياته لكمة شديدة من يد جندي وقعت على
م رأسه فلم يبال بها لاعتياده على مثل هذه المعاملة من جميع حراسه . بل رفع
يديه المصفدين ومسح بظهر كفه دموعه ^{التي} تفرقت في عينيه ثم لوى بصره عن
الصبيان وسار متبوعا بالجند وسائر المحبوسين .

وكان إلى جانبه سجين قد تمرست نفسه بالاجرام وارتاضت على أنواع
المنكر وضروب الآثام ، حتى جلدت عواطفه وتنجست مشاعره فاندهل عند
مראה يبكي وقلن أن دمه ينساب حزنا على غصن حياته الذي سيصير يافعا .
فهس في أذنه مشجعا إياه : « جدد قلبك يا محمد . السجن مأوى الرجال .
والمشقة مرجحة الإبطال » . فاجابه المحكوم عليه بالاعدام وقد خنق التأثر
صوته : « سيان عندي حياتي أو مماتي . فقد أشجنتي ذكرى مرت بخاطري
فأعادت إلى ذهني أيام طفولتي بمرارتها وعلقمها . وسأقص عليك ما كابدته في
حياتي القصيرة من التعس والشقاء عند ما ركب العربة التي ستقلنا إلى السجن .
لنعمه من بعدي وتسرده للناس فيكون شهادة تطفة بجنابة الوالدين وظلم
الإنسانية .

ولما أخذ السجناء أمكنتهم في عربة السجن لبث محمد برهة مستغرقاً في أفكاره يجمع شقيتها ثم زفر زفرة خرجت من أعماق قلبه واستقل حديثه قاتلاً: ما أتعب الطفل الذي يشب بعيداً عن حنو أمه وعطف أبيه . وما أشقاء إذا أسلته المقادير إلى أيدي ظلمة عناء يسرمونه الذل ويحملونه الهوان ويرهبونه بالمظالم والمغارم وهو لم يزل بعد لبن العود رطب لا يقوى على احتيال ما يشغل كاهله من جور يذو، تحته أشد الرجال وأقواهم .

فقد شاءت صروف الدهر أن لا يمس ذهني حالماً بدأ بالشعور إلا التعاسة والشقاء . فتحت عيني في هذا الوجود وأنا لم أستكمل الخامسة من عمري فلم أر لوالدي أثراً . بل وجدت نفسي عند امرأة شرسة الطباع شكية الخلق . لا قلب لها يرق ولا فؤاد يرحم . فقد طلق أبي أمي وهي حامل بي وذهب إلى حيث لا يدري أحد مكانه . ولم يكد ناظري يكتحل بنور هذه الحياة حتى تزوجت والدتي بغيره . فكنت حجر عثرة في سبيل هائلها . لأن زوجها لم يكن يطيق رؤيتي فكان يسي إلى ويضربني . وأمي تدافع عني جهد طاقتها حتى خيرها بين تركها لي أو تركها لها . ففضلت الانفصال عني وولدت لي هذه المرأة العجوز لتقوم بتربيتي لقاء أجره مئة تأخذها شهرياً . وأنا لم أزل بعد في الثانية من عمري . وما هي إلا شهور قلائل حتى غابت أمي عن نظري وتركتني بين يدي هذه العجوز التي لما رأت انقطاع الأجرة عنها طفقت تعاملني أسوأ معاملة وتضربني ضرباً اليماً ولا تطعمني في الأبارك إلا كسرة خبز يابسة تكاد لا تكفي للإبقاء على . ولا تكسوني إلا بقطع عتيقة من بقايا ثيابها الخالقة . تالفها كيفما اتفق وتحملها على جسمي الهزيل . فكانت لا تمنع عريبي ولا تستر عورتني . ولا تقيني حرارة الصيف ولا صبرة الشتاء .

ولما قوى ساقي على حمل عنتي النول وجمع أعقاب السجائر ويعبأ . ودربتني على نشل ما تقع عليه يدي . وكانت تسرحني صباحاً مشبعة أياي بالضرب وطالبة مني أن أعود إليها مساءً ويدي لا أقل من ربع ريال . والويل لي إذا رجعت ولم استم هذا المبلغ . فأقل ما يصيبني منها الضرب بالعصا على جسمي الضعيف العاري حتى تخد فيه آثاراً دامية . فيغمى علي من الألم فتلقيني

في اكن غرفتها السوداء بعد ما تأخذ من النقود التي جمعتها وتجلس على
فرائشها ويدها المصا تتطلع الي كما يتطلع الوحش الضاري الى فريسته المخرجة
بالدماء معتزمة معاودة الكرة اذا افقت من غيوتي .

فكنت البث الساعات وانا في غشي حتى اذا عاد الى صواني اتطلع اليها
بطرف خفي فاذا رايتها تترقبني ظلمت في مكاني لا التحرك حتى يغلب على
الناس والتعب والالم فانام متوسدا الارض الرطبة نوما متقطعا يتخلله الفرع
والهلع والهواجس والوساوس .

وعندما يتفس الفجر توقظني بالرفس واللكم . وتلقي الى بكسرة الخبز كما تلقيها
الى كلب وتشيغي بالتهديد والوعيد فاسير لمزاولة عملي وانا في حالة يتقطع لها
القلب من الضعف والهزال والجوع والعري . حتى اذا كان ذات يوم وقد
خرجت عند زر السحر اطلب ما أسدبه جمعها دفعا لا ذاهبا متباطئة الخبز
الياسة ومزملات بقايا ثياب لم تترك الايام منها غير مرق تدلى على جسدي
فيدو منها صدري الهزيل الذي تعد أحناءه عدا . ويظهر من تحها ذراعي
الرفيعان المتصق جلدهما بعظمهما . وساقاي الدقيقان اللذان يحملاني مترنحين .
مررت بقصر ميف تحيط به حديقة غناء . في مدخلها قبالة السلم الرخامي
كشك صغير من الخشب فيه كلب ضخمة الجثة هائل المنظر مربوط بحزير وقد
انحدر عبد اسود حاملا طبقا فيه لبن مغلي يتصاعد منه البخار . فوضعه امامه
وقفل راجعا . ففمس الكلب فيه منخره وربض مكانه .

وكان الوقت شتاء والطقس باردا زهريرا يقضض من قره الجسم
المدثر بالفراء وورثير الثياب فكيف بالعارى مثل جسمي الذي لا يستره غير
أظمار بالية . فتطلعت الى طبق اللبن وقد جحظت عيناى واندلع لساني وجرى
لعاني في في رغما عن يبس حلقى الذي لم يذق في حياته لبن طعماً . فطاش
عقلي وفقدت وعيي وانسلت من باب الحديقة المفتوح واسرعت الى الطبق
فهجم على الكلب الكاسر وانشب انياه في كفى العاري . فلم اعبأ بالالم من
قرط الجوع والبرد وجثوت على ركبتي ورفعت الصحن الى في وتجرعت
منه جرعات كبيرة رغما عن سخوته . فلما رأى الكلب لهنى وجوعى

فطن بفريزته الحيوانية الى حالتى البائسة فتخلت الرحمة قلبه وارتد
عنى واقفى على ذنبه وأخذ يصبص لى به ويتطلع الى بعطف وحنان بعينه
الصغيرتين المملوءتين ذكاء . كأنه يقول لى : اشرب لاخوف عليك فانت
أحوج من سواك الى ما يدفوك ويقوتك .

وكانى بالحيوان الاعجم أرق قلبا من الانسان . فبينما أنا مقبل يكلنى
على اللبن أنجرعه بشراهة لا تدفع به عن جسمى البرد الذى كان يهروء سمعت
من ورائى صوتاً يصيح : أيتها اللص ، وشعرت بضربة سوط شديدة وقعت على
أمرأسى فاندلق اللبن من يدي وسقطت على الارض وأنا اتلوى من شدة الألم
والدم يتدفق بغزارة من جرحى .

وكان الضارب شابا فى ريعان العمر ومقبل الحياة . أنيق اللبس يتدثر
بمعطف ثمين تحته رزة افرنكية من غالى النسيج وقيده قفاز من الجلد . وقد قبض
على سوط مدبب الرأس . فانحنى فوقى وصاح بى : أنسرق أيتها الوغد وأنت فى
هذه السن ؟ وهم بضربى ثانية . لكن الكلب الذى أتى من هذا الظلم هزأ هريراً
قوياً وهجم على صاحبه مكشراً عن أنبابه وحال يبنى و يته . فصاح الشاب
مغضباً : وبحبك يا بونى أنهر على ؟ لكن الكلب لم يبال به بل مال على وأخذ يلحس
جرحى كأنه يؤاسينى مستغفراً عن الجور الذى ألحقه بى سيده . فتأذى الشاب
خدمه فلبوه افواجاً . فامرهم بطرحى خارجاً فعملونى من يدي ورجلى والقونى
فى الشارع وأغلقوا الباب . فلزمت مكانى دون أن أجد فى نفسى قوة على
مبارحته . وكان التزيف قد انقطع لكن ألم الجرح مازال شديدا فاستدت
رأسى إلى جدار الحديقة وأغمضت عيني ملتجئاً الراحة بما أعانته .

وكانت الشمس قد بدأت تشرق وأشعتها الشاحبة تنسل من بين السحب
الغائمة المغطية وجه السماء فشعرت بدفء خفيف تحت لعابها واستسلمت للكرى .
وماهى إلا برهة حتى أيقظتنى من سباتى رفقة عنيفة من حذاء ثقيل اهتز لها
كل جسمى . فافقت مذعوراً فالفت عكرى الدورية واقفاً يتهرنى بالسياب
والشتائم طالبا منى السير . فصعدت للامر ونهضت متحاملا على نفسى ومشيت
مترنحاً وأنا أعتمد الجدران يدي لئلا أهوى إلى الارض فمرت بصيدلية

التحت من صاحبها الاعتناء ببحر حتى النى كان يؤمنى أشد الالم فانتهرنى وطردنى
فعدوت سبرى وأنا أدلف وقد حبست نفسى عن الجزع لاستمد من عزيمتى
قوة تساعدنى على السير حتى أصل إلى مكان فقر آوى إليه . قابضت على مدى
قريب منزلاً متهدماً قد زال سقفه وبقيت جدرانه . فهرولت إليه بقدر ما تسمح
الى به حالى . وانسلت بين أطلاله حتى أصبت ركناً قد انارت به أشعة الشمس
الشاحبة . فكنت إليه ونمذدت على أرضه وأنا أتداخل فى بعضى والتف بأطمارى
طلباً للدفء . وما لبث الكرى ان ران على أجفانى فاستسلمت الى النوم لعل أجد
فيه مخففاً لآلامى وأوصالى .

وما هو الا من وجيز حتى افقت مذعوراً على تساقط المطر . فوجدت السماء
قد اعتكزلونها وقاضت ميازيها . فنبضت وقد ابتلت أطمارى والنصفت بجسمى .
فأسرعت فى السير وأنا أشد فى عدوى باحثاً عن ملجأ يقينى عادية الماء الذى
كان ينهمر فوقى بقرارة . فالتجأت الى طرف يبرز من عمارة فاستترت به من
وايل المطر . ولبثت أرقب المارة وأنا شارداً الفكر مضطجع الحواس حتى انقطعت
خيوط الغيث وانقشعت الغيوم وبعثت الشمس بينها فاردحت الشوارع
بالسابلة ومعظمهم من الصبيان وهم يسرون أفواجا فوالجا حاملين اللعب المختلفة
يتلاهن بها . وقد أسبقوا على أجسادهم حنلاً جديدة زاهية الالوان . وركب
بعضهم العربات والسيارات وهم يغنون ويصفقون . فسألت صديقاً مماثلنى
حالة عن خطب هؤلاء فاجابنى بانهم يحتفلون بعيد الفطر .

ومررنى فوج منهم يا كلون الحلوى والكعك فمدت يدي اليهم مستجدياً
لان الجوع أخذ يقرس معدتى فكنت أسكن أُنيتها بضغط يدي . ففرسوا فى
وجهى الشاحب النحيل وقد رسمت فيه الاقدار والدماء اخاديد . وتأملوا فى
عيني اللتان تشعان بريق الخي . وتطلعوا الى ثيابي المزق المبللة المتصقة بجسمى
دون أن تستر عورتى . ثم نظروا الى بعضهم هلعين وجلين وأطلقوا سيقانهم
للريح كأنهم سرب غزالان تفر من وحش مفترس . فرفعت بهرى الى السماء
دون أن أدرك بعد أن هنالك إلهاً مهيمناً على العالم وانزلته الى الارض وأنا أشعر
باجحاف وظلم لا أحيط بأسبابهما . لكن احساسى الذى تنبه فى قبل أو انه اظهرنى

على العظيم الذي نالني والجور الذي حاق بي . فسألت نفسي لماذا يوجد صبيان
في رخاء العيش وليانه . يمارعون اليهم الهناء و تكلامهم السعادة بحبايتها وتواقيهم
الدنيا على رغائهم . واخرون في سقمهم وقد تنكرت لهم الحياة . وتجهم لهم وجه
الزمن فذاقوا من شقاء العيش ومرارة الوجود ما يكاد يذك صرح هيا كلهم
ويؤدي بحياتهم الغضة اليافعة ..

.. سؤال جهدت نفسي في ادراك كنهه فتضائل دورته عقلي الصغير القاصر ..
وكانت شوكة الجوع يشتدو خزها . وأنا أدافعها بالنهاي في تصفح الوجوه
واجالة الطرف فيما حوالى فابصرت بامرأتي حانة جالس فيها أناس من عليا القوم
الى موائد عليها كؤوس الخمر وأصناف الماء كؤل يتقلون به على الشراب .
فزادت هذا الرؤية نار الطوى استعار آفي جوفي . فتفقدت جيبى مراراً على أجديه
فتاقاً من كسرة الخبز التي أضعتها في الحديقة فجاء عرين الكلب . لكنني لم أظفر
بفتيته واحداً لان جيبى كان مخرفاً **كالمصفاة** . لا يستقر فيه شيء . فصحت عزيمتى
على التسلل الى الحانة عساي أصيب ما أمسك به رمتى . فصرت منزعجاً كالشارب
لثمل . وتقلت بين الموائد متطلعا بشراهة الى ما استبقاه المحسوسون في الطباق من الماء كل
حتى اذا انتهيت الى مائدة قد نفذ شرايبها وفرغ الجالسون من أمرها وهموا
بالانصراف . مددت يدي المرتجفة الى مارسب في الصحون واسرعت الى في بما وصلت
اليه . وأنا أزدرد دون مضغ . فأنهال على الشاربون سباً وشتماً وضرباً ولكماً وانا غير
مبال بالآلم الوجيع . بل منصرف بكليتي الى انتقام ما تصيبه يدي حتى أقبل
تخدم الحانة فأخرجوني وهم يضربونى . فما كنت اسير خطوات قليلة حتى
اعترائني دوار شديد فتلبست طريقي متحاملاً نفسي وسقطت في منعطف
زقاق مغشياً على

مكثت على تلك الحالة برهة من الزمن لا أدري مداها حتى أفقت مذعوراً
على أصوات تناديني وأيد تحركنى . فظننت لأول وهلة ان العجوز توقظني
كماداتها فتبصت صرعا خشية أن ينالني أذاها إذا تباطأت . فشعرت
بالآلام تفعدنى عن القيام . ففرست في الوجوه المكددة بي وأنا خائف وجل
فوجدتها وجوه صبيان من صنوى وشا كلتي . فثيابهم رثة بالية وسحنهم

غبراء شاحبة . وأعمارهم ما بين الخامسة والعشرة . وهم مقبلون على برجوههم
فرحون ببقاي مستبشرون بما سيخصونني به أنا اليائس المسكين مثلهم .
إذ لا يعرف الفقر إلا من ذاق جوفه ألم الجوع . وجسمه معرة العرى .
وحياؤه مذلة السؤال . فجلسوا حياى عند ما بنا لهم عجزى عن النهوض .
واستطلعوني أمرى . فقصصت عليهم تاريخ حياتى المفعم بالحوادث المؤلمة
وهم مصغون إلى سامعون منى حتى استفرغت ما عندى فرثوا لحالى المماثل حالهم
وطلبوا خاطرى وناولنى أحدهم برتقالة أكلتها بقشرها من فرط جوعى . وأرونى
نقودا فضية وفيرة فى جيب أكبرهم سناً وأكلاً شهاً ملفوفاً بورق . ثم
حملونى إلى الصيدلية التى قصدتها صباحاً فطر دنى صاحبها فأعطوه ربع ريال
وطلبوا منه تنبيهى وضمد جروحى ففى الامر هاشاً باشاً وأنعشنى بكأس
من الكونياك مزوج بأدوية أخرى . وغسل إصابانى وضمدتها فانتعشت
نفسى . وردت إلى روجى . وقويت رجلاى على حلى . فمرت مع رفاقى الذين
عزموا على إحياء العيد أسوة بسائر الأطفال المترفين فلئن أبت عليهم الانسانية
طوعاً أن تدخل السرور على قلوبهم فى ذلك اليوم . فقدم أخذوا منها قسراً .
بطريق السرقة . ما ساعدتم على ليل أمنيتهم وإدراك مرامهم . فأتينا جانباً
فى حديقة خربة لم يبق منها غير سور منهم يحيط ببعض أشجار متفرقة هنا
وهناك . فافترشنا الغبراء وبسطنا الطعام المؤلف من خبز وسمك مشوى
وطعمية وحلاوى طحيفية على سباط من ورق الموز وأكلنا هنيئاً وشرينا
من حفر فى أرض الجنية ملائى بماء المطر . ثم خلعوا على من ثيابهم ما كانى
بعض الشىء وستر من عورتى وتمددنا على الأرض ونمنا نوما هادئاً حتى الأصيل
ولما أفتنا جلسنا حلقة تتسامر وقد سرى عنى ما كان فى فأقبلت بكلمتى
عليهم وأنا ممتن لهم مغبوط بصحبتهم . فعرضوا على مفارقة العجوز التى تسومنى
العذاب الأليم والانضمام إلى زمرةهم فهم يشتغلون لحساب شخص وإن لم يكن
أقل شراسة وأخف جشعاً من تلك لكنه أخف وطأة منها . فكل منهم يدفع إليه
جعلاً معيناً يقاضاه الرجل مساء عند أوبتهم لكنهم عصبية الآن فإذا سولت له
نفسه الشريرة أن يرهقهم من أمرهم عسراً كما كان يفعل ليكون ذلك وبالاً سريعاً

عليه . لانهم ارتبطوا بروابط الاتفاق مع احداث على نظمهم لكنهم أكبر منهم
سناً قد تحرروا من ريفه محكرهم وأصبحوا يستغلون مواهبهم لانفسهم وهم
ذو وسطة وبأس في عالم الاجرام فاذا ما انضمت اليهم رفه حالى ونعم بالى
فوقع كلامهم من نفسى ، واجبتهم الى ما يريدون وأنا جذل فرح وعشت
معهم مقاسا إياهم ضراءهم اذ لم يك لهم سراء . لان تبدل المعيشة لم يبدل البؤس
بل خفف من حدته . فالرجل كان جباراً عانياً يبادرنا بالشر لاقبل سبب لكنه
لم يكن في شراسة العجوز وقد كنا جميعاً . والظلم اذا عم سهل احواله .

مكثت على ذلك شهراً حتى اذا كنت سائراً ذات ليلة استندى الا كف .
وقد جمعت في يومى عشرين قرشاً أبصرت في العجوز فانقضت على القضاض
الباشق على العصفور وأمسكت بذراعى وأمعت في ضربا وهى تصيح وتولول
فتكأ كأ علينا الناس . فآخبرتهم بانى ابنها وقد كرهت المقام عندها رغما من
عنايتها فى وعملها على تقويم اعوجاجى وهربت منذ زمن وهى تهجد فى طلي
حتى عثرت على الآن . ثم أهوت بيدها الى جيبي فوقعت على الريال فدفسته
فى عجبها وجرتنى من ذراعى وهى توسعنى لكأ وأنا لا أجرو على الممانعة حتى
وصلنا الى غرفتها فطرحتنى أرضا وقبضت على عصا صائخة : الحمد لله الذى
مكنى منك . وما برحت تضربنى حتى فقدت صوابى

ولما أفقت من غشيتى كان الظلام حالكا فى الغرفة فحاولت اختراق
حجبه بصرى لارى مكان العجوز فلم أستطع غير أنى سمعت غطيما متسقا
فايقنت بانها نائمة وعزمت على الحرب وكانت الغرفة مبنية بالطين ومسقوفة
بالقش وبابها لا قفل له ولا يخلق باحكام وهى بعيدة عن العمران فاذا ما خرجت
منها وركضت لا يمكن للعجوز اللحاق بى ولا الاستجداء بالجيران ، فسرت على
أطراف أصابعى محاذرا الاتيان بحركة حتى اقتربت من الباب فالفيت العجوز
مضطجعة على عتبة لتحول بينى وبين الخروج فنكصت على عقبي ولزمت
مكاني وأنا حائر فى أمرى

وبينا أنا أتردد بين الاحجام والاقدام فتح الباب بتؤدة وحذر وبدأ من

شعاع قائم صوب الى أنحاء الغرفة كلها حتى وقع على فانتصبت واقفاً وأسرعت الى مصدره متوسلاً فيه الفرج فقبضت يد قوية على ذراعي وسحبني خارجاً فانقدت اليها متخطياً المعجوز فاستفاقت وحاولت الصراخ وطلب النجدة فانقض عليها شخصان وكأفها وطرحاها على الارض وهي تتخبط لتخلص من قبضتهما . فتركها ثانياً عطيني عنها دون أن يصفوا لها قلبي لما سامتني من الازل والجور . وأسرعت الخطى عسكاً بيد قائدي الذي شرع يطمئنني فعرفت فيه أحد الرفاق الكبار الذين يتولون الصغار منا برعايتهم ليمطوا عنهم أذى مستغلبهم .

وللحال لحق بنا الاثنان اللذان صرعا المعجوز وقالاني بصوت أجش أنها لن تزجني فيها بعد . فذب الرعب في قلبي لاني فهمت من فحشتهما أنهاما قضيا عليها غير أن الشفقة لم تأخذني عليها لما عالجته من البؤس والشفاء على يديها .

سرت مع الرفاق الكبار الذين نالهم التمس وحلت بهم نوازل المكروه بمقدار ما بلغت الي . لكنهم لما استمد ساعدهم التمسوا ما يصلحون به حالهم دون أن يعزب عن فكرهم أشباههم الاطفال الذين يعانون كل ضرور وبالعبابات والآلام . وحلت بدارهم حيث القيت عدة اطفال في سني وما فوقه فاخبرني أحدهم بأنه رأى عند ما قادني المعجوز فتقل أمرى الى أولئك فاغاثوني فعدت عندهم الى سيرتي الاولى . فكنت أجمع أعقاب السجائر وايضا واستجدي واسرق ما تصل اليه يدي . حتى اذا دجى الليل وعدت الى مأواي در بوني وسائر الاطفال على نخل حافظات النقود من الجيوب . فاذا أعيانا أمر انسان واستعصت علينا سرقة حافظته عمدنا الى شئ جيبه بمشرط واستولنا على ما فيه .

وهذه الطريقة كانت في بدء أمرها من أشق شئ عندي . فكانوا يملأون طستاً ماءً وينشرون على سطحه ورقة طافية ويطلبون مقاطعها بمضغ دون أن تقطس أو يتل ظاهرها . فدأبت في ذلك حتى قلته مرأساً ومعالجة . ولم يمض على رده من الزمن حتى برعت فيه وبرزت سائر الاطفال .

كلت بمهنة اللصوصية . وأولعت بالنخل لانه يفيئني ما أصبر اليه من

الاضرار بالناس والانتقام من الاتسانية التي بادأتني بالشر حالما تفتقت عيني
لنور الحياة . وما برحت تناصني العداة . وتصليني حرباً شعواء . حتى تأصلت
راهيتي في نفسي فاصبح لا يلدني غير مد يد الاذي الى الغير تشفياً وانتقاماً .
وما زلت على هذه الحالة . أنا كلما ازدادني الزمن ازداد خبرة ودراية
في فن السرقة وأساليب النشل . فلم أترك مجهوداً الا بذته . ولا وسعاً الا
استفرغته حتى صرت من أكثر النصوص . وأوسعهم حيلة . وأشدهم جرأة .
ولكن ذلك لم يكن ليغني . جرة علي وحقدى . لان تخفيف عبء الجيوب
من المال مهما كثر لا يهبط العواقب . ولا يصيب الانسان في صميم مشاعره
فصح عزمي على مبادرته بالسوء في جسده . فلجأت الى القتل وسفك الدماء .
فكنت أقفل بالناس و أنا ثابت الجنان . دون أن يختلج قلبي بمخالفة حنان . بل
كنت أقبل على ذلك بلذة . مستطياً حشرة الغير ونزعهم . متشياً من منظر
دمائهم السائلة التي كانت تنزل على فؤادي برداً وسلاماً . حتى كنت أقتل لسبب
تافه أو لغير منسب . فاذا ما شئدت وعلاني على مكان وضيح أهله بالشكوى
مما نزل بهم رحلت الى غيره . حتى أثقل أمرى الحكومة وعجزت عن إيقافي عند
حدى . ومنع اذى وضرى . لاني كنت أقفل من الهواء لأعلق في جبالها
مهما أحكمت حبكها .

وقد نزلت بموضع ضاق سكانه ذرعاً بمنكراتي قساوروا فيما بينهم على
الايقاع بي . فدريت بذلك وعزمت على الاقتصاص من المحرضين . فقصدت
شطر عمدة البلد وهو الرئيس المدير للخديعة بي والمكر . وكان جالسا على باب
داره في جمع من رجاله والمتزلفين اليه . فاقتربت منه بقدم ثابتة . فأوجس خيفة
منى . لكنني لم أمهل ليحتاط لنفسه . بل عاجلته برصاص مسدسى فخر صريحا
فولي أتباعه يستطيرهم الخوف حتى لم يبق منهم احد . وأقبل ابنا العمدة من
الداخل على صوت الرصاص فاردتها يندقي قبل أن يهلا . وأسرعت الى
الجثث الثلاث فمثلت بها اشنع تمثيل تشفيا لما لحقني من اذى الانسان . ثم عدت

ادراجي سائر الاطوار بنا كافي لم آت شيئا إذا ، دون ان يجرأ احد على الاقتراب
منى او اللحاق بى .

و يتبادر الى ذهن الناس ان القنلة لاضمير لهم يكنهم على آثامهم . لكن
هذا خطأ يذهب اليه من ياخذ الامور على علاتها . فكنت اذا ما خلوت الى
نفسى شعرت بضميرى الغافى يستيقظ من سباته . ويجهر بتألمه من متكراتى
وموبقاتى . فكنت ابرهن لهما حق بى من الظلم منذ نشأتى حتى وقى هذا . مبررا
فعالى . محبذا اعمالى . فكان يتعامل قليلا ثم يعود الى عقوبته .

ولو اتيج لى من يعنى بى فى صغرى . انا وسائر الخارجين على الانسانية
وبرينا على قويم المبادئ وحيد الحصال لكنا ايامى عاملة فى صرح الاجتماع
لا ايامى مخربة . ولكن شاءت الاقدار ان تكون حياتى سلسلة شقاء تبتدى
من مهدى وتنتهى فى الحدى .

وما زلت اتمثل من جرمة الى اخرى . ومن اثم الى غيره . دون ان ترتوى
نفسى من الدماء المرافقة . بل كانت تنوى دائما الى التماسدى فى غيى والاصرار فى
ضلالى . حتى سطوت ذات ليلة على منزل لا يفصد السرقة . بل طلبا للقتل .
فتكت بسكاته الستة . فقبض على فافرت بفعلى واطلعت التحققين على ماجتبه
فى حياتى وطلبت من القضاة التعجيل بالحكم على لا تخلص من دنيا لم تدرك لى
غير التعاسة والشقاء .

هذا هو تاريخ حياتى المقعم على قصره بالحوادث الجسام . ان مروحاته
ليست وقفا على وحدى . بل هى نفس ما يصيب كلا من هؤلاء الضياع الذين
ابصرناهم حول صندوق النفايات . والذين يملأون الارقة والطرقات . ان قلب
يتقطع حسرة عليهم لما يجثوه لهم الزمن من الرزايا والخطوب . فطالما يوجد
آباء لاقلوب لهم وامهات قد تجردن من كل عطف وحنان . وحكومة لا تبالى بمن
تبتهم الانسانية من شعبها فيبقى هؤلاء الضيعة مصدر شر و وبال على سواهم
وعلى انفسهم . فيقاسون فى حياتهم من العنايات والآلام مالا يحتمله قلب بشر
دون ان يجدوا من يكفكف لهم دموع . او يخفف لهم لوعة .

جورجى نيقولاوس

على كرسى الموت

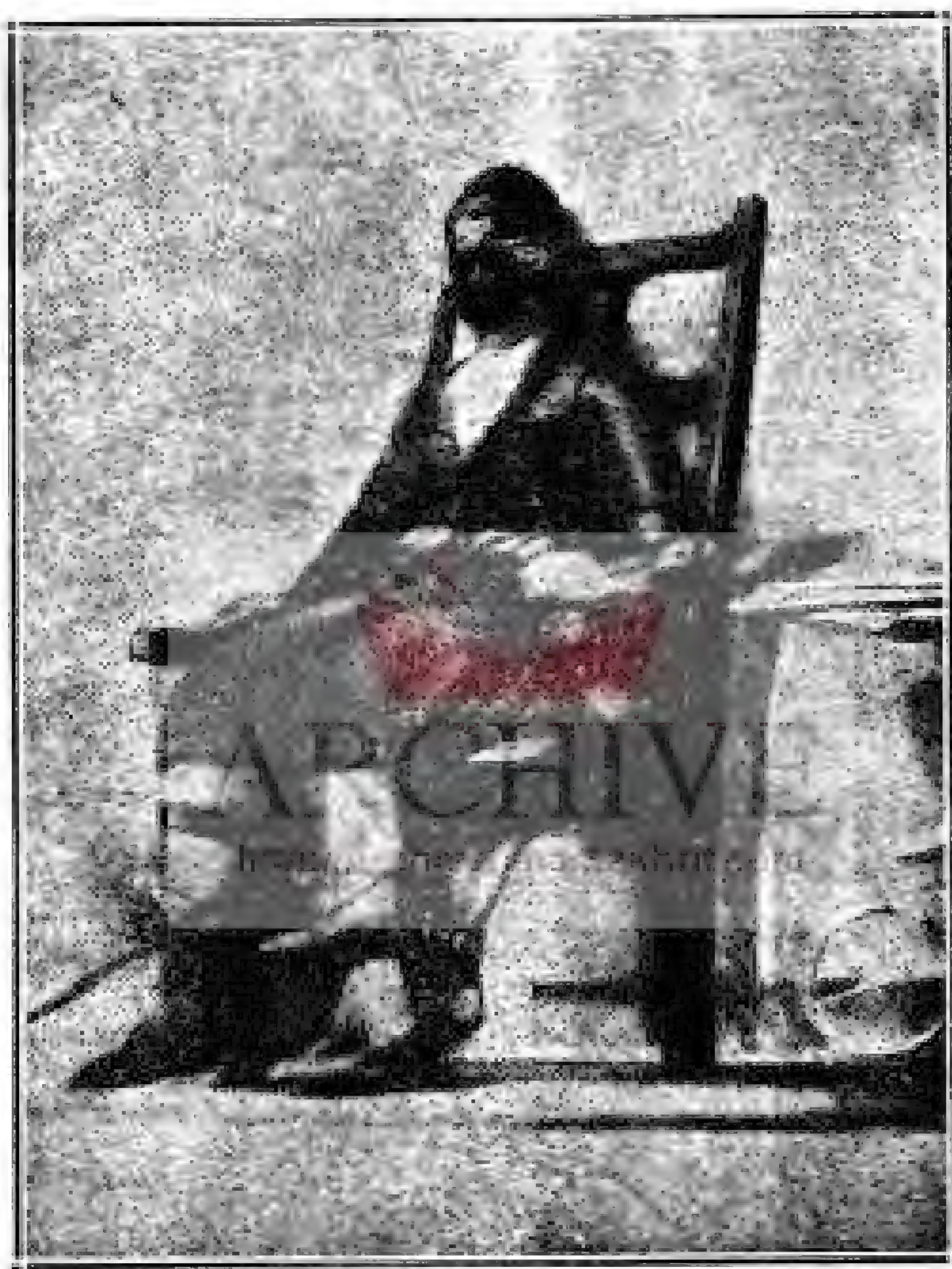
الحناء المجرمة

أهذا هو البرء الذى هتد دأنا ١؟
 عفاء على الانسان إن دام راحة
 عيت بنيار الحيات (١) جناتنا
 فما خلق الانسان إلا مسيراً
 أهذا هو التمدن والراحة التى
 أليست لنا خزياء، وللعلم صرخة
 فلأولى الأجرام أخرى يبحثنا
 لقد أصبح الانسان تسلاً مضعفاً
 لماذا أتجنا لتمام قنابلنا
 ألم تك أولى بالعقول وقاية
 من الداء لا قتل العليل إزاهنا ٢؟

ومن هذه الحناء فى جلسة الردى
 وقد قويت وهى الضعيفة بيننا
 وينبض فيها القلب آخر نبضة
 لقد حكم القانون بالموت معلناً
 فما صغرت إلا وفى النفس عزّة
 وما جلست تبكى وفى سمعها سوى
 غفرت الدنيا التى بعدما احتفت
 كأن ضحكك عند البكاء، فليتنا

معضبة الميتين تبكى ولأنا ٣
 وقد أليست ثوب الحداد قداهنا
 رثاء لما نسينا رثاءنا
 له العدن والقانون يتلو غباءنا
 وما سخطت إلا وعافت عداونا
 ملاحن ذاك الأيس تنلو غناءنا
 بها أعلت هذا الحقوق ثناءنا
 خجلنا وقد رثا البكاء هجاءنا

ابو ساري



على كرسي الموت

الصور - أعلام الساعة ١٩٩

نهضة الصين الفكرية

هي الاصل في ثورتها السياسية

طرف من آثار أدائها ومفكرتها في ثورتها الأخيرة

ملخصة

عن روبرت ميريل بارتلت

أستاذ الفلسفة الغربية في جامعة برلين ومؤلف كتاب الفكر المعاصر

سارت مع الثورة الصينية السياسية جنباً إلى جنب، ثورات أشد خطراً وأكثر أهمية في ثقافة الصين وأدائها على حد سواء. والحق أن تلك البلاد الشاسعة المترامية الأطراف لم تسجب قانداً حرياً واحداً عتازاً . . . كما أنه لم يبرز فيها من السياسة العبقرة إلا الدكتور هـ صن يات صن ، نبي الوطنية ، الذي استطاع أن يوفق بين فعاليم كونفوشيوس القديمة ومقتضيات هذا العصر، فبث في قومه روحاً توافقه إلى المعالي والتحرر من رقي العبودية والنوم والكسل، تلك الصفات التي كان الشعب الصيني من ضحاياها . . . فلا شبهة إذن في أن مفكرى الصين ومتأديها هم العامل الأكبر في ثورتها الهائلة التي ما تزال مستمرة على أن هذا ليس معناه أن ثورة الصين قامت بمجرد القلم واللسان ولم يصحبها استعمال القوة وأراقة الدماء ، كلا ، وإنما نود أن نقول إن حملة الاقلام كانوا طلائع الثورة الدعوية . . . وهالك طرف من آثار هؤلاء الأدباء والمفكرين تبين لك خطر هذه الفئة التي اتجهوا الشرق

لديك الأستاذ ليانج شي - شاو ، أكتب كتاب الصين والملقب بأبي الاصلاح الدستوري وقد أرى فيه سنة الآن على الستين وانبه في رأس قائمة المصلحين بأسنة الاقلام ، وكفاء فخرأ أنه تلميذ فيلسوف الصين الأكبر ، كانج يوه - وني ، وقد اشترك ليانج مع أستاذه في قيادة حركة المطالبة بالاصلاح في سنة ١٨٩٨ وهي الحركة التي

عارضها ببناء عاهل الصين إذ ذاك ، فأمر بإبعادها بغير ما روية ولا تبصر حتى أدى ذلك إلى التهاب حماسة ليانج ، فأصبح من أنصار الثورة بعد أن كان مذهب التدرج في الإصلاح المنشود بالوسائل السلمية

كذلك كان ليانج شى - شاو ، أول من أنشأ جريدة يومية في الصين (بكين) فضلاً عن اشتراكه في تحرير كثير من المجلات الأسبوعية والدورية مثل « الرأى السياسى » و « العدالة » و « هسين ون » وغيرها . وقد طاف في منفاه بلاد عديدة في العالمين القديم والحديث (أوروبا وأميركا) كما زار اليابان وغيرها من بلاد الشرق وهو لا يفتأ ابن حل وأنى دخل ينشر الدعوة لآمنه وينفث روح الجهاد وحب الحرية والمعالى في نفوس أبنائها . ولم يعد إلى الصين إلا في سنة ١٩١١ حين دعته الحكومة التى تألفت عقب ثورة اليوكسر ليشارك في وضع النظام الذى تسير عليه ، وما هى إلا أن تألف حزب التقدم (ين شاو - هسى) حتى انتخب رئيساً له ، وتولى في الوزارة التى ألفت آنذاك عدة وزارات

ولعل أظهر المواقف لسياسة قوده وعلمه مكانته لدى قومه . موقفه في رفض الاحد وعشرين مطلباً التى وجهتها حكومة اليابان إلى حكومة الصين في سنة ١٩١٥ فأيدى الشعب برمته في موقفه رغم التهديدات الخطيرة التى اشتملت عليها المذكرة اليابانية إذالم تجب مطالبها ، ولكنها تراجعت أمام ذلك الموقف الاجماعى الحازم مما زاد في مكانة ليانج حتى استطاع أن يحصل على تأييد الشعب له مرة ثانية في أخرج المواقف في سنة ١٩١٧ التى دخلت فيها الصين الحرب العالمية متضمنة إلى الحلفاء

وقبل أن نعرض عليك طرفاً من آثار هذا الزعيم العظيم ، لا نرى بداً من أن نشير إلى أنه معدود الآن من غلاة المحافظين ، وقد كان قبلاً في عداد الثوريين المبهجين !! وما ذلك إلا لأن الأيام قد خلفته وراءها فأصبح مهبج الأمل - بعد تحقيق مطالبه السياسية أو القسم الأكبر منها على الأقل - بدين الاعتدال في السياسة ، مطالباً بإصلاح داخلية البلاد على أساس انتشار التعليم على أن يسير ذلك سيراً طبيعياً دون لجوء إلى طغمة المذهب الشيوعى التى يميل إليها حزب الأغلبية (الكومنتانج) . . . ولكن مواطنيه ما زالوا - رغم عقيدته السياسية - يرون فيه أحد زعماء النهضة الفكرية الحديثة كما يقررون له بالفضل في تعصيد عدد كبير من الناشئة الزاهية ، وإن

اختلفوا معه في الرأي السياسي ، ولا يستطيع أحد أن ينكر عليه أسلوبه الصيني الجليل وسعيه إلى الإصلاح أني وجد إلى ذلك سبيلاً

وليس في الصين من لم يقرأ كتابه « بن بنج - شيه » الذي يجمع بين دقته أبحاثاً قل أن تجتمع في كتاب واحد من كتب الغرب ، فهو يشتمل على مقالات في السياسة والاجتماع والآداب وكل شيء ١١ وما ورد فيه تحت عنوان « الثورة والإصلاح » :

(الثورة هي القانون الطبيعي لرق العالم وإصلاحه . والإصلاح يجب أن يبدأ بالشعب وليس بالموظفين (يعني الحكومة) ويجب علينا إذن أن لا ننظر الإصلاح يأتينا على أيدي هؤلاء وإنما نبدؤه بأنفسنا لننفذها . وليس ثم ما يمنعنا عن النجاح في تغيير حالتنا الحاضرة بأحسن منها مادامنا نريد ذلك . على أنه ليست السياسة وحدها هي التي تحتاج إلى إصلاح ، وإنما نحن في أشد الحاجة إلى رفع مستوى كل الجماعات والمهيات ولا حيل إلى تحقيق هذا إلا بوسائل الجهد صادقة مخلصه) وقال في موضوع بعنوان « تعليم الشعب هو أول ما يحتاج إليه الصين » :

(إن الصين في موقف خطير جداً الآن بسبب عدم انتشار التعليم الإلزامي ، أنا نحكم أنفسنا بأحسننا الآن وهذا بلا شك مصدر خصب لنمو قوة الأمة ولكن كثيرين من شبابنا قلقون على مستقبل الصين ، ويخجل لهم أننا نعاني أزمة سياسية شديدة . وفي الحق أنه من البعث أن تصرف كل اهتمامنا نحو المسائل السياسية وحدها دون أن نعي بأصلاح الأساس وهو الأمة . إن الاستعمار (الاقتصادي) متغلغل في كافة أنحاء بلادنا . . . ليس هذا دليل على أن الصين يقصها إصلاح شؤونها الداخلية ؟)

هذه هي الروح التي يدأب ليانج على بثها وتعهدها بالكتابة والمحاضرة واللقاء المحاضرات ، وهو يدين بالعقيدة البوذية ، أديب أكبر منه علماً ، وقد بسط الأستاذ « ليانج شو - منج » مؤلف كتاب « الفلسفة والثقافة في الشرق والغرب » رأيه في أهم العوامل في نهضة الصين الفكرية فقال : « هي كتابات ليانج شي - شاو قبل الثورة ، ومجلة الشباب الحديثة ، لاسيما كتابات رئيس تحريرها تشن تو - سيو بعدها » (أي بعد الثورة)

وتشنت ثورة سيرة هذا جدير بلقب زعيم الاشتراكيين المشرقيين (الرازيين)
أنشأ المجلة المشار إليها سنة ١٩١٥ وأمكنه - إذ هو عميد كلية الآداب في جامعة بكين
الاهلية - أن يجمع حوله طائفة من المصلحين تضافروا فيما بينهم على رفع المستوى الأدبي
والتفكري (العقلي) والسياسي (الثوري) في بلادهم . وبالرغم من تقدم هذا الزعيم في
السن فانه ما يزال جهم النشاط الثوري . مخالفًا في هذا صوره التي - شاع - إذ هو مجرد
معارضة للثقافة القديمة . ومن أقواله المأثورة :

(التمائم الكونشيوسية يجب أن تبعد ، فهاهذه التقاليد المتبعة والافكار الجامدة
الاقبوة يجب أن تكسر . دماراً أيتها الأوهام . وهدماً أيتها الاصنام . اخطوا
ذلك الأسلوب القديم في الكتابة وابذروا معه طريقة التفكير العتيقة واطلبوا العلم
والقوة المادية)

وجاء كذلك في كتابه « موضوعات تخارفة تحت عنوان « تعظيم الاصنام »

عائلي :

(هل أن أناسكم كذا فيجب علي أن أعظم الاصنام ؟ تلك أسئلة كثيرة من أشياء
كثيرة لا فائدة منهم وهم إلى ذلك يلتمون من احترام العبادة والتفكير ما تقرر الاصنام .
إن الشيء الذي لا فائدة فيه ، يفض النظر عن نصيبه من الاحترام . يجب أن يحطم ويحمر .
إن الآلهة والشياطين في السماء أو في الأرض لم يثبت يقيناً انها حقيقية . وتلك الدعوى
الدينية إن هي إلا كالأصنام في خداع البشر . كذلك العبارات الاخرى من أمثال « بوذا رب
الآلهة » و « يسوع المخلص » و « امبراطور السماء » إن هي إلا عبارات وهمية
تغش الناس بمدلولاتها حتى كانوا في الأزمان السالفة يعتقدون أن الملك هو ابن السماء
وكانوا يقدسونه ويعبدونه ويعتقدون بفضله وقوته على سائر أهل المملكة . وقد مهدت
هذه الفكرة للبلوك طريق حكم بلادهم حكماً مطلقاً استبدادياً ، على أن الملوك والبراطرة
لا يستطيعون أن يأتوا بالمعجزات ، وليس لهم من عماد أو سند إلا قوة الشعب ، وهاكم
الامبراطور « جوي » عاقل الصين السابق ويقول لا يقصر روسيا أصبحا بعد خلعهما
عن عرشهما أشد حاجة إلى الرحمة والاشفاق من أي من سائر الأفراد .)

وقال في كلمة أخرى في الموضوع ذاته

(اخلعوا ثوب الأوهام والعبادات الخرافية - إن العقائد القديمة زخرفها والسبل
كثيفة والآداب البائسة ، كلها أصنام لا طائل تحتها ويجب أن يقضى عليها . لأنها
لا تستطيع الجمع بين الحقائق التي يدركها أهل هذا العصر وبين تلك المعبودات)
وكتب عن « النهضة الأدبية » فقال :

(ثلاث قواعد جديدة بأن نكتب فوق علم نهضتنا : الأولى أن نبدأ الأدب
الإنساني المغالي النيل ، ونحل محله الأدب البسيط المنسجم أي الأدب الشعبي ، والثانية
مقتبل الأدب القديم المسرف ، بالأدب الجديد الصادق الواقعي ، والثالثة أن نغير
الأسلوب المعقد المتورق الذي يقصد منه عرض مقدرة الكاتب ووفرة اطلاعه
إلى ذلك الأسلوب البسيط العادي الاجتماعي الخالي من التكلف ... إن المدنية
الأوروبية لم تقوم على السياحة والعلم وحدهما ، ولكنها مليئة بالأدب الرائع ، وإن
أحب روسو وزولا وكانت ربا كون ودراويش وكثيرين ممن لا ينعم مقال
هنا لذكركم جميعا ، قبل لدينا هنا في الصين فرد واحد في عظمة واحد من هؤلاء ؟
أني لست أخشى أن أصرخ بأي إذا وجدت من لا يحترم عظمته وسمعته بانضمامه
إلى صف أولئك الشياطين الذين حشر - بقصد المفكرين المعارضين لإصلاح
الآداب وتطورها - قاتل مسند أن أسحب أصغر مدافع وأخدم في الطليعة لمحاربة
هؤلاء الأعداء)

وقد أبدى الأستاذ تشن وآبه في الجدل الذي قام أخيراً بين « العلوم وفلسفة
طباعة » أن العلم مقدم على الميثاقية ، وقد أبدى هذا الرأي في مقدمة كتابه
« الموضوعات المختارة » حيث قال :

(لقد قسم « كونت » ، تقدم المجتمع الإنساني إلى ثلاث مراحل ، ونحن
(الصينيين) ما تزال في مرحلة الاعتقاد بالخرافات الدينية : البس أغلبنا مايزال يؤمن
بالسحر وبالطواغيت (البخت) وغيرها من الخرافات ، كذلك نجد بين المثقفين من
يؤمن بالميثاقية)

وذكر في موضع آخر من الكتاب ذاته :

(لقد أبدى بعضهم أن الصين بحاجة إلى قوى ثلاث ، روح روسية ، وعلم

ألماني ، ورأس مال أميركي . ولكنني أقول أننا لسنا بحاجة إلى أموال الأميركيين وإنما نحن بحاجة للجمع بين الروح الروسية والعلوم الألمانية . وبما يؤسف له أن الناس في هذا العصر يرجعون بالثروة الأميركية ، ولكنهم لا يحفلون بالعلوم الألمانية ، كما أن الروح الروسية تدخل الرعب في قلوبهم)

ويعتق مع هـ تشن تو - سيو ، في العقيدة والنزعة الفكرية مؤلف قدير وعادي مشهور هو هـ وو تشيه - هري ، الاشتراكي المتطرف ، وبالرغم من كبر سنه فإنه هو الآخر في طلبه المصلحين الثوريين حتى ليحب أحياناً في عداد القومضيين ، وقد لبث زمناً طويلاً متنبأ بسبب عقيدته ، وقد ألبس ديمقراطية واستقامت في الحياة احتراماً كبيراً ، وإليك ترجمة مختصرة لحياته من قبله قال

(انتهى الآن في الستين من عمري ، وقد كنت في الساعة حين أعلن امبراطور اليابان عزمه على إصلاح امبراطوريته ، وكنت قد بدأت إذ ذاك أتعلم الحروف (الكتابة) الصينية وأحفظ الكتب الأربعة (الفلسفة) والخمسة المتخبرات الأدبية القديمة ، وأضحت ذهني بالمتطلبات المشهورة ، فلما بلغت العشرين بدأت أهتم بدراسة النقد وأصبحت من أشد المعجبين بتأدي أسرة هان ، وانتهجت مطامعي إلى كتابة فصول في النقد إذ كنت أجد المجال قسياً أمامي في أحوال الصين وتخليدها . ولقد كتبت إذ ذاك عدة مقالات موجهة ضد الكنائس الأجنبية وحررت الناس على حرقها ، وكنت أعارض فكرة الجمهورية استناداً إلى التعاليم القديمة ، وكان الرأي عندى أن الامبراطورية (البلاد) الواسعة لا غنى لها عن ملك ... وفي الثلاثين من عمري حضرت إلى بكين لتأدية الامتحان ولكنني سقطت ، وكنت إذ ذاك أقوم مع طالب ناجح هو هـ وانج ينج - ميان ، فزارنا يوماً ، فتناجج تشين هـ تليد رئيس الوزارة في ذلك الوقت ، ونجح تسينج - هو ، وأخبرنا أن مفكرى الصين وقادة نهضتها فرروا تأييد رئيس الوزارة في موقفه الذي قرر فيه إعلان الحرب على اليابانيين الأقزام . وبعد أشهر قليلة أذاع الامبراطور خطاً سامياً أمر فيه بضرب العدو الضربة القاضية ، . وكان الناس يعتقدون وقتئذ أنه لن يمحى

أيام قلائل حتى تسحق الجزر اليابانية الثلاث عن آخرها . ولكن أخبار الحرب جعلت تتوالى من سيء إلى أسوأ ، وبعد أربعة أشهر قطعت رأس القائد الصيني الذي خسر المعركة على حدود منشوريا . في ذلك الوقت قدم « كاينج يو - وي » مذكرة المشورة إلى الإمبراطور ونشره ليانج شي - شاو ، قائمة الكتب الأجنبية التي يتحدث بالناشئة الصينية مطالعها ودراسها فما وجدت خيرا من أن أسير فركاب هذين الرجلين العظميين . . . والآن ! اليس من ذراعي الأسف أننا بعد مضي ثلاثين سنة على هذا الحادث الجلل ما يزال تعليمنا صوريا وصناعتنا كما هي لم ترق ولم تتقدم والاصلاحات التي نحن في أشد الحاجة إلى إجرائها ما تزال في المهد ؟ نرى الأجانب يعملون من عندنا التماثيل الصينية والمقالات الأدبية القديمة من نتاج ذلك العقل البالي ولا يزالون يتقنون بين الأوسال كما كنا في ذلك الماضي يحذون الطعام المقدس !! وهالذا الآن ما تزال مضطرا لأن أكتب مقالات مثل التي كان « ليانج شي - شاو » يكتبها منذ ثلاثين سنة !! أواه أيها الشرق المريض ، حقا يظهر أن مرضك مستعصى الشفاء !

والمستر « ووه » من أشد معارضي شاعر الهند الأكبر ، فياجنر ، المشهور طاغور ، وهو لم يخرج عن فقهه قداميا لأذناها خلال زيارة الشاعر الهندي لبكين ، والحق أن « ووه » له أسلوب غافل في الكتابة يمزج فيه اللغة الفصحى باللغة العامية وتخلل كتاباته للذعات حادة في كثير من الجراقات والصراخ . من ذلك حملته العنيفة على « تشانج تشون - ماي » زعيم المدافعين عن النظرية الروحية في « الجدل بين العلم وفلسفة الحياة » فقد سماه هو وانتصاه « طاو اغير » (جمع طاغور) الهند . . . وللمستر « ووه » مؤلف فهم في هذا الباب أطلق عليه (نظرية جديدة في خلق العالم وفلسفة الحياة) جاء فيه بآراء طريقة وأنكر فيه وجود الله مؤكدا الرأي القائل بأن الأسس المادية أقرب إلى التصديق من الأسس الروحية وختم تلك الرسالة بإعلان أن عقيدته انما هي الفلسفة القومضوية . . . كل إنسان يعمل ما يستطيع ويحصل على ما يريد . . . وهو إلى هذا وذاك متفائل بالحياة بدليل ما جاء في إحدى كتاباته حيث قال . « سألني أحدهم : هل أصبحت متشائما ؟ وهل قعدت عن العمل ؟ الحق أنني قعدت عن العمل زمانا ، ولكنك لن تجد أبدا كلمة القضاوم في قاموس رووشي - هوي الفلسفي »

ولن تكون دراسة الصين المعاصرة كاملة من غير إشارة إلى (المرحوم) الدكتور

صريات من واضع كتاب النظريات الشعبية الثلاث ، الذي كتب له لقب ابو الجمهورية الصينية ، و مؤسس أول حزب سياسي في تاريخ الجمهورية

ولقد كان الكثيرون من زعماء الاشتراكيين المتطرفين (الراديكاليين) أصدقاء للدكتور صن فتأثروا بتعاليمه حتى أن ليانج شي-شاو ، ولو أنه يميل الى مبادئ حزب الشعب ونظرياته ، يقود حزب التقدم الاشتراكي غير المتطرف

أما وونشي هوى ، فإنه كان ملازماً للدكتور صن أثناء إقامته في لندن وقد وضعها أثناء إقامتها فيهما الحفط اللازمة لينهض بلدهم ليلبوا فيها نار الثورة

وهناك كثيرون غير هؤلاء كانوا محيطين بالدكتور صن وقد كان هؤلاء صفوة متعلی الصين ومناصريا وهم الذين اذكو انار النهضة في بلادهم وان كانت قد ذهبت تلك الوثبة بارواح كثيرين من أحرارهم ، إلا أنها أفضت اليقين بعدان كانا جميعاً في سبيل عميق .. الموت أفضل منه

وبالرغم من أن حزب الشعب قد انقسم الى نصفين أحدهما شيوعي والآخر وطني ، فان شخصية الدكتور صن ما تزال مرفوعة على النسمين . ويهتدى أفراد كل منهما بنورها

ولتقرب شخصية الدكتور صن وأثرها في الصين الى ذهن القارئ العربي نقول انه عندهم قد يكون أجل من سعد باشا في مصر ، لو أن في الاجلال تفاوت ١٠٠ فآلاف من صفار الطلبة في الصين يقرأون كل يوم وصيه الأخيرة لقومه ، تلك الوصية التي يكادون يفسونها في الصين ، لولا أن الحركة الفكرية هناك تحاول إبعاد الناس عن فكرة التقديس والعبادة على أنواعها . . . هي حركة تحرير الفكر . وآلاف من الموظفين والمشتغلين بالسياسة وبهضة بلادهم ما يزالون يطالعون الى اليوم البرنامج الذي وضعه صريات من لصير بمقتضاه . . أضيف الى هذا اننا نلقى عشرة جامعة في الصين تحمل اسمه

ولم يكن الدكتور صن سياسياً محترفاً ، بل إنه ترك مهته في الطب واشتغل بالصحافة وكان ثورياً وكان فاتحاً يوتورياً .



ليانج شي شان



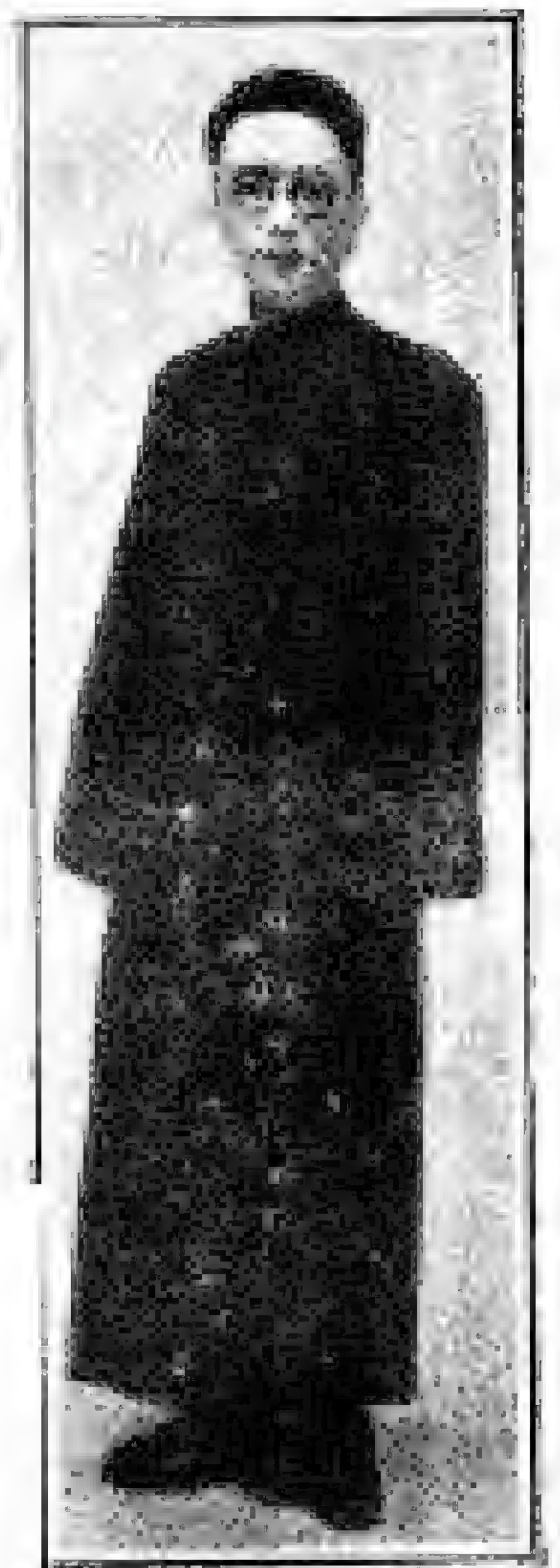
لو شيان



سونسو - يان



كانج او - وي



الدكتور سونسو شي

اقرأ مقال : نهضة الصين الفكرية ، ص ١٧٧

ومن حضروا الدكتور صن ونأثروا بيبته «لوسن» زعيم القصاصين الصينيين
وأحد أعمدة حركة الثقافة الحديثة في الصين ، وأتمه هذا مستعار يوقع به على كتاباته
ولكن اسمه الحقيقي «تشوشو» جن ، وقد قضى عشر سنوات يثقل العلم في اليابان
وبدا ميله للطب ولكنه كان يقضى جزءا كبيرا من وقته يطالع الادب الروسى وغيره ،
وكان يرافقه أخوه «تشوتسو» جن ، وهو الآن معدود أقدم كتاب الصين النافرين
قاطبة ، وقد تعاون الاخوان في ترجمة كثير من القصص الروسية والبولونية وغيرها
من قصص بعض ميالك جنوبي أوربا ، وكان ذلك أثناء دراستهما في اليابان ثم عاد
الاخوان الى بلادهما وقد وهبا نفسيهما للادب ، وانصرف «لوسن» عن الطب كما انصرف
قبله تشيكوف وشنيتزل Schnitzler وأوليفر وندل هولمز ، لغزو ميادين الادب ،
ومع أنه ما يزال في الثامنة والأربعين من عمره الآن ، فإنه يعتبر سيد الكتاب
الصينيين المعاصرين في الادب الواقعى لآسيا القصة (الصغيرة)

وهو متأثر جدا بتأثر بالادب الروسى الى حد أنه قال : لقد وجدت في ثقافة روسيا
علم أجدته في سواها ، والحق ان هناك علاقة عاطفية بين الصين وروسيا ، ورابطة
طبيعية لتوافق مزاجيهما ، وان أحب الكتاب الى طر تشيكوف ، كما أحب أيضا
جوجول و«رجيف» ودستوفسكى وجوركى وتولستوى والتاريف ونيتشه وشيلر ،
ولقد ترجم من الادب الروسى في الصين أكثر مما ترجم من اية لغة أخرى ، وهذا
راجع الى تلاؤم الظروف السياسية والروحية في البلدين ، اذ ان الصين تواجه نفس
العيبات الاجتماعية التى يواجه القصصى ذهنه وقلبه للقضاء عليها . ثم قال : وقد يكون
المستريانج شى شاو يخاف الروسيا ، أما أنا فلا .

ولا يكاد عدد من مجلة الشباب الحديث الصينية يخلو من قصة لوسن ، وقد بدأ بنشر
هذه القصص منذ سنة ١٩١٨ ، وكان يكتبها تحت عنوان «مذكرات مجنون» ، وقصصه
تحمل بين طياتها روحا من العطف والحنان تذكر قارئها بدستوفسكى ومكسيم
غوركى . ومما قاله عنه رومن رولاند القصصى الانجليزى الكبير «هذا نوع من الفن
الواقعى المضم بالسخريه اللاذعة والنهكم الحار» وان يفارق خيالى ابداء ذلك الوجه
العابس المتألم الذى صورته هذا الكاتب في قصته التى عرض فيها فلاحا صينيا جاهلا
تعدر تقويمه معنى الثورة فى سبيل انقاذ بلاده .

ومن أقواله . . إن الكونفشيوسية والبوذية قد ماتتا ولن تقوم لهما بعد اليوم قائمة . ليس هناك إله ، العلم والاخلاق وحدهما يكفيان . إن الصينيين ليسوا متدينين بطبيعتهم ، وإنما هم مصابون بداء الكسل . وستقف الحروب (الداخلية) عندما يهون العمل (تأمل !) . . . ولن يلبث مرضى الصين أن يشفى إذا ما تفتى فيها العمل والعلم .

...

والشاعر الناصي : كومه - جيه . مثال آخر من أمثلة رجال الثورة المتأدين . وقد ظننى هو الآخر علومه الابتدائية في اليابان . ولا يخفى أن اليابان مشربة بالروح الغربية . ولم يلبث أن أصبح من الكتاب المبكرين ، وشاعراً ثورياً ذرب اللسان وهو يشترك مع طائفة من أقرانه في تحرير مجلة ، الفيضان ، وغيرها من الصحف الاشتراكية المتطرفة . ومن مقال له بعنوان : ضمير الفنان ، يقول

(لقد امتدحت البعض و ذمى آخرون بشأن المقالات الاجتماعية التي كتبها أخيراً في مجلة الفيضان . ويقول خصومي - أنت ممرول بأهلك أديب ، ويكفى الأديب أن يحول في الشعر والقصة ما شاء الله أدبه ، وإنما لا يجدد إليه أن يناقش النظريات الاجتماعية . . والظاهر من هذا أنهم يريدون حرمان الأديب من طرق ميدان من ميادين الفكر . وليس لي ما أريد به على هؤلاء إلا أن أقول لهم إن كل من كان مؤلفاً وروائياً وروادى الموضوعى كلٌّ في أول عهد شاعراً . . ويبدى فريق آخر أسفه على أنى لم تظهر لي قصص ولا شيء من النظم منذ بدأت أوجد من نحو المسائل الاجتماعية ، ويؤيد هذا الفريق حقه في الأسف بأن خروجي من صفوف الأدباء خسارة فادحة !! إني أشكرهم على هذا المديح . . وأطمئنت بأن ليست هناك أدنى خسارة . ولكننا أقول للاولين أنه لم يحدث في أية أمة أن قل أحد للأدباء لا تكتبوا في المسائل الاجتماعية !! إن النشاط الفكرى للإنسان لا يمكن حده وقصره على ناحية دون أخرى . . ولا شك أن لكل أديب مثلاً أخلاقياً في الاخلاق والجمال والعاطفة والذقاء يعمل لتحقيقه ، فليس هناك إذن ما يمنع الفنان من أن يصول ويهول في كل ميدان من ميادين الفكر مسترشداً بالهامة ومهتدياً بمثله الأعلى . . إن العالم

ليس به أحد مثل روبنسن كروزو يعتزل الدنيا بما فيها يعيش في جزيرة
محمورة قاحلة !! والإنسان لا يستطيع إلا أن يحثك بغيره ويتأثر بالروح الاجتماعية
حتى يتابعها بنشاطه ، إذ يجب أن يكون هناك تلاؤم بين العمل وبين الشخص أو
المهنة التي يراد بها أن تنفع من نتائج هذا العمل ، على أن الفن ذاته هو نتاج العصر
والبيئة ، فالشعراء الذين ماتوا قبل اختراع السينما يكن في استطاعتهم أن يصفوها
متأثرين بالمناظر التي تعرضها مثل الشعراء الذين عاشوا في زمنها . . فكيف إذن
يستطيع الكاتب أن يتبع عن الخوض في المسائل الاجتماعية التي يعيش في كتبها ؟
ثم إن الفنانين من وجهة النظر الوصفية ، يستطيعون تشخيص الأدوات
الاجتماعية أكثر من غيرهم ، لأن حسهم أدق من حس الرجل العادي ، وهم أول من
يشعر بالآلام المظلومين وأهانتهم ، وينتبهون الطريق للإصلاح ، بل إن تقدم الفن
غدير الثورة - أو بشيرها - والثورة الغزلية ذاتها قد قامت على أسس الآداب
الإيطالية وعلى تعاليم روسو وفولتير ، وثورة العمال العالمية خلفها كارل ماركس
وقد كان شاعراً في حياته ، كما أن لينين وتتراوسكي زعماء الثورة العالمية ليسا لأديبين

وفي زعماء النهضة الفكرية في الصين من هم في عداد الثبان ، مثل « هوشى »
وهو دكتور في الفلسفة من جامعة كولمبيا ، وبالرغم من حداثة سنه فإنه ذو نفوذ
كبير لاسيما بين أوساط الطلبة ، وله مؤلف قيم باللغة الانجليزية بعنوان « وصف
الأسلوب المنطقي في الفن » An Outline of the Logical method in China
دل فيه على علو كعبه في الثقافة الغربية ، وهو الآن معدود أكبر مستغرب (على
وزن مستشرق) في الصين ، وقد وضع عدة روايات أدبية تعد من مفاخر هذا
العصر ، ويطبق النقد التاريخي على فلسفة الأديان في موضوعات جمة بأسلوب جميل
وسبق ، كما عمل على ترقية اللغة الوطنية بأن كتب أشعاراً بلغة وسط بين العامية وبين
الفصحى ، وعرف قومه بكثير من فلاسفة الغرب وكتابه حتى أصبح حجة فيما يختص
به ، وهو يصدر الفينة بعد الفينة كتباً صغيرة سهلة المأخذ واضحة العبارة أسماها
« رسائل هوشى » يرمي بها إلى نشر المعرفة والآراء الحديثة ، ومن بين تلك

الرسائل واحدة بعنوان « معنى التجديد Renaissance » كتبها عام ١٩١٩ جاء فيه
(يقول تشن تو - سيو إن التجديد الأدبي العلمي يدعم الديمقراطية وينشر
الروح العلمية . فلاجل أن تدعم الديمقراطية يجب علينا أن نعارض الكونفوشيوسية
والثقافة والعادات القديمة . ولاجل أن نشر العلم ونوره لا بد لنا أن نعارض الفن
القديم والعقائد القديمة والآداب العتيقة والثقافة القومية البالية

(وهذا ولو أنه واضح جلي إلا أنه ليس بمنطقي . نفرض أن سائلا ألقى
علينا هذا السؤال - لماذا نريد أن ننشر العلوم ون دعم الديمقراطية . ونعارض
الثقافة والآداب القوميتين ؟ لا ريب أن الجواب على ذلك هو أن الثقافة والآداب
القوميتين مضادتان للعلوم والديموقراطية . وهناك سؤال آخر - كيف السبيل إلى
مقارعة المعاهد والهيئات الخالفة لهذا المذهب ؟ وهذا في الحق سؤال ليس من السهل
الاجابة عليه . والرأي هندي أن المعنى الصحيح لاجاء العلوم هو توجيها نحو
اتجاه جديد وخلق روح جديدة . سمها روح النقد إذا شئت . وروح النقد هذه
هي عادة النظر فيها هو حسن وقيها هو غير حسن

(فأولا يجب علينا البحث في العادات الموروثة . هل هي تدر بقاءها ؟
ثانياً - هل آراء الحكماء الأقدمين ما تزال صحيحة إلى اليوم ؟ ثانياً - هل تلك المعتقدات
الضعيفة التي تسيطر على عقول أغلبية الجماهير تخوم على أساس ؟ هل يجدر بنا أن
نسبر على نهج أسلافنا وتقاليدهم ؟ أم هل هناك أشياء جديدة تعود علينا بريح أكثر ؟
(قال بنتش - في هذا العصر قد حان وقت تصفية جميع الأشياء النفسية وتميزها على
بعضها . . وهذا هو التفسير الدقيق لعبارة « الروح النقدية » . لقد كان ناسونا يضمن
القيود في أقدامهم ليحتفظن بصغر حجمها مبالغة في تحجيلها . ولكننا أصبحنا الآن
نستكر هذه العادة القديمة الفظيعة . . ومنذ عشر سنوات (أي قبل سنة ١٩١٠)
كان الضيفاء ينزل على قوم يقدمون له الأقبون الذي حرمت شرائح هذا العصر
تعاطيه . كذلك كان « كاتج يو - وي » قبل عشرين سنة من أنصار حزب التقدم . وهو
الآن من المحافظين . فهل غير كاتج يو - وي أي شيء في نفسه ؟ كلا ، وإنما الشعب هو
الذي غير آراءه . وهذا هو الذي اسمه تصفية الأشياء النفسية وتميزها على بعضها)
وجاء في مقال آخر له بعنوان « نظرنا إلى المدينة الغربية الحديثة » ونشر في يوليو

(يقول بعض الناس في هذه الأيام بأمره لا تقوم على أدنى أساس فاضلا عما تقتضيه من حقوق في أفكار الجمهور إذ يزعمون أن المدنية الغربية تقوم على المادة وحدها بينما تقوم مدنية الشرق على الروح ، و ينفذون من تلك السبيل إلى وضع المدنية الغربية بأشنع الصفات ، و الاشارة باحترام المدنية الشرقية . . . أن روح المدنية الغربية تنافس بأنها تعترف إلى أقصى حدود الاعتراف بأهمية التمتع بالمادة ، وعلى ما أرى تقوم المدنية الغربية على ثلاث قواعد رئيسية أولا - أن الغرض من الحياة هو البحث عن السعادة ، ثانيا - أن الفقر يكون خطأ ياء على ذلك ، وثالثا - أن اغتلال الصحة خطأ كذلك (صحيح أن النظرة السطحية في الفنون والعلوم والقوانين الغربية قد توحى إلى الناظر وتظهره على أشياء كثيرة مظلمة غاشمة مخربة في تلك المدنية ، ولكننا مع ذلك لا نستطيع إلا أن نعلم بأن الروح الحقيقية لها إنما هي إسعاد البشر و زيادة قسمة الحياة و قيمتها . ولنتساءل الآن - هل صحيح أن هذه المدنية التي تحمل لرفع مستوى الحياة قد أعمت حيلجات النفس والعقل ؟ هل هي في الحقيقة مدنية مادية صرفة ؟ ليس جوابنا على هذين السؤالين في جراحة كالا ، أن المدنية الغربية لا تهمل بأي حال حاجيات النفس البشرية ، بل هي قادرة على إشباع نفس الإنسان ونفذه إلى حدود تعلمها المدنية الشرقية في أي عصر من العصور . فإن هذه نمت على الرضى بما هو مقسوم ، وتنادى بفضيلة الفقر ، وسيلها لأرضاء السماء (الله) هو عدم الاعتراض والمقاومة ، والصبر على الآذى ، بينما الأخرى تبث تعاليم عدم الرضى بالمقسوم ، ولا بالفقر ، والرغبة عن احتمال الآذى ، وتناحر البقاء ، وهي أبدا ترمى إلى تقدم النوع البشرى وتحسين أحواله . وينا نسمع الشرقي يقول - هكذا أراد الحظ ، تبحر الغربي يقول - أن التفاوت في الغنى والفقر يرجع أثره إلى البيئة والنشأة ، فإذا كانت البيئة رديئة فإنه يمكن إصلاحها .) والتريون أبدا في نزاع ، ليس في سبيل السلطان والمال ، وإنما هم يحاربون في سبيل الحرية والإخاء والعدالة . والتناحر على البقاء الذي تنبئه مدعيتهم ليس تناحرا يقصد به إلى مصلحة الأفراد ، وإنما يرمى إلى إبطال الخير إلى أحر عدد يمكن من المجتمع . وبديهي أنه لا يمكنك إبطال الخير إلى الناس بالجلوس مترجعا مرددا اسم بوذا !! بل يجب عليك أن تعمل بجهد غير قليل ولا ملل لتصل إلى ذلك (والآن يا اخواني - أي المدينيتين صادفت هوى في قلوبكم ؟)

تاريخ التمثيل

(٣)

الدرام الساتيرية

لست الفواجم تتدرج بين أيدي هؤلاء الشعراء حتى تقلص ظل كل غريب فيها .
فالتفت منها الصيغة الساتيرية Caractères satiriques ولم يستهل القرن الخامس
حتى لم يعد لفرقة لابسى جلد العنز Satyre أثر فيها ، غير أن هذه ظهرت بمظهر
جديد ، متعصبة في شكل لا يختلف كثيرا عن شكلها الأصلي ، فاطلق عليها وهي في
زمنها الحديث اسم الدرام الساتيرية .

ولم يتبأ لنا إمعان التأم عن منشأها ، ولا توصلنا لمعرفة كيفية تدرجها من الفواجم
إلى الدرام الساتيرية ، لأن الحقيقة لبثت مختلفة في مجاميل القدم . لم ترشح البناء بما يصح
التعويل عليه لا اضطرابه وتحافذه وانتفاء الثقة بناقله .
فقد قيل إن الشعب كان شديد التعصب بفرقة لابسى جلد الوعول ، فلم يطلق صبرا
على فراقها ، فالحق في طلبها باسم الدين محتجا بأنه لم يعد تمت شيء في الفواجم لديونيزوس ،
فاضطرت المؤلفون إلى النزول على إرادته ، فوجدوا الدرام الساتيرية .

ويتبادر إلى الذهن في صحة أمرها ، أن التعديل الذي أدخله تيسس في تشيد ديونيزوس
أو تشيد الاشراف Dithyrambe قد أتر في البلدان المجاورة لاتينا ، فشرع أهلها في
النصف الأخير من القرن السادس في وضع فواجم ، غير أنهم لم يترنحو أخطاء في إقصاء
فرقة لابسى جلد الوعول التي اعتادوا رؤيتها منذ القدم حتى تأصلت في قلوبهم ، بل
أفردوا لها دورا هازجا والراقصين Chœur ولذلك وجد بإزاء الفواجم الإثينية ،
التي استخلص منها الساتير ، فواجم أخرى يلوبونيزية منسوجة على منوال هذه
ليكنها محنقة بفرقة المنطقين بجلود العنز .

وقد قل هذه الفواجم إلى أثينا في القرن الخامس ، الشاعر برانيناس الذي لم يرو
نا التاريخ شيئا كثيرا عنه ، سوى أنه أول من وضع للدرام الساتيرية ، وأنه تبارى في
أثينا مع إشبيل وكوريالوس في الأولمبية السبعين (٤٩٧ - ٥٠٠)
ويطلب على الظن أنه إنما يعم أثينا ليقارع الحظ في مباراة الفواجم ، فقدم فاجحة

ذات سائير ، موعها بأنها عادية فأصابته نوحاها باهرا ، حبيب فرقة لابس جلد الوعول
ثنية الى قلوب الاثنيين ، لكن هؤلاء ابوا بذ فراجهم ذات مواضع البطولة البحتة
فارتأوا قرن الاثنيين ، ونصروا على وجوب تقديم أربع قطع تمثيلية للجنة المباراة ،
ثلاث منها فراجع اثنية ، والرابعة درام سائيرية ، فغاز براتيناس في كل المسابقات ،
ولبت في حياته استاذاً لمن الدرام السائيري ، تحتذى حذوه الشعراء ويضعون على
طريقته .

ولم تكن هذه الدرام الافاجعة ذات شكل خاص ، شبيهة بالفواجع الاولى ،
غير انها كثيرة الاقتضاب ، اذ قلما يتجاوز اشخاصها الاثني عدداً ، متخفين من نفس
طبقة الآلية او الابطال . وكانت جامعة بين الحوادث المربعة الهائلة ، وبين ضروب
المجون والهزل ، وتمتاز بالتضارب بين حالات اشخاصها ، فينما هم ذوو رأي يودعاه
اذ بهم هزال جبناء لا عزم لهم ولا عزم ، ولم تكن الغيلان بعزل عنها ، غير ان ختامها
كان حاراً لا أثر للشجن فيه ، وتخييم على موضوعها سحابة من الحسرة المستعدة من
طبا السائير ، لكنها لم تكن تتجاوز الحد

ولم يبلغ هذا النوع السائيري الشان الذي بلغته الفواجع ، رغم ان جمعه بين
تباين الاهوال وتضارب النزعات ، مما لا اثر له في الفواجع
تركيب الفاجعة

لقد اشتقت الفاجعة من تشيد الاشراف بتطرق العامل القصصي اليها . وتألفت في
بدء امرها . من قطع تسرد وقطع تشدد ، وقد عرأ عليها تغيرات حمة ، تقتصر على ما كان
منها اشد تأثيراً في تكييفها وتدرجها من حالتها الاصلية الى شكلها المدرسي (Classique)
فقد حلت المحاورة محل التلاوة ، وتبوأ العامل الفاجعي Element tragique
المعروف عنه بالمحادثة ، مكان العامل الثاني الذي كان من الفاجعة ، ولبت راجعا على
ماعداه من العوامل حتى عهد ايشيل ، غير ان هذا التغير لم يتناول الجوقة ، ولا البساطة
الاساسية لسباق الرواية ، ولم يكن الحوار — حسب تعريف ارسطو — الاجزاء الفاجعة
التي يسبق دخول الجوقة ، وقد جعل ايشيل هذا الدخول في بعض رواياته ، عند
ابتداء التمثيل ، غير انه رغب في شخرفته عن هذه العادة القديمة ، فأصبحت المحادثة دورا
تمهيدياً بين وقائع الفاجعة ، وكانت تارة غنائية ، وطورا مناجاة Monologue .
واذا لم نعر هذا التميد الكفانا ، الفينا الفاجعة تنقسم الى بضعة اجزاء اصلية تسمى .

حوادث Episodes تطابق الفصول عندما ، تبغى ، بشيد الجوقة ، وتختتم به ، يتخلل الغناء أحياناً ، رقص رزين هادى ، فيترك في التمثيل فترات يقى المسرح فيها خلواً من الممثلين .

وكان التشيد كثير الاتصال بالنص ، بين وجوهها ، ويدي تفلقاتها ، ولكنه أخذ في الاتصال عنها تدريجاً ، حتى انفصلت كل صلة ترابطها ، فتحول مع توالى الزمن الى غناء قائم بنفسه جعل لاشراح الصدر ، وجلال الفكر واعداد الذهن تتبع سير الرواية بصفاء وجلو .

ولكن هذا التحول الذى تم عند اقوال القرن الخامس لم يد جلباً لدى كبار الشعراء المدرسين ، ولذا لم نأبه به .

وكانت الحوادث تتضمن علالة على قطع المحاوره انماى قصيرة للجوقة تسعى شيد الحوادث Epitodiques ومحاورات غنائية بين الممثلين والجوقة ، وكألة بين ممثلين وتشيد لبطل الرواية برده سائر الافراد .

ولم تكن الحوادث تتبع قياساً عمومياً كقصائد الان ، بل كان يطلقون لها اعتد المدى . وتضم الرواية الواحدة حوادث بعضها تشيد القصير ، وبعضها عظيم الطول ، وآخر بين بين .

ولما لم يكن عددها مينا بدقة ، اقتصروا في اول الامر على اربع ، يضاف اليها الاستهلال Prologue ولكن شعراء القرن الخامس ، ولاسيما سوفوكلى ، لم يقيّدوا تحيداً تاماً بهذه القاعدة التى حتمها هوراس فيما بعد .

اما التفسير الى خمسة فصول ، الذى لم يتخذ اساساً الا فى الزمن الاسكندري اى بعد العصر المدرسى ، فان التاريخ لم يترك لنا من امره ما يصح الاعتماد عليه .

سير الحوادث

الوحدات

لقد كان يترتب على هذه الاجزاء ، ان تكون متسلسلة متتالية لا يظم تابعا ثغرة ، لأن التسلسل روح الفاجعة ودعامة تركيبها ، ولولاه لتفككت حوادثها ، وانقصت غري وحدتها .

وقد تقدمت الفاجعة اليونانية بتوالى الزمن تقدما محسوساً ، فعرفت بعض المعرفة

مزجة ترتب الحوادث ، وتأثير المفاجآت ، ورفع الحائنة في النفس ، غير أنها قياساً على الفوائج الحديثة ، غاية في البساطة وسقم التركيب ، قد كانت قليلة الحوادث بسيطة ، لا يفكر المؤلفون في تنوعها وتشعبها وتضارب وقائعها وتباين طوارئها ، ولم يكن أشخاصها موضعين بأجمعهم في التحد (Exposition) ولا عشرين في آخر الفصل ، فكانوا يظهرون حين الاحتياج إليهم ، ويختفون بعد انتهائهم من عملهم ، وما ذلك الاقلية المثلان ، وكثرة الأشخاص . فقد كان هؤلاء يفوقون أولئك عدداً ، وهذا ما جعل القاجمة تحتفظ في كل أطوارها بالبساطة النامة .

وقد اعتاد ارسطو أن ينسب إلى الفوائج اليونانية عموماً احتواءها على العقدة Nouud والحائنة Peripetie والطواريء التي تصيب بطل الرواية Dénouement ولكن تقيم هذه الصفات بمعانيها المحدودة ، ينقل إلى ذهن القارئ صورة غير حقيقية لفوائج القرن الخامس ، لأن العقدة في هذه الروايات كانت عادة ما كنه تمند إلى ما بعد الحوادث الختامية ، فتمضي في أكثر الأحيان تسعة لا يصح السكوت عليها أشبه بتسكين نسي دوف أن نجرم إتهام بالعم

ARCHIVE

Digitized by Google



اميل لودويج

Emil Ludwig

نفسه - وكيف يكتب التاريخ

أتى اميل لودويج مصر قباله كتابها . ودعت عقيلة سليم ألمانيا كل المشتغلين بالصحافة إلى حفلة شاي أقيمت في منزلها لتقدم اليهم هذا العلم الجديد . قاموا دارها وتعرفوا بالزائر الكريم . ونشروا صورته في جرائدهم ومجلاتهم . واهتموا ببرد حوادثه ، ووصفوا حاله وترحاله . لكنهم لم يكتبوا شيئاً عن فنه وعبقريته . فخيّل إلينا ونحن نقرأ ما اختصروه به أننا نطالع أخباراً عن شخص عادي أوجدته الظروف في مركز سلم . لا عن كاتب قد قلت مؤلفاته إلى أكثر اللغات ، واهتم بها العالم بأسره .

لودويج مؤرخ فيستوحي أبطاله

اعتاد المؤرخون أن يدوروا الحوادث اعتماداً على الوثائق التي تقع تحت أيديهم ، دون الالتفات إلى ما خلفها ، ولا تطلع إلى درجة مصحتها ، أو قابليتها للعرف . وإذا كانت كتاباتهم لا تمس غير العقل ، أما اميل لودويج فيؤرخ يستعين بالوحي والخيال على دعم وثائقه التاريخية ولذلك لم تختصر كتاباته على العقل بل خاطبت تصوراتنا وثقت إلى عواطفنا .

فإذا ما أراد أن يدوّن تاريخ شخص ظل شهوراً بل سنين يستعرض هذا الشخص في مخيلته فيستوحي فعالة ، ويستزل إلهامه ، ويعيش كل هذه المدة متفهماً في شخصيته كما قال من نفسه . فيبدأ أمره بعمرته الرجل الذي سيكون حوادثه ويستجلبها . ويتغلغل إليها فيزور الامكنة التي عاش فيها . ويحضر أفكاره في فعالة وأعماله . مستحضراً دقائقها ، مستبطاً أهم شيء فيها . فيجسد الحالة هذه في أن يرى بصيرته تلك الشخصية كما كانت في حياتها ، وهي تدأب وتفكر

ومن ثم يتخيل البواعث التي أهابت بها في المواطن العسية ، وحالتها الفكرية في مواقفها التاريخية ، والمواقف الخفية التي كانت تحرك عواطفها ، وتستثيرها في أهم أعمالها . فيصور بذلك أبطال التاريخ بوضوح وجلالة ، ويندغم في حياتهم

الداخلية والخارجية حتى يبدو أنه كأنهم أحباء ، بأنون أعمالهم — حتى الخصوصية منها — برأى منه ومسمع . فيفوز منهم بما لم يفز به أصدقاؤهم الذين عاشروهم . لأنهم لم يتوصلوا إلى استجلال خوافي نفوسهم

وقد اتبع هذه الطريقة عندما ألف تاريخ نابليون ، فقد تسلل إلى سويداء نفسه فإحدى مكنوناتها ، وأظهر ما أظهرت عليه ، حتى أنه يؤكد أن ما عزاء إليه خدعة واقعة الأهرام ، يكاد يكون كله حقائق واقعية ، لا يمسها الخيال

وكذلك كان تصرفه بتاريخ جوته وبسارك والأمبراطور غليوم . ولما أقبل الناس على مصنفاته فقرأها بلذة وطالعوها بشوق عظيم .

وقد غاب عليه المؤرخون طريقته هذه وسموها التاريخ القصصي لكن العالم أجمع على أنها أحسن طريقة لجعل أشخاص التاريخ أحباء يشركون ويعملون تحت أنظار القراء ، فيطام هؤلاء على حوائثهم وهم يكدون يحسون بهم ويروتهم بأعينهم . لأن المؤرخ مهما تفيد وثائق التاريخ لابد أن يضم في كتاباته شيئاً من روحه ، فالوثائق لا تعبر إلا عن الحوادث الظاهرة الزارية للعالم ، وهذه لا تكفي للحكم على شخصية بلرزة في عالم التاريخ وإحياء المواقف الخفية التي سيرتها وهيات طريقها فيولت عين قاصد ذلك المؤرخ المدقق . الذي يزن أقواله بميزان الروية والفحص لم يلم من هذا (الخطأ ؟) الذي يعيبونه على لودويج ، فقد وضع في تاريخه أشياء عديدة من نفسه الكبيرة ، وعجبه الواسعة ، وقريحته الفياضة . حتى أن تاريخه : أهل فرنسا الحديثة ، لم يستغ إلا لذلك

ومومن لو لم يصف إل كتابه : التاريخ الروماني . أشياء من نفسه لما أقبل عليه الناس يستدوقونه بلذة

ولكن أميل لودويج بز كل هؤلاء ، فهو يضع في أبعاله نفس الروح التي كانت تحركهم وتسيرهم في حياتهم ، ويستوحى هذه الروح كلها كل ما يريد أن يثبه سواء كان من فعالم الظاهرة ، أو من دوافعهم الخفية

هذه نبذة صغيرة المنا فيها بقية هذا الكتاب الكبير المأماً بسيطاً مبين بوضوح وطريقة كتابته لتاريخ

البهائية أيضا

رجع القاضي الفاضل عبد الجليل بك سعد الى ميدان البحث منشحا برداء
اسرائيل البهائية فرحبا بقدومه . يعرف القاضي الفاضل اننى لا اعترف بوجود شيء
اسمه البهائية الا في مجامع وضع افراد سرقوا فيها فكرة قديمة وحديثة من
الاديان ومن النظريات العصرية وخاطبوا منها ثوبا غير متاسق كربة المنظر وأخطوا
يطلبون له ويذمرون (وأرجو صاحب العصور أن لا يمسح هذا المقال متعمدا
كما مسح سابقه لان الواجب علينا هو تجريد هذه النعمة المفقودة من طلائها لا اظهار
ما تخفيه)

أراد حضرة القاضي أن يثبت بان بهاء الله ليس بريئا عن النظريات المسنودة
اليه والتي فكر الناس فيها قبله وبعده فلم يجد حيلة لدخول في الموضوع الا الاختفاء
خلف آيات القرآن - ولو لان **بشكم مع يهودى أو نصرانى** خل حمله على القرآن
وتدريج بالثوراة وبالإنجيل . فالبهائية المعتبرة تخفى دائما خلف مذهب الجماعة التي
نشأت سمومها في أرضها (مالك وملاك اسلام باحضرة القاضي) وأنشأ علم الناس
بان الاسلام يرى من البهائية ولا يمت لها بصلة بل من تحكك فيه في الافتقار
الاسلامية كما تتحكك بغيره من الاديان في أمكنة أخرى . فهل قولك إن قلنا قال
إن الاسلام سارق تعالجه من الاديان السابقة دليل كاف على أن البهائية كالاسلام
تكون سارقة إن سرق وتكون مهاجرة إن هوجم ؟ أو هل تعني بذلك أن البهائية ذيل
يقع الاسلام الى ذهب ؟ لتفرض الآن انكم تكلمون شخصاً غير مسلم . فهل نسلم بان
البهائية سارقة اذا قال لك أن الاسلام سارق ؟ من أين أتيت بهذا المنطق يا حضرة
القاضي الذي يبنى أحكامه على مقدمات ؟

المبليس الدين (أنا) يترفع عن أن يضع الحرائق المزروعة بسخاقت موضع
جدل حتى يصح أن نرعبه بالإيمان أو بالكفر إلا أن من عقولنا التي تسلم بان بهاء الله
قد فكر في حل المضلات الاقتصادية بين العمال وأصحاب الاعمال في حين اننا نعرف
أنه لم يمش في وسط التكافح والنصادم الاقتصادي ؟ ليس عندك مخرج من هذا الا
بادعائك أن الله سبحانه وتعالى قد أنزل عليه الفكرة . فما فورك دام فضلك اذا كان

مناظر كغير مسلم مقيد بالتسليم بأن هناك وحى وكان هذا المناظر لادنياً أو مجوسياً
فاستغنى على ظهره ضاحكاً من الوحي الإلهي الذى نزل على بهائك. أهل تختفى عندئذ
تخلف تعاليم الملحدين وإن حالك بقول (على وعلى أعدائى بأرب) ؟
سيدى أرجوك رجاء خصوصاً أن لا تختفى وراء الاسلام وحتى ولا وراء
المسيحية واليهودية بل تدافع بتعاليم مذهبك وتناضل عنه وافترض انك تنكلم شخصاً
غير مسلم فأنك أنت أيضاً غير مسلم

أما ادعاء القاضي الفاضل بأن ماركس أو رابوس انطونيوس كان سفاكاً للدعاء
لأنه حاول اتخاذ النزعة المسيحية فعل فرض صحة ما ادعاء حضرة القاضي لا يدل
على انه لم يكن محباً للسلام لأن ظهور المسيحية في وقته — على فرض حدوث ذلك —
كان بدعة تتج نغمة لقوى الامبراطورية فهل في امكان القاضي الفاضل تفهم
هذا ؟ وأما اشتباكه في الحرب مع غيره من الامم كما تفعل الامم كافة الى الوقت
الحاضر وذا ستعمل الى أن يشاء الله فلا ينبغي أيضاً انه محب للسلام وانه كان يدعو
له . تصور أن بطانة الكونتور ولسون قد خدمته اميريكاً في حالة حرب وبالفعل
دخلت غارها حين كان ولسون على رأس الدول أو اقترض أن دولة أخرى قد
هاجمت الولايات المتحدة فهل يرى ولسون — الذى أخذ نسخة من منشور بهاء الله —
بكره السلام ؟ وامطعاه !!

راجع الآن الى تحريف البهاء قد كتب الى نابليون الثالث بقول (بما فعلت
تختلف الامور في ممالكك — صحيح ان أى فعل ينتج عنه (تخلف) الامور في
أى مملكة وحتى عدم فعل أى شيء يوصل الى هذه النتيجة أيضاً — ويخرج الملك
من كلفك — صحيح ربما بالموت او بالانكسار بعد الوقوع من الجواد — جزاء عملك
أن تجد نفسك في خسران مبین — كلام لا معنى له — وتأخذ الزلازل كل (القبائل)
لم يكن البهاء احداً الله يورده يعرف حتى ذلك الوقت ان أوروبا لم تكن مجموعة
من القبائل — الا بأن تقوم على نصرة هذا الامر وتبع (الروح) في هذا السيل
المستقيم — يا أهل البلد هل فهمتم من هذا التحريف شيئاً ؟ — أغرك عرك ، لعمري
لا يدوم وسوف يزول الا بأن تسلك بهذا الحيل — القنب — المنين قد ترى الملة

الايطالية الحسنة

للشاعر العاطفي الفونس دي لامرتين

(جراتزيلا فتاة من سكان نابولي ، كان أهلها صيادي سمك فقطن في منزلهم
الفونس دي لامرتين أثناء سياحته في البلاد الايطالية ، وكان وقتئذ في الثامنة عشرة
من عمره ، فأحبته الفتاة حباً عميقاً بكل مشاعرهما ، لكنه سلاها حالما غادر ايطاليا
تالية لنداء والدته ، فانت حزناً وكدا بعد شهر من فراقه ، حتى إذا كانت سنة
١٨٣٠ ، أي بعد الحادثة بأربعين وعشرين سنة تذكرها وهو في إحدى مكائس
باريس يحضر جنازة فتاة تماثلها سناً ، فيكي بكاء مراراً ، وتثقل له صدره وخيائه
لذلك التي قتلها صده وبعاده ، فتظم هذه المروية التي هي بطم للجرح ، وندى للقلب ،
وعطر الزهور التي تثبت على أوراق الخيش)

على شاطئ البحر الخضم ، الذي ترسم فيه مياي سورانت ، حيث الأمواج
الزرقاء تنبسط تحت أقدام شجر البرتقال ، تباله سياج الأجمة العطر ، أقم نصب
صغير ، لا رواء له ولا بهاء ، قد غطته الأغشاب ، وورائه الزهور ، فأختفى
تحتها اسم الراقدة الذي لم يفكر فيه أحد ، ولم يردده صدى ، فإذا ما مر بالحدث
عار سبيل ، واسترقت عاتقة راقه وحنان ، فأزاح يده البيانات ، مستظلاً ظلم
سأكنة الرمس ، استعبرت عيناه ، فكفكف دموعه ، وعالود سيره أسفاً حزناً
وهو يتمم : سنة عشر وبعاً لم تسكنها ، لقد ماتت قبل أوانها !

أجل ، سنة عشر وبعاً غير كاملة ، عمر قصير الأمد ، لكنه لم يقطع البنة
على جهة أجل من هذه وأبدع ، ولم ينعكس بهاء هذا الشاطئ المحرق ، في عين
أشد صباية ولا أكثر هياماً ، إني أراها وحدي ، كما تركتها الذكرى ، حية في
النفس ، حيث يفي الشيء دون أن تنال منه يد الموت ، أراها حية كما كانت في
تلك الساعة ، والفلك يسرى بنا على متن الأمواج ، وقد علق نظرها بنظري ،
فكلمت عينها ، وصمت شفتاها . مخافة أن يقطع الكلام لذيذ هائلاً ، وشعرها
الأسود الفاحم منسلماً إلى الهواء ، يحله ويداعبه ، وظل الشرايح يتيه على خدها

الوردى . وهى تستشق عير النسيم العليل ، فأشارت بذاتها الوردى إلى القمر
المائل . ثم إلى زبد الماء الفضى ، وصاحت بدله : لماذا كل شيء يسطع فى الفضاء
وفى نفسى ؟ فهذا الحقل السامى ، ذو اللون الأزرق المنجوى ، المزروع شياً
منيرة ، وهذا الرمل الذهبى حيث تنكسر الأمواج ، وهذه الجبال التى ترتعد قنفا
فى أقصى الفضاء ، وهذه الخلجان المتوجة بالغابات الهادئة الساكنة ، وهذه الاضواء
على الساحل ، والاعانى على الأمواج . لم تهب قط حواسي . وتملاها لذة مبهجة .
وحوراً غنياً . مثلاً فكله الآن .

لماذا لم يذهب بى التأمل فيما معنى مذهبه الآن ، فهل اعترى حياتى حدث رقيق
من شعورى ولطف من احاسي ؟ وهل يزعج فى فؤادى كوكب ، كمثلك البارخ
فى الساء ؟

وكانت عنها صافية نية . وشفتها طاهرة عفة . وجفتها لم يكونا ليحولا دون
نظرها المعلوم طهرأ . والساء تغمر نفسها بالضياء . وروحها أشبه بملك البحيرة
التي لا تجمع سطوحها نسمة . غير نسمة الشفافة والقاء . وجبينها البديع لم يصل اليه
الهم ليمسه بميمه . فكل شيء فيها بطر مرجح . وهذا الانسجام الباقع . الذى مات
بعدئذ بحزن على فيها . كان دائماً طافياً على شفتها المفرجين . كأنه قوس قزح
قضى . فى يوم بهى شئ سناء . وذلك الوجه الفنان لم يسترة لظل . ولم يحجب حزن .
لأن هذا الشعاع لم يلفه بعد خلال الغمام . وصوتها الذى يحاكي رنين الفضة .
صدى في صاف لنفسها الطفلة . وموسيقى لتلك الروح . تشد على قنارتها
أغاني العواطف . فتسب وتأسر وتبهج حتى الهواه التى تصعد على جناحيه .

لقد كانت صورتي هي الاولى التي حفرت في قلبها ، فتقبلتها كما تقبل العين اول
شعاع من ضوء النهار ، فتقدرو ولا ترى غير ذلك النور الذي فاض عليها ، فلاها
من سائه وضيائه . فعندما أحبت أصبح العالم كله حياً وهياماً . فامتزجت بواامتزجت
بها . وأصبحت جزءاً منها لحياتها . فكنت لها الماء على الارض . والامل في الساء .
والنور الذي تدور عليه آمالها وامانيها . فبذت الماضي . وأشاحت وجهها عن المستقبل
ولم تعد تهتم إلا بالساعة التي هو فيها ، ففلاق من تلاقينا الليلي هو كل منى نفسها . هو
حياتها . هو روحها وريحانها . فكانت تستسلم الى الطبيعة الهادئة . فتسبح لها هذه عندما
تقوم لصلاتها الحارة النقية . فيحم صوب الهيكل المقدس . حاملة يد زهور التقدمة
وقابضة بالآخرى على يدي . فاسير معها طائفاً كطفل . حتى أقصق أسفل الدرج .

قصر الى بصوتها الملائكي : صل معي لترتفع نفسانا الى السماء ، لاني لا أصبر الى
جنان الخلد ، ولا أتمناها اذا كانت خلوا منك .

غاب شخصك فارعد كل شيء في أعماق تلك النفس ، وانطلقت تلك الشعلة مصعدة
لحبيها المائت الى السماء ، وتغلغل فيها دون أن يرجي له عود ، ذهبت تلك الحبيبة ولم
تضن فؤادها بالنعمة والامل ، ذهبت ولم تنازع الآلام حياتها ، بل شربت كأس
المرارة والاحزان نهلة واحدة ، فاغرقت قلبها في أول دفعة ذرفت عيناها ، فحاكت
ذلك الطائر الذي اذا جن ليله ، لوى عنقه تحت جناحه ونام ، قالت حلفت باليأس الصامت
ونامت هي ايضا ، ولكن قبل أن يدبوا غسق حياتها وتشر ظلائع ليلا .

نامت خمس عشرة سنة في مرقد الصلصال ، ولا أحد يل يدعوه ترى ملجأها
الآخر ، فالنسيان السريع الذي هو كفن الميت الثاني ، قد خطى . الممر المؤدي الى
تلك الحفرة ، فلا أحد يزور ذلك الحجر ، الذي تحت قوسه يد الزمن ، لا أحد
يفكر ويصلي ، غير ذمى الذي **علقت فيه كل ذكريات الماضي** ، فاذا ما صعدت على
أمواج أيامي الساقطة ، وسالت نفسي عن الذين رحلوا من هذه الغاية ، وطفقت بعيني
على آثارهم الغريزة ، وبكيت في سماء حياتي على نجوم عديدة غارت ونجا ضيائها
كانت تلك الحبيبة أول الكواكب التي اندب خسوفها ، مع أن ضوءها الهادي اللطيف
لم يزل ينير قلبي بنور التقوى والخشوع .

نسبها الناس طرا . لكن الطبيعة لم نفسها ، فقد حلت قبرها بشجرة شائكة
صفراء الوري ، يابسة العروق ، امتصت عصارتها رباح البحار . وأوقفت بحرها حرارة
الشمس ، فدبت على الصخر ديبا . دون أن ترفع رأسها ، فاشبهت تلك الحشرة
المميتة التي تسلل الى القلب وتأصل فيه . ولا تزال تغلغل في سويدائه حتى تأتى عليه .
فاذا أقبل الربيع ، وبست الطبيعة . نبت على ذاك القبر زهرة يضاء . كأنها
الثلج بنفاتها ونسوعها . فتحاصرها الريح ، ولا يدور الفلك دورة أو دورتين . حتى
تنتثر أوراقها . قبل أن يعطر أريجها الفضاء .

فما أشبهها بساكنة الرمس التي حصر غصنها الغض قبل أن تهب الحياة فؤادها .
الاله عبرتي ابتها الزهرة الذالمة . الا يوجد مكان غير هذا . تزدهر فيه
الاشياء ، ازدهاراً لا يعتر به افول . ولا يصيبه ذبول ٩٩

حزب العمال البريطاني

نشوؤه وتكوينه

لئن كان الوفد المصري ، باعتباره حزبا سياسيا ، لم يمتص على تاليفه عشر سنوات وقد أصبح مؤيدا من الاغلبية الساحقة للشعب المصري ، فانه لا يصح اعتباره بأي حال مقياسا لنشوء الاحزاب السياسية وارتفاعها اذ هو قد تألف في ظروف خاصة وبعد جهاد للاستقلال يرجع تاريخه الى ما قبل دخول الانجليز مصر عام ١٨٨٢

وانما هناك حزب العمال البريطاني وقد نشأ في ظروف عادية ومع انه لم يمتص على تاليفه بصفة رسمية اربع وعشرون سنة فما هو يتولى زمام الامر في بلاده لثاني مرة حيث سبق له ان رلى الحكم في سنة ١٩٢٤ وكانت تلك اول مرة وكان لم يمتص على تاليفه ثمانية عشر عاماً ، فهو من هذه الوجهة زعيم احزاب العالم اجمع في التقدم والارتقاء من حيث هو حزب سياسي منظم

ويرجع تاريخ اول محاولة لتحويل العمال البريطاني الى سنة ١٨٧٠ اذ رشح أحدهم - جورج أدير - نفسه عن دائرة سوثورك لانتخاب عليه خصمه من الوزراء (وهو الاسم القديم الذي كان يطلق على المحافظين) بثلاثمائة صوت ، وعاد جورج أدير فرشح نفسه في الانتخابات التي تلت ذلك بعدها بربع سنوات ففشل ولكنه قد نجح في تلك السنة اثنان من زعماء المعدنين هما الكسندر مكدونالد وتوماس برت فلم يلبثا ان اكسبا احترام زملائهما من أعضاء المجلس واحتفظ ثانيهما بكرسيه عدة سنوات وبلغ من تقدير مجلس العموم له أن أُناب عنه في تقديم العمال شخصيا الى الملكة الكسندرا لدى وفاة الملك ادوارد . وقد اختير عضواً للمجلس الخاص Privy Council في سنة ١٩٠٩ وكان يطلق عليه لقب «أبو مجلس العموم» ولكنه لم يكن يدعو نفسه عضو عمال بالرغم من أنه كان عضواً في مجلس نقابة المعدنين وكانت الحكومة والمجلس لا ينيان استشيرانه في المسائل الخاصة بالعمال والعمال . وما هو جدير بالذكر أن توماس برت كان على خلق عظيم وقد أتى عليه الفيكونت غراي ثناء جفا قال عنه في ختامه انه قد « شرف الطبقة التي نشأ منها »

وفي سنة ١٨٨٠ بلغ عدد النواب العمال في المجلس ثلاثة ، وفي سنة ١٨٨٥ زادوا الى أحد عشر نائبا منهم ستة من المعدنين ، ومن هؤلاء هـنري برودفيرست وهو أول عامل وصل الى المنصب الوزاري اذ اختاره المستر غلادستون لوزارة الداخلية في وزارته (١٨٩٢ - ١٨٩٥)

غير انه يجب أن لا يعزب عن البال أن فريقا من النواب - من طبقة العمال - الذين دخلوا المجلس في عام ١٨٨٥ كانوا يطلقون على أنفسهم نوابا عماليين بينما كان الباقون - ومنهم المستر برودفيرست - ينسبون الى حزب الاحرار

الانقسام من الاحرار

وقد وقعت في سنة ١٨٨٧ حادثة تاريخية اذ طالب جيمس كير هاردي ، ممثل معدني « ايرشير » في مؤتمر نقابات العمال ، انضماما صريحا للعمال من الاحرار ، وبالرغم مما منى به من الفشل في ترشيح نفسه في السنة التالية باعتباره مرشحا عماليا مستقلا فقد كان ترشيحه نفسه على هذا الاساس بمثابة دبر لفت اليه أنظار عيني النظر في المسائل السياسية

ولم تلبث حركة المطالبة بالانقسام من الاحرار ان احتدت بين العمال فانشىء على أثرها حزب العمال الاسكتلندي ونجح كير هاردي في انتخاب عام ١٨٩٢ ودخل المجلس نائبا عن دائرة « وست هام » ، كما نجح غيره لاربعة عشر من العمال من بينهم جون برنز وجوزيف آرك وهافلوك ويطسن الذين قدر لهم فيما بعد ان يكونوا من أبطال التاريخ

وما أن شوهد هذا النجاح في الانتخابات حتي ألف حزب العمال المستقل في رادفورد في عام ١٨٩٣ وانتخب كير هاردي رئيسا له ، والحق أن الحركة العمالية في بريطانيا بل في العالم كله مدينة لهذا الزعيم بما ناله من نجاح ، فلا عجب اذن اذا كان العمال من جميع أنحاء الدنيا قد اشتركوا في تأييد له في وفاته في عام ١٩١٥

وعقب تأليف حزب العمال المستقل في رادفورد أصبح مؤتمر نقابات العمال موطنا للمعارك السياسية بين طائفتي المتطرفين والمعتدلين من رجاله ولم ينقض

وقت طويل على تأليف ذلك الحزب حتى أخذت آراء كير هاردي وزملائه المتطرفة تتجهز إلى أن ذلك سنة ١٨٩٥ فيرم فيها القابضة والعشرون مرشحاً الذين قدمهم ذلك الحزب للانتخاب . ومن بين هؤلاء الفاشلين كير هاردي نفسه ، بينما نجح بعض العمال المعتدلين الأقرب إلى الأحرار منهم إلى العمال حتى قيل حينئذ أن تلك كانت آخره المتطرفين

أطراف التقدم

يد أنه قد ظهر في ذلك الوقت بعض أصحاب العقول الراجحة من أمثال رامزي مكدونالد وبرنارد شو وسيدني وب وغيرهم ممن تقدموا لانتخاب الموقف فالتوا ما أطلقوا عليه يومئذ « لجنة تمثيل العمال » وكان من جراء ذلك أن نجح اثنان من العمال في الانتخابات العامة في سنة ١٩٠٠ هما كير هاردي وريتشارد ويل ، ثم لحق بهما في الانتخابات الفرعية بعد سنتين ثالث هو ديفيد شاكلتون وفي سنة ١٩٠٣ انتخب اثنان آخران هما آرثر جندرسون وويل كروكس . وبالرغم من أنه لم يكن في مستطاع هذا المجلس أن يفعل شيئاً ذا شأن في مجلس عليه من المحافظين فإن كلا منهم قد استطاع أن يخلق لنفسه شعبية بارزة في مناسبات المجلس وحواره . وحدث قبل عام ١٩٠٩ أن صدر الحكم المشهور في القضية المعروفة باسم « ناف فيل » مقررأ لبدء الرجوع على أموال نقابات العمال في أحوال ارتكاب أحد من أعضائها مخالفة بحكم عليه من أجلها بتعويض مدني . فلما أن صدر هذا الحكم حتى أراد اتحاد نقابات العمال اتخاذ أساساً للانتخابات العامة في تلك السنة فالتت أن صدر قانون الخلافات العمالية Trade Disputes Act نافذاً للبدأ الذي قرره ذلك الحكم ومقررأ مبدأ تأمين النقابات وجماعها الخت على استمرار الاضراب (Picketing) مشروعاً . وفي هذا الوقت أقبل العمال على الانضمام إلى « لجنة تمثيل العمال » انبالا عطيها حتى إذا بلغ عدد أعضائها المليون خرجت اسمها إلى « حزب العمال » ودرشح الحزب في الانتخابات الخمسين من أعضائه في شهر يناير سنة ١٩٠٩ ففاز منهم بالنيابة ٢٩ مرشحاً نجح من نالوا تأييد حزب الأحرار . وجعلهم من زعماء المعدنين . فالتبروا ان انضموا إلى حزب العمال أثناء انعقاد

المجلس . وقامت حكومة الأحرار وعلى رأسها السير هيرى كامبل بانزفان وأعتبتا وزارتا المستر سكوت وكانت كل من تلك الوزارات الثلاث تستد الى أغلبية ساحقة من الأحرار في مجلس العموم فانهز العمال تلك الفرصة وجعلوا يقومون بحملات عنيفة مطالبين بإصلاحات اجتماعية شتى حتى أصبحوا شوكه في جانب تلك الحكومات

قضية «أوزبورن»

ووقعت حادثة أخرى في سنة ١٩٠٩ أطلق عليها في التاريخ قضية أوزبورن كان لها شأن كبير في تاريخ حزب العمال اذا صدر الحكم في هذه القضية مقررًا مبدأ عدم مشروعية جمع النقابات للأموال اجباريا من أعضائها للأغراض السياسية فانار هذا الحكم نائرة الآلاف المولفة من أعضاء النقابات الذين لم يسبق لهم الاشتغال أى الاهتمام بالمسائل السياسية واقبل المعدلون على الخصوص ينضمون زرافات الى الحزب حتى بلغ اعضاؤه المليونين في سنة ١٩١٣ وقبل انقض حكم قضية أوزبورن وقد نجح في الانتخابات العامة في شهر يناير سنة ١٩١٤ أربعون مرشحا من ثمانية وسبعين قدمهم حزب العمال ثم نجح في شهر ديسمبر التالي اثنان وأربعون من مرشحي الحزب، وذهب العمال يناهضون منافسيهم في المسائل السياسية كما حلوا يومهم في المسائل الاجتماعية من قبل واصبحت لفظة الاشتراكية تسترعى الانظار وجعل العمال يدون اهتماما ونشاطا عظيمين في جميع المرافق لاسباب مد فالحرب العالمية فضلائع أن كثيرين من زعمائهم سوعلى وأسهم المستر مكندونالد كانوا معارضين لدخول بلادهم في الحرب ، وقد ظهر تقدم هذا الحزب باجلى بيان في الانتخابات التي جرت عقب الهدنة في سنة ١٩١٨ إذ قدم الحزب ١٦٣ مرشحا أحرزوا ما يقرب من المليونين ورجع المليون من الاصوات وانما جاء عددا ناجحين منهم (٥٧) غير مناسب لعدد الاصوات وذلك بسبب توزيعها

على أن ما هو جدير بالذكر هو أنه بالرغم من أن معظم زعماء حزب العمال والبارزين من أعضائه قد نشأوا متأثرين بالاشتراكية الماركسية وفي احضانها فانهم أصبحوا يبتذون مبادئها ويرفضون الشيع لها وليس ادل على ذلك من انه قد تبين

من احصاء عمل في ١٩٢٢ له بين الـ ٣٦ ر ٣١١ ر ٣ عضوا المنتخبين الى حزب العمال ٣١٧٩٠ ر ٣١ عضوا منتخبين الى شئب واقعة تحت نفوذ الجمعيات الاشتراكية وفي الانتخابات العامة التي جرت في سنة ١٩٢٢ قدم حزب العمال ٤١٤ مرشحا فاز بالثانية منهم ١٤٢ عضوا وبلغ عدد الاصوات التي احرزها جملة المرشحين اربعة ملايين وربع مليون تقريبا وعادوا في شهر ديسمبر سنة ١٩٢٢ فنجح منهم ١٩١ عضوا وتولوا الحكم في بريطانيا لاول مرة في التاريخ في شهر يناير سنة ١٩٢٤ ولكن وزارتهم لم تعمر طويلا اذ سقطت على اثر نشر خطاب ز يتو فيف المشهور فتولت الحكم من بعدهم وزارة المحافظين حتى اذا كانت انتخابات شهر مايو من العام الماضي (١٩٢٩) نجح منهم ٢٨٨ فقط عادوا الى تأليف الوزارة المقربة في دست الاحكام حتى الآن



The
BEE
KINGDOM

مملكة النحل
مجلة شهرية في النخبة إلى العصر
مملكة النحل

The
BEE
KINGDOM

ستصدر شهريا عن « دار العصور » ابتداء من يناير سنة ١٩٣٠
بدل الاشتراك السنوي ثلاثون قرشا يدفع مقدما ، والقاهرة مع صاحبها ورئيس
تحريرها الدكتور أحمد زكي أبوشادي بشارع الملك العزيز رقم ٩ بضاحية المعرية بالقاهرة .

بين الصحف والمجالات

المقتطف - يناير سنة ١٩٣٠ ، مقال بعنوان

« صور أور و ويقة سنة » للأستاذ خليل بك ثابت

بدأ الأستاذ خليل بك مقاله في صراحة قائلا انه مقطور على « كره السفر ومقت الانتفال » فلا يسافر الا مضطرا ، حتى لقد أقام في مصر ثمانيا وعشرين سنة قبل أن زار الاسكندرية ١١ ثم شرع يرسم أعظم ما وقع في نفسه من مظاهر الحياة الأوروية وعرض في هذا المقال لأربعة أمور :

تكلم في أولها عن النظافة فاجاد في بيان ما لها من أثر حسن في رفع مستوى الأمم والشعوب التي تحافظ على نظافتها حتى لقد قارن بين « الألفاظ القديمة جدا في جنوى » وبين « أفخر شوارعنا كشارع عماد الدين وشارع قواد وشارع المناخ وغيرها » فإذا بالاولى خالية من الفضلات والأوراق والافتدال التي تفسد الثانية . . وهذه لعمرى حال يؤسف لها وجديرة بأن يأبه لها المصريون بعد أن أصبحوا أمة تسير على غرار المدنية الحديثة ، ولست أفعل كما يفعل غيرنا فنطالب الحكومة بالعناية بهذه المسألة ولكنها نوجه نداءنا إلى الشعب المصري لتطالبه بأن يقوم بأصلاح نفسه بنفسه حتى يكون أساس الاصلاح قويا متينا يعكس الاصلاح الذي تقوم به الحكومات والمشهور عنها ان « حياها طويلا » وقد دلت التجارب دائما على ان اصلاح الحكومة لا يكون الاوقيا لا دوام له ولا استقرار مادامت الوظائف تقليدا لا تخليداً فحسب أن نرى من الشعب المصري عناية بالنظافة العامة تمحو الفارق الذي بينه وبين الشعوب الأوروية من هذه الوجهة

ثم تكلم الأستاذ عن « المرأة في ميدان العمل » . وقد لاحظنا في هذه الصورة التي عرضها علينا خليل بك لهذا الموضوع الخطير - لاحظنا عليها اضطرابا لعله ناشىء من وفرة ما يكتب عن « مشكلة المرأة » في هذا العصر حتى أن كثيراً من

الكتاب قد يناقشون آراءهم بأنفسهم وهم لا يدرون أنهم يناقشون . و أحيانا في مقال واحد !!

قال خليل بك : وأما نصيب المرأة الأوروبية من العمل التجارى والصناعى فكبير لم نألفه في الشرق . نعم إن المرأة عندنا تشاطر الرجل العمل الزراعى في القرى والحقول ولكن نصيبها من غير العمل البتى في المدن لا يزال قليلا لحسن حفظها وحفظ الرجل الشرقى 14 ، ويعمل الكتاب ذلك بأن « مراحة أختها الأوروبية للرجل آلت إلى مشكلات دقيقة في بلدان كبريطانيا حيث يكثُر عدد العاطلين » . وخطأ هذا الرأي ظاهر لا يحتاج إلى شرح أو بيان ، فإن مراحة المرأة للرجل : حتى يفرض أنها تؤدي إلى كثرة عدد الرجال العاطلين ، لا يمكن بأي حال أن تصلح مطعنا ضد المرأة ومناعها لها من اقتحام أى ميدان للعمل تؤهلها له كفاءتها ومهارتها ..

ثم لماذا نحن نقول لخليل بك ذلك وهو القائل عقب هذه العبارة مباشرة : « ولكنها (أى مراحة المرأة للرجل) لم تأت بهذه النتيجة عتبا - أى زيادة عدد العاطلين من الرجال - في بلدان أخرى كفرنسا عتبا ترى المرأة تشارك الرجل أو تحمل محله في إدارة الفنادق والمخازن والعمل في مكاتب سكك الحديد والمصانع علاوة على العمل الزراعى وقد تبين (أنا خليل بك) بعض هذه الاعمال فالفيت المرأة تنهض بها بدقة ونشاط ومهارة تستوقف النظر وفي بعض الفنادق تولي الزوجة استقبال الضيوف وتعيين الغرف والإشراف على أعمال الخدم وراحة المقيمين في الفندق ونظافة الغرف وضبط الحسابات وإخراج فواتير الضيوف بدقة مدققة في حين أن الزوج يقف في المطبخ لملاحظة طبخ الطعام وإعداده وشراء موارده أو مراقبة هذا الشراء »

اللى هنا تناقضا مع القول السابق بأنه من حسن حظ المرأة الشرقية وحظ الرجل الشرقى أن نصيب المرأة من غير العمل البتى في المدن لا يزال قليلا ؟ إن مسألة المرأة في العلم اجمع ، وليس في مصر وحدها ، أصبحت أدق وأعقد من أن يتناولها كاتب بالبحر دون أن يتحرز من الوقوع في الأخطاء المقررة ومنها القول بمنعها من النزول إلى ميدان العمل في المدن اسوة بالرجال ، ولعل من الآلة القوية على أن مصر والمصريين سائرون في طريق تحرير المرأة أن نتيجة المسابقة

التي أقامتها المجلة الجديدة لزينا سلامه موسى عن الكتب العشرة المفيدة ، أن
كتابي قلم أمين ، تحرير المرأة ، و المرآة الجديدة ، قد قازا بالخطبة صاحقة من
أصوات القراء فبلغ ما أحزره أولهما وحده ٢٢٦ صوتاً من ٢٤٩ صوتاً فذا هو في
نظر الجمهور المصري على اعتبار نسي - أول الكتب المفيدة وهذا راجع بلا ريب
إلى تقدير الجمهور لرق المرأة وما سوف يكون له من أثر في رفاه المجتمع المصري

ولا ندري لماذا يريد خليل بك أن يحرم على المرأة أن يكون لها نصيب من
العمل التجاري والصناعي وهو قد رأى ، معظم مخازن قيش وبعض منها فروع
مخازن باريس المشهورة بيد نساء يتولى بعض منهن الإدارة والبعض الآخر البيع
والبعض الحساب وبعض المال والحسابات منهن يعملن أعمالهن بسرعة ودقة غريبتين ١٩
قال نيثه : في هذا العصر حان وقت تصفية الأشياء النفيسة وتميزها على
بعضها ، ولم يقل لا هو ولا غيره بأنه يجب أن يقوم بهذا العمل زيد من الناس
ولا يقوم به بكر . . فإذا كان العمل تقوم به امرأة يخرج أدنى وأضيق وأتقن
عما يقوم به الرجل فليست أدنى بأي حق نحرر أنفسنا من ذمة العمل الدقيق الملقن
حياً في سواد عيون الرجال ؟

وتكلم الأستاذ خليل بك بعد ذلك عما شاهدته من أدب الظاهر الأوروبي
فأبدى إعجابه بسلوكهم ، واتجاه كل منهم إلى قضاء مصلحته بدون أن يعترض
لمصلحة غيره وبأقل ما يمكن من الجلبة والصوتاء ، وهذا المعنى خلق حقيق
بأن يتحلى به كل امرئ إذا هو عامل قوى في سعادة الناس و راحتهم

، ومعرفة ما للبر من الحقوق وما عليه من الواجبات أمر متأصل في نفوس
الأوروبيين ، وهو كذلك من النظام العام الذي يجب على كل فرد أن يسير عليه
إذا ما رام السعادة والراحة والرفق المتواصل والتقدم المطرد

أما شعور ، قراءة الصحف وكثرة عدد الذين يطالعونها في بلدان أوروبا
فرجعه اندثار الآمين فيها . . وهذه الآمية التي تحبش في قلب كل مصري
ليحارب الآمية في بلاده هي التي تحاربها الآسة من (الكاتبة النابغة ١١) في
مقالات متتابعة تنشرها لها الأهرام - الجريدة المصرية للمصريين - في صدرها ١١
فهل ننظر أن نسمع قريباً رأي الأستاذ خليل بك فيها تكتبه الآسة النابغة ؟

المجلة الجديدة - يناير سنة ١٩٣٠ - مقال بعنوان

الانتخاب الاجتماعي ، بقلم ، حافظ محمود .

المقال خليط من العلم والفن والاساطير . أسسه على وأدته قهية ، أما الأساس الذي تقوم عليه الآلة فأسطورة . وإليك بدأته :

قال الأستاذ حافظ محمود :

« كما أن الطبيعة تخبر طبقات (كذا) الأنواع فتتخب ماهر أصح للبقاء ، ويجعل العلماء في هذه السنة الطبيعية نظرية يسمونها ، الانتخاب الطبيعي ، كذلك أزعج أن لهذه السنة الطبيعية صلة اجتماعية تعمل في المجتمعات على انتخاب أصح النظم للبقاء . وأحب أن تعمل من هذه السنة نظرية أسميها ، الانتخاب الاجتماعي . - الخ »

وإن نظرية واحدة إلى هذه الكلمات لكافية لأن ثبت لا كبر المشككين أننا بلغنا من القوه في لغة العلم والأدب حداً لا يحسن السكوت عليه . فالأستاذ حافظ محمود يريد أولاً أن يشعرنا أن نظرية الانتخاب الاجتماعي من زعمه . وأنه مستكشف ناموسها بنفسه . علم الانتخاب الطبيعي ، ولا يجرم أنه كان يفوز بهذه البقرة ليأخذها لضعف مع ما يدعي ، أن يجعله تنقيحات سلسلته وكيد هيل وغانون ويزسون وغيرهم من الكتاب مثل لير لابسون وتومسون أولئك الذين لم يكتبوا في شيء بقدر ما كتبوا في الانتخاب الاجتماعي .

الأستاذ حافظ محمود يزعم أن هناك سنة طبيعية يريد أن يطلق عليها اسم نظرية الانتخاب الاجتماعي ، ثم ، يجب ، أن يسميها هذا الاسم . فهو إذن مبتكر هذا الاستكشاف العلى العظيم وعظم اسم النظرية . ولست أدري لماذا لا يطالب بجائزة نوبل للأدب بعد ذلك ؟

هل أنك يا سيدى الأستاذ قد نسيت أن السنة الطبيعية لا تكتشف أولاً ثم يطلق عليها اسم نظري ، بل إن النظرية توضع أولاً فإذا حققتها التجارب العلمية اعترف بها وإلا فتهترقض وتهموت . اسمك يا أستاذ بهذا الرأي فإليك إذا استمكت به استطعت أن تفوز بجائزة نوبل

سيدى الأستاذ - هل قرأت ما كتبت ؟ هل قرأت هذه الكلمات في مقالك ؟ .
« عد إلى الماضي ، الماضي البعيد إن شئت ، إلى ذلك التاريخ الذى أهلك فيه نوح جانياً من أهل الارض وأبقى جانياً كان هو الأصح للبقاء (كذا)

فأنتك واحد هذه السنة الجديدة ، سنة الانتخاب الاجتماعي ، تعمل ههنا في المجتمعات التي تكونت وكانت منها عناصر قبيائل فتعوب فأمر فمالك فقول
 سيدي الأستاذ كان الواجب عليك أن تقرأ مقالة صغيرة من كتب المطالعة الابتدائية قبل أن تكتب هذا الكلام . كان الواجب عليك أن تعرف أن الطرفان على فرض أنه وقع فانه معجزة تخرق قانون الطبيعة ، و
 الانتخابي يا قول سنة ، فكيف يمكن أن تكون المعجزة التي هي خرق لنظام الطبيعة مؤيدة لسنة نظامية من سنن الطبيعة ؟ أرجو أن تعقل يا أستاذ قبل أن تكلم .
 على أننا إذا أردنا أن ننشر حقبة هذا المقال لكان الدافع بنا إلى ذلك أن نشره نكتبه للقراء ، لا على أنه كلام على أو اجتماعي .

ولا شك في أن هذا المقال قد أسل غيبة إلى المجلة الجديدة . وعلى غرة من الأستاذ سلامة موسى ، كما أسل ، أهرمان ، إلى هذا العالم فيذر الشرور على غرة من الجواب متروك للأستاذ سلامة موسى . فاه أدري به بعد تحريره في هذا المقال

ARCHIVE
 (المجلد - يناير سنة ١٩٢٣ - ساعة مع
 عبد البهاء - بتوقيع عيسى محمود العقاد)

يقول المثل ، الخطاب يعرف من عنوانه ، ولكن العقاد الذي يريد أن يعرفه الناس من طريق مخالفته للأدب سواء كان عقلًا أو منطقًا أو حكمة - يريد هذا المخرور إلا أن يخطب جميع الحفاتي على رأسها فيكتب مقالًا بعنوان ، ساعة مع عبد البهاء ، ليتحدث فيه بما ألقاه هو من درس على عبد البهاء حتى لقد كان الأجدر أن يكتب ذلك المقال بعنوان ، ساعة مع العقاد ، ويخيل بتوقيع ، عبد البهاء ، ١١ . بل لقد بلغ بذلك الذي أنه يحسب أن عيسى أفندي عبد البهاء في حاجة إلى شهادة له حتى أنه يقول ، ولا أدري كيف تطرق بنا الحديث إلى قصة الزباء وما إليها من قصص العرب والفرس فأنا عيسى أفندي مطلع على هذه الناحية من التاريخ أحسن اطلاع ، ما شاء الله ! العقاد امتحن عبد البهاء في التاريخ القصص العربي والفارسي فشهد له بالاطلاع وإذن فقد كان عبد البهاء هو الذي في حاجة إلى قضاء ، ساعة مع العقاد ، وليس العقاد هو الذي سعى إلى مقابلته قبل بضع عشرة سنة وكان جبار الذهن في بداية عهد بدراسة الأدب والبحث في أمر العقائد ! ولكن العقاد الذي

مخالف العقل والمنطق والحكمة المعروف - يسير على غرار نفسه فيخالف المثل القائل
« الخطاب يعرف من عنوانه » ويكتب مقالاً بعنوان ساعة مع عبد البهاء وهي قد
كانت ساعة مع العقاد لا آجره الله !!

ثم نعود إلى ما نقله العقاد عن عبد البهاء من قوله له إن « العالم الآن مستغرق
في المادة ، ولا ميل إلى السلام إلا من جانب الروح . العالم لا يظهر إلا بجناحين
جناح من المادة وجناح من الروح ، وهو الآن يطير بجناح واحد ويعوزه الجناح
الآخر ، فهو متقسم على نفسه لا يبلغ كماله حتى تنفك فيه المطالب المادية والمطالب
الروحية : أما إذا سار حيث يسير الآن فتحل به - وفقاً له وإياكم - نكبة
مرهوبة تزول له حيناً وتفتح عليه على الصراط المستقيم ولكن بعد أهوال لا نطقه
ودعك عما قاله العقاد على لسان نفسه من أن « عباس اقتدى كان ينذر سامعيه
بالنكبة الكبرى » فلو أن هذه كانت نبوءة تحسب لعبد البهاء فترفعه إلى درجات
الأنبياء والرسل لكان نصف العالم أنبياء بمجرد ما ينشأ أحدهم بمولدته قبل وقوعها
فتقع بمخاضها !! على أننا لا نجد فرقاً بين كلام عبد البهاء - أو المسروب له
على الأقل - وبين السموات العامة المهمة التي يلقبها المتجربون وضاربو
الرهل والودع !!

ولكن الذي يهتف من أمرها ليس ما فيها من نسود أو سيبه نسود . وإنما نحن
لا نقر عباس اقتدى على قوله إن « العالم الآن مستغرق في المادة » فهذا الرأي
لا يتبع إلا من نظرة سطحية إلى المدينة التي نسود العالم الآن ، وإلا فإن البحث المبني
فيها ترمي إليه هذه المدينة لأبد مؤدبنا إلى التسليم بأن غايتها إنما هي السعادة الحقيقية
بزيادة ثقافة الحياة وقبيلتها من طريق إرضاء حاجات النفس والعقل معاً واستخدام
المادة بلوغ الغاية

ولسنا نفهم معنى أن « العالم لا يظهر إلا بجناحين جناح من المادة وجناح من
الروح » ! فإما هي الروح ؟ أنه إذا كان مقصوداً بها الروح الدينية الحقيقية الحاضرة
على فعل الخير واجتناب الضر فإن الروح العلمية - وهي والمادة أحضان لمسمى
واحد - لا تناقض الحث على فعل الخير واجتناب الأذى وإنما هي تخوق الروح
الدينية لأنها تحدد الخير وتعرفه تحديداً دقيقاً وتعريفياً واضحاً أكثر مما تحدد
وتعرفه تلك الروح الدينية التي يقول عبد البهاء - أو يزعم العقاد أنه قال -
« إنها أحد الجناحين اللذين لا يظهر العالم إلا بهما »

غرام ابن العبد

نحت حياة السلطة العسكرية

آلام دقية

في اليوم السادس من شهر أكتوبر عام ١٩١٧ تلقى أحمد أفندي عثمان من ذوي الأملاك باعدي قرى مركز هوا شرقية إشارة تليفونية ، خصوية ، من هوا إلى البندر لمقابلة صديقه ابراهيم أفندي وأنت لا امر خاص ، في غاية الأهمية ، كان الشاب أحمد عثمان من ، مواقف الكفاءة ، على جانب لا بأس به من الذكاء ، وكان أيمد أترابه عن التشاؤم خصوصا وهو حينئذ على أعقاب الزواج من فتاة تحبها ويتمتع الظروف لها بخيرها ، فلما تلقى الإشارة التليفونية من صديقه الحميم - وأنت أفندي - توقع من ورائها أسوأ وأبشاجا - شأن كل اجتماع بأمر أمثاله في بنادر المراكز . . .

لهذا يادر إلى أسرع الدواب فاستطاعها وما من إلا مبرمة حتى وصل إلى البندر وهناك في أحد حوائط المايقاتورة ، حيث كان صديقه بانتظاره انقيا ونعاقا بشدة وانتحبا لاحية ثم بدأ أحمد أفندي صديقه بالسؤال عن تلك المسألة التي سماها في اشارته - أمراق في غاية الأهمية -

فتبسم وأنت أفندي ابتسامة خفيفة تلاشى أثرها سريعا عن وجهه ثم اعتدل في جلسته وأخذ يداعب شاربه في شيء من الاهتمام وفي شكل من يحفز لحجوم خطير ثم قال . . يا أحمد أفندي . . هل تشك في اخلاصي ؟ ألا تتق بصحة ما أقوله لك في كل موضوع تحدثنا بشأنه قبل الآن ؟ . . اتق بك من غير شك فإذا تردد أن تقول إذن ؟ . . أريد أن أقدم إليك نصيحة خالصة تتعلق بحياتك وحيثك الثينة التي هي عندي أجل من كل شيء . سواها وأنى مع الألم الشديد أسوق إليك خبراً قد تنالم عند سماعه لأول مرة ، بيد أنك إذا أعصت النظر فيه مهدد وبغير أن يملك الغضب نفسك قد تنجو من أحبوة نصيبك أحد الأفراد من لا تشك مطلقا في نذالهم وسقوط

اخلاقهم وسوء سمعتهم . فاذا قارنت بين امرين ما عرضتها عليك . واذا قارنت بينهما تحت ضرر . الحكمة أمكن أن تعرف قيمة كل منهما . وأمكنني بعد ذلك أن أخطو الخطوة الأولى في طريق انقاذك من خطر محقق .

هنا ثارت الشكوك في نفس الشاب في كل ناحية من نواحي حياته واستعرض أمام عينه ما عساه أن يكون قد اقترفه من خطأ ضد ذلك (الفرد) النذل الساقط الاخلاق السيء السمعة فلم يذكر اسماة واحدة . فبادر صاحبه بالسؤال عن ذلك الذي بعينه وتابع سؤاله قائلا :

— أراك قد فرحتني ذبابة لا يأتى أحد من قتلها وصورت لي ذلك العدو السافل بصورة تجعلني أسألك عن أمر هذه المؤامرة التي تحكم بتبجحها الخطيرة حكم الواقع المطلع على بواطن الامور . فهل لك في زيادة الايضاح بصراحة وجلالة من غير أن تستعمل الكنايات والاسماجي ؟ ؟
فقال رأفت أفندي .

تعلم يا صديقي أن لك أخنا على جانب عظيم من الجلال الذي لا أفنى سرا اذا قلت لك أنه ربما كانت السبب الوحيد في كل هذه المؤامرات . ثم تعلم أن خليل سليمان وحيد عمدة بلدكم طالما قاتع والدك في أمر زواجه من أختك فلم يحجبه الى ما طلب ، وأنه وإن كان سيء السمعة كما أشرت سابقا إلا أنه يستطيع الآن بكلمة واحدة أن يرسلك الى حيث لا أمل في الرجعة . فأمامك أحد أمرين . اما زواجه من أختك .
واما ... (فقاطعه أحمد قائلا . وإما حياتي اليس كذلك ؟ ؟) فتابع صديقه . ليس مؤكدا أنك تموت هنا بيده وإنما أريد أن أقول أنك ربما تموت متأثرا بآلام لم نعتد حملها أبدا . فاستشاط أحد غيظا وقال . كيف يتم ذلك ؟ وهل أرسالي الى ذلك الجحيم . الذي تهددني به أصبح الآن تحت اشارته وفي متناول يده ؟ ؟

فاجاب صديقه . نعم وأؤكد لها لك . وأرى أن الحدة الآن لا تفيدك مطلقا بل الواجب أن تعلم أن ابن العمدة أنفهم ما أعنيه بقولي . ابن العمدة . ؟ أنفهم ذلك جيدا ؟ ؟ نعم يجب أن تعلم ان ابن العمدة يستطيع ان يخرجك من القطر المصري بإشارة ينان أو حركة لسان . . . افهمت الآن ؟ ؟

— آ الخشى ان اكون قد فهمت . . . وفهمت جيدا على ان الحق الذي

أريد أن أصارحك به هو أنك ضائع في هذه المسألة بقط كبير فاني لا اجهل ان
أخته - الوارثة مقدما - تملك عليك قلبك ، مع أنه قد سبق لي أن أخبرتك
أنها خطيتي - برغم أنف أخيها فقط - وعلى الرضى من ذويها . وما امتعنا عن قبول
زواج أختي من ذلك السافل الدنس الا بعد أن وافق أبوه - العمدة - على الرضى
واستطيع أن أقول إنه هو الذى بدأ بعدم المرافقة لسوء سلوك ولده ، فلذا أردت مصلحتي
حقيقة فأضرب صفحا عن الدسائس التي يراد بها عرقلة عقد زواجي من أخته ولك
بعد هذا أن تختار زوجا أخرى تكون واثقا على وداد ووافق . . والا فكفاني عذرا
أن أصرح لك بهذه الحقيقة التي كانت كثيرا تثير الشك في نفسي من جهة حسن نيتك
في أساس الصداقة بيني وبينك . . .

فأجابه في حدة واستخفاف - كفاك يا هذا غرورا وانها مالي فلماذا تزعم أنني
أستفيدة من صداقتك التي تمن بها علي مثلا ؟ على القائمة التي تأتي من صلتك بك ؟
وعلى كل حال فأرجوك أن تفسي أن أخت خليل تمرك . فانها على العكس من ذلك
تكره أن ترى وجهك برغم استعدادكم لحدة اللقاء وماشأ تود أن أهلها إليكم الا بتوصية
خليل نفسه الذي يريد بأية وسيلة أن يكون له حق دخول منزلكم عند أي مناسبة . .
وفي أي وقت . . . ولسوف ترى حين لا ينضم انتم وزي أي السان ترميه بالنس والحياة
وتزعم أنه يوافقك للغاية في نفسه .

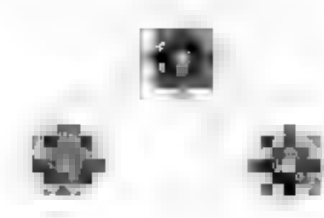
وقف احمد في أناة وسخرية وهو يقول لصديقه الامين والى المائتي يا أخ وليكن
ما يمكن أن يكون

في لجنة السلطة العسكرية بالمركز

هذا الشخص لا يكون في البلد ويمكننا أن نظفر بنفر تقدمه للسلطة فانه يحرص
الناس على الثروة ، وأبي رجل طيب لا يعرف لزوم هذا الماكر الخبيث .
كان هذا آخر ما قاله خليل - ابن العمدة - لكاتب هيا في مكتب السلطة بدمر
المركز في مساء ١٩ أكتوبر سنة ١٩٧٧ وعلى ذلك خلا الكاتب بأحد ضباط المركز
ثم استقر رأيا على أمر افتراقا على وجوب تنفيذه

في البلدة

عاد أحمد إلى القرية تنضرب في رأسه الفئون ثم توجه توارا إلى منزل العمدة وهناك حدث زوجة العمدة بما دار بينه وبين صديقه رأفت أفندي وهو الذي يراجه في بنت العمدة فطمأنته وعرفته أن خبلا طائش لا يهم كلامه - أما خطيبته فهي لا ترغب في سواه ، وليس تحليل رأي في موضوعها ، فأنصرف مطمئنا وتوجه إلى منزله حيث كشف الموقف أمام أسرته وأحاطها بما دار بينه وبين حماة زوجة العمدة



بعد تلك المحادثات بأيام لم يعد أن قام والد أحمد أفندي ببعض إجراءات الزواج فتم عقد العقد ذهب أحمد تمهيدا لذلك لتوزيع وقائع الدعوة على بعض أصدقاء عائلته في بندر المركز، وقام فعلا بتوزيع أكثرها وريثا هو يجتاز أحد الشوارع إذا انقض عليه رجالان - خفي نظامي مصري وعسكري مصري أيضا يوقاداه عنوة إلى وكالة كانوا يحشدون فيها ، أنفاس السلطة ،

وفي لحظة ثلاثي صياحه بين متجميع الآخرين ، ووضع اسمه في قائمة المتطوعين ، الذين كانوا يقادون مرشحين ، وقبل منهم في ذلك الوقت من كان يتطوع بإرادته ، ولقد دخل العريس ، عملا حقه ، التي كانت تحمل بشري الأرض والسرو - دخل ، وكالة ، المسوقين إلى الميدان الحربي في فلسطين قد كان الموقف عجيبا وأجما في وقت واحد ،

وطير الخبر إلى القرية ولكن بعضا من الناس كانوا - ذرا للرماد في أعين أهل الأسير - يغنون الخبر وهم يريدون بذلك تأخير النجدة عن العريس ولو بضع ساعات .

وقامت ضجة في القرية خف على أثرها العمدة مع أبي ، العريس ، فتوجهوا إلى المركز وعثا حول إيصال حقيقة المسألة إلى ذهن السكاكين أو المأمور . وأخيرا استقر رأيا على الحضور إلى مصر لمخاطبة المسؤولين ورجائهم في إخلاء سبيل المتطوع أو لو يبدل أفندي ، وقد كانت التبعة للسلطة في أشد نشاطها على أساس الضرورات الحربية وكان الطالب من دفاتر الميلاد ، وكانت الأحكام العرفية تمنح

أكثر من هذه الحادثة .. بل هذه الاعتبارات كانت سببا في اخفاق الرجلين عندما حاولا استنقاذ العريس ، فتوجهوا نوا إلى مصر .

وفي الساعة الخامسة والنصف من صباح اليوم الذي نومه فيه العدة إلى مصر كانت القطار ينهب الأرض باقار السلطة إلى القنطرة وبين الأتار المتكودين العريس السيء الحظ ينظر في دهشة وارتيابك بين بكاء الباكين وعلى ضجة العجلات إلى الشمس في الشرق وقد أرسلت خيوطها الوهاجة على كتيب شامع والقطار يأخذ في سيره الخفيف حمادا في إبعاد الحبيب المحبوب عن ديار من بهوى . وقدمت أمام المسكين محطة التل الكبير بسرعة ثم توارت في غلاتل البعد . وتوارى مع هذه المحطة آخر أمل للعريس في النجاة واستسلم المسكين لقضاء الله وترك الاقتدار تفعل أفعالها . وكان يجمع إلى البكاء إذا من القبل ويصنع آيات وهو وامى الجهد

ARCHIVE
بين الاثنين والخامس
Digitized by Google

رائت (محبة) - كنت أظن أنك أكثر خوفا على لسرتك من هذا ولولا ذلك لما ساعدتك على إبعاد أحد ليخلو لك الجرم مع أخيه مالهك بك ولاجل أن تخلو بأختك فتعمل جهد النظام عليها على الطعن في صحة وكالة والدعا عنها في العقد مع بلوغها سن الرشد . ونريد اليوم أن نقول لى أباك لاقية لأباك في موضوع أختك ؟
هذا كلام لا يعقل !

خيل - وماذا عاد على من المنفعة بعد أن زاد نفور أهل التي تذكرها منى بسبب إبعاد ابنهم وقاطعوني مقاطعة تامة بعد أن كنت أجدهم ثيبا من الرثاء ؟ دعنى إذن أناجى حظى العائر ولا نكسر على سعى هذه النعمة ، قلعة الله على الحب إذا كان لا يتم إلا بالجرعة أما كفى غضب والذى والدة ، وأهل القرية ؟ فانك الله ! ان أختى تبكى ليلا ونهارا لشدة وقع الخبر عليها فهي لن تفكر في غير من أحبه ولا تهمها ثروتك بجانب وداعة أخلاق عريسها فإذهب إلى أى مكان شئت ودعنى من هرائك الممل فاني نادم

شروع فی جنایہ

وصل إلى النيابة في مساء ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٧ بلاغ جاء فيه وبما أن عمدة . .
عائداً من لجنة السياحات إلى بلده اذ أطلق عليه مجهول عبارات تارياً كاد يفتني عليه
لو لا أن أخطأته الرصاصة سنبقرا واحداً فنجاً بأعجوبة . . وهو يتهم إبراهيم رافت
ويقرر أن بينهما عداوة بأسباب عائلية .

في المستشفى الانجليزي

هذا مريض بانس تشبه الحى وقد بات قاب قوسين من الهلاك ، وقد وفد عليه
في سريره لجنة من الاطباء قرروا اعطائه الحقنة الاخيرة فأما . . وأما . .
تم وقف المريض وبدأ المريض يفهم ما حوله ويذوق طعم المار ويرى نفسه الهواه الذي
يحب على شاطئ القنال حيث تنهذى البرارج البريطانية الضخمة بأروانها المختلفة
تم تمائل المريض للشفاء . وصدر الأمر بإعادته إلى بلده لعدم الباقية طبياً للعمل
وفي صباح أحد أيام باكورة عام سنة ١٩١٨ كان القطار الابيض يعود في هدوء
ويغيب آلافه على شريطة قاصدا الزقازيق والعريس يقابل من القطار على تلك السهول
الصفراء ويكاد يعبر إلى بلده لولا عدم الأجحة

امام محكمة الجنایات

نظرت القضية و بعد المرافعات صدر الحكم على رافت بالسجن سنتين ونصف مع
الشغل وعاد أهله من الزقازيق في صباح وعویل

في محطة هيا

كان منظرأ بديعاً ذلك الذي شهدته محطة هيا فقد نزل أهل رافت من القطار
بين ازدحام تطير فيه اصوات النساء ، ونزل العريس من القطار نفسه يتنادى بين آية
والعمدة والركائب الانيقة تنظرهم والقرية تكاد تكون في عرس عام
وبعد قليل قام مہرجان زواج العريس وتوافد عليه المدعوون من كل جانب ، فكانت
بهجة وكان لقاء بعد اليأس . وما أحسن اللقاء بعد اليأس
وفي هذه الساعة كان رافت يرسف في أغلاله وهن إشارة السجنان . . .

محمد عبد الجواد السكري

الوفاء

كنا غنة ، باشكاتب الصحة ج . افندي واثني جلست اليها لأول مرة هما
أونياشيان في البرليس و صديقي ف . والعبد لله . وكنا نتحدث عن الوفاء وتوابعه فأطلق
ج . افندي باشكاتب الصحة . أو الدكتور كما كانوا يدعونه في ذلك المجلس . وقال
لنا انه سيحكى لنا حكاية ويطلب منا إصدار حكم على صديق له بالوفاء أو بالحياة
قال ج . افندي :

خرجنا يوما للصحبة على مرئوسيكلي صديقنا محمود . وكان ثالثنا مهندس بوزارة
... يدعي ابراهيم افندي

واجتمعنا حول ترابيزة في موضع التخرج تشرب شرباً من البيرة ، لنا معنى
علينا زمن قصير . مسافة قرأز بين لنا نحن الثلاثة . حتى أقبلت علينا سيدة وهي
تتفحص من شدة الذعر وقالت لنا : بالله يا افندي كم فتونى ؟ فلم يسعنا إلا ان نضج
لها بحالاتنا

وجلسنا رقيب أولئك الذي « أفندنا السيدة » منهم فلما وفد علينا أحد ا
وكان أقربنا الى الثلاثة بنا ابراهيم افندي المهندس ، فتركناه أنا وصديقي محمود
لبواسيها ، ووضعنا يوزة في يوز بعض ، أحياناً يقول : انها جميلة ، فيرد عليه الآخر
قائلاً : لا ماهش حاجة برده . . . ولكن مالنا ولهذا يا أخى فهى لاتفدة بنا ولا يلحق
بنا إلا أن نكون عند حسن ظنها ، وفي هذه اللحظة رأينا ثالثنا ابراهيم افندي
المحترم . قد دخل في الغميق واطمأنت اليه السيدة بعد ان زال رعبها ولكنها أدركت
اننا قد ، أخذنا بالنا ، منهما فراح وجهها لونا وجاء لونا آخر

فلم أجد بها من ان أقول لا ابراهيم افندي . ما يصحش يا ابراهيم افندي كده
على قارعة الطريق . وكان أنا ملاحظ أن السيدة متضجرة
. بس اسكت أنت يا ج . افندي . لا تتداخل بيننا

فأدركت رأسي نحو صديقي محمود وعاد ابراهيم الى مغازلته فقلت لمحمود هاء .

(أفن انه لا يليق بنا السكوت على ذلك ، ولو انك علمت كما أقول لك تماماً لعملنا
ملعباً ظريفاً على الباحثمهندس) فلم يتردد محمود في اظهار استعداد له لعمل كل ما
أمره به ، وحيث التفت الى ابراهيم قائلاً

- ألا ترى ياسي ابراهيم أن الاوفق أنت تعرض قبلاً في مونتوسكل صديقنا

محمود ؟

فقال (لأماني) وقتنا فركبنا - السيدة في (السبت) و ابراهيم افندي خلفها
مولياً ظهره للعجلة التي يسوقها محمود ، وجلست أنا على مقعد العجلة الخلفية

وسرنا من روض الفرج الى الزمالك فخرجنا على الجزيرة - وفي شارع متقطع
من المارة فيها - وكانت الساعة حوالي منتصف التاسعة مساء - أعطيت إشارة لمحمود
ليطير بالموتوسكل بأقصى سرعته دون أن يعبر ما يجري بين وبين زميلي ابراهيم
افندي أي التفات أو اهتمام

وما كاد الموتوسكل يهبط بنا حتى وجد ابراهيم افندي انه لاغنى له عن أن
يمسك بكفنا يديه - مستمياً - في اطراف (السبت) وهما غلقت له

- نحن ياسي ابراهيم بصح واحدة نلجأ اليها قوم حضركت بها كسها و...

- اما شيء غريب ؟ ، هي اختك والا تحرب لك يا اخي !

فصحت فيه بكل ما في من قوة

- هس اخبرس اقيح ماتختشيش !!

- بشتني يا واد يا ابن ال...

قلت له (واد في عينك ! اشتمك واخبرك كان) ونزلت على قفاه تصيحاً ووق
ظهره تلكها وفي ياقة جاكته الخلفية تخطيماً ، والسيارة متطرفة بنا لائوى على شيء .

ووصلنا الى كوري عباس الثاني واجتزناه الى كوري الملاك الصالح - وانا نازل

(هري) في حضرة الباحثمهندس وهو يسبق بكل ما يؤايبه من الفاظ الباب

ولما أصبحنا قريبين من نقطة بوليس قم الخليج فحث عسكرها عن بعد - فأعطيت

إشارة لمحمود أن يهديه من سرعة الموتوسكل حتى اذا أصبحنا على قيد عشرة أمتار

من العسكري نزلنا - ابراهيم وانا - ثم اطلق (محمود) بالموتوسكل والسيدة ليوصلها الى بيتها

ولما نزلنا انا وابو خليل لتصفى حسابنا رأانا العسكري ونحن نلاكم فيقول نحونا ووقفنا عند حدنا وانا انظر بالهدوء بينا صاحبي يغلي ثائراً وما يزال يسبني ويلعنني وانا اقول له (طيب ياسي ابراهيم ، لما تفوق الافكره بهذا كله) وهو مواصل شتمه ، فقلت للعسكري (اظن ان الافضل انت تأخذنا الى القسم لأن صاحبي في حالة سكر شديدة ويمكن يحصل مالا محمد عقباء) فاقادنا العسكري الى النقطة وظل ابراهيم أفندي يشتغى طول الطريق وانا لا أجيبه بعير ، الله يسامحك ! ولما دخلنا النقطة كان قائماً بالعمل فيها صف ضابط برتبة شاويش ، فياه ابراهيم أفندي ، من غير تكليف ، وجذب كرسياً وجلس بينا ظلمت انا واقفاً أنظر اليه بما يستحوذ الزود الانجليزي

وأخيراً - أي بعد أن أغفلنا الشاويش نصف وعشر دقائق - رفع رأسه بتؤدة سائلاً ابراهيم أفندي ما الأمر ، فاطلق الباشيهندس كالسهم الطائش قائلاً : - الولد القبيح ده (مشيراً إلى طبعنا) مش عارف اذا كان يشتغل صبي حكيم والا تخرجي أوكاتب في اسباليه زي مايقول - نهايه - وانا ابراهيم المهندس بوزارة ، وجيت أزور واحد صاحبي عاوزني ارسم له بيت ، فجاءني هذا الافندي يطالب مني سمرة ، ولما أخبرتة أنني لا أجد مبرراً لاعطائه شيئاً هجم علي في الطريق العام وحاول أن يستلبني نقودي .

فنظر الشاويش إلى نظرة فاحصة رسأني ردى علي التهمة الموجهة الى قلتي : - محسوبك ج . كاتب أول صححة ... (ووضعت يدي في جيبى لاخرج له أوراقا تثبت شخصيتي فقاطمني معلنا أنه يعرفني إذ قد سبق له أن رأى ، فشكرته واستأذنت) وكنا أنا وصديقي ابراهيم أفندي تقف في الجزيرة فشرينا قليلاً ، ولدى عودتنا رأى ابراهيم أفندي بعض السيدات في سيارة فذهب بعا كسهن فلما رأيت أن المسألة تكاد تستفحل منعه بالقوة من الاسترسال في معاكسهن وائن حضرنا أنا وهو فقط أمام سعادتك لافضل ألف مرة عما لو كنا حضرة اومعنا السيدات اللواتي كدنا نشبك معهن بسبب سكر صديقي ، واني مفتخر له بكل ماوجه إلى من اساءة

فصاح ابراهيم وهو يبكاه يتميز من الغيظ
— تلح اليك كاذب ولم يحصل شيء من ذلك مطلقا وانت انما تنادي الشاويش
بسادتك ثبته بهذا التفحيم

فأجبه مبتسما — ان حضرتك في مركزه يمثل أكبر سلطة في البلد
فقاطعتي صاحبي صانعا — تالله يا — يا — لا تكلمني منك شر انتقام
فقال له الشاويش — كفك ما وجهك له من الفاظ لولا حلمه وكرمه لكنت
أخذك عليها

— ألم أقل أنه مادام قد منحك لقب السعادة فانت ستصبر على كل
وهنا نار الشاويش واستدعى عسكريه الصالة وأمره بأن يستنفي الياشمهندس
في الحجز حتى يفرق ثم التفت الى قائلا — تعضل حضرتك ولا تواقظنا

339

فصحنا جميعا بصوت واحد برافو عليك يا حج أفندي
فتجهم وجهه وتخلصت بضملائه ونم قريضة يده ثم قال — ليس هذا هو بيت القصيد
وانما المهم أن صدقي محمود لم يمد لسؤال عنى وقد مكثت انتظره طويلا الليل في منزلي
فلم يحضر ، والحقيقة أنني لولا الحيلة لكان ابراهيم أفندي قد اقترسنى ، ولكنى كما
أخبرتكم لم أنزل من الموتوسيكل واشتبك معه إلا وأنا على ثقة من قرب العسكري
منا ، وكان واجبا على صدقي محمود أن يعود ليأل عنى ، ولكنه لم يفعل ، فإذا كان
هذا هو وفاء الأصدقاء فعلى الوفاء الغناء

أحمد



قصة الطوفان

وتطورها في ثلاث مدينت قديمة هي
الاشورية البابلية والعبرانية والمسيحية
وانقالها باللقاح إلى المدينة الاسلامية

بقلم

إسماعيل مظهر

صاحب مجلة العصور وعمرها

بحث في مقارنة الأديان يقع في ثمانين صفحة من القطع الكبير في مقدمة مستفيضة
عن حدود المعرفة الإنسانية وتقسيمها على مقتضى كفايات العقل الإنساني - وفي هذه
المقدمة تحليل دقيق لخصائص الامكانيات والخصائص الضرورية والفرق بينهما وإثبات أن
حكمة وجود الله فرض ضروري للاحتفاظ بألغة العقل الإنساني - ثم يلي ذلك
استعراض لقصة الطوفان كما وردت في القرآن ثم استعراض لما كما وردت في سفر
التكوين وهو السفر الأول من أسفار توراتة موسى - ثم فصل مستفيض في أصل
القصة عند البابليين وأطالها وأطوارها وأساليبها وأوصاف كامل لنوح
البابلي - أوت نابشيم - وكيف صنع الملك وكيف رمى على الجبل وكيف أرسل
من الطير رسلا وكيف منحه الآلهة الخلود - كل هذا في أسلوب روائي ميثولوجي
طريف ، كما قرئت القصة في الألواح التي عثر عليها في تائنس بابل

ثم بعد ذلك فصل في مقارنات علمية بين القصص الميثولوجية المختلفة كما وردت
في مختلف العقائد عند الأفرقي وأهل الهند وفي الآداب السنسكريتية والأقاصيص
الصينية وعند المصريين وفي بلاد المكسيك وعند قبائل الهوا ، وفي البرازيل
وهندو كاليفورنيا ، كل هذا مسوق في صورة مقارنات مع ما ورد في الديانات
الكبرى ، اعتمد فيها على جمع من كبار المؤلفين مثل جاكسون ويشن ومولتون
وسير مونيار ولير ومكغزي وكنج والعلامة روبرت برون الصغير وريدمان ولينستر

وكينج وأسفار الرغيدا والفاثا بارفا والمهاباراتا وغيرها

التمن : قروش بخلاف أجرة البريد

يطلب من دار العصور ومن كل المكاتب المعروفة

المقتطف

مجلة علمية صناعية وزراعية

لتشجيعها

الدكتور يعقوب صروف و الدكتور فارس تيمر

أقدم مجلة علمية في الشرق العربي تتنازل الآن كما امتازت في كل أدوارها الماضية بدورها
بباحثها وانتقاء موضوعاتها وتوفرها على الدراسات المفيدة الموافقة لروح العصر
قيمة الاشتراك — في القطر المصري جنه مصري واحد وفي سورية وفلسطين
والعراق ١٢٠ غرناً مصرياً وفي الولايات المتحدة ٩ دولارات أمريكية وفي سائر
الجهات ٣٠ شلماً

اشتراك الطلبة والمدرسين — قيمة الاشتراك للإساتذة والطلبة الذين يرقون
طلبهم بقيمة الاشتراك وشهادة من رئيس المدرسة تكون ٥٠ غرناً مصرياً في مصر
و ٩٥ غرناً مصرياً في الخارج

العنوان — إدارة المقتطف بالقاهرة — مصر

AL-MUKTATAF

An Arabic Monthly Review of Current Science
and Literature.

Published in Cairo Egypt.

FOUNDED 1876 BY Drs. Y. SARRUF & F. NIMR

SUBSCRIPTION PRICE : Egypt & the Sudan 1 L. E. or 5 Dollars

Foreign 120 P. T. or 6 Dollars

الحديث

مجلة أدبية تجديدية تعمل لحرية الفكر وتدعو لبذ التقاليد يحدوها

شهرياً في حلب — سوريا

الاستاذ سامي الكيالي

يحررها نخبة من كتاب سوريا وبوال الكتلة فيها نخبة من كبار كتاب مصر
المعروفين وتعمل في أول ما تفضل على تحرير الأساليب الفكرية القديمة بما يوافق
روح العصر الحاضر.

شعارها تحرير الفكر في آثار التقاليد القديمة والأساطير التي ظلت ثابتة في عقلية
الشرقيين منذ أبعد الأزمان . وهذا ما يعني فيه الحديث ، بالتجديد مع المحافظة على
الروح الشرقية والآداب الشرقية القائمة على الأسس الأولية في الجماعات الإسلامية .
تباع وتقبل اشترا كتابها في مصر بإدارة مجلة العصور وبالمكتبة الانجليزية C. M. S.
بشارع عماد الدين وثمن العدد ثلاثة قروش مصرية .

عضدها لتعضد حركة التجديد وتعمل على تحرير الفكر الشرقي

Samy Al-Kayyali

Al-Hadith Review

Aleppo-Syria

المجلة الجديدة

مجلة أدبية علمية اجتماعية تجديدية

محررها الأستاذ

سلامه موسى

تصدر في أول كل شهر في ١٢٨ صفحة من القطع الكبير

وتهدى لقراءها ثلاثة كتب كل عام

اشتراكها في مصر ٥٠ قرشاً في العام

وفي الخارج ٨٠ قرشاً أو ١٦ شلناً أو ٤ دولارات



مكتبة جديدة

<http://www.archive.org>

لكل مشترك يدفع قيمة الاشتراك بالمجلة الحق في أن يطلب ثلاثة كتب من قائمة

لاختيارها إدارة المجلة لأشهر الكتاب والمؤلفين وهي تنشر بها دائماً

العنوان

سلامه موسى - شارع الكنيسة الجديدة أمام البنك الأهلي مصر ، ولا جرم أن

منزلة الأستاذ سلامه موسى في الأدب وخبرته الصحفية الطويلة التي كان يبذلها لغيره

سوف يضاعفها في عمله في مجلته الجديدة

Salama Moussa

Almagallah Algedida,

Rue Alkenisa Algedida

Cairo, Egypte

معضلات المدينة الحديثة

ومقالات أخرى

بنم

إسماعيل مظهر

صاحب مجلة العصور ومحررها

يجل إلى الكثيرين أن المدينة الحديثة مدينة دعة وسلام وثروة فائقة . يحكون
بتلك أذروون وجه المدن بأسوارها . فهم كالذين ينظرون في الطبيعة فيتهجون
بها فيها من جيل المناظر ، ثم يغفلون عما تخفى وراء هذه المناظر البديعة من قتل
وموت وأقاء في صبور الحياة

أما إذا قرأت معضلات المدينة الحديثة ، فانتك ولا شك تعرف ما هي أوجه
الشقاء التي تخفى وراء مظاهر المدينة . والكتاب عبارة عن مقالات ومقارنات
بين كتابين ألف أحدهما الكاتب أوستن فريمان الانجليزي وألف الآخر العلامة
مولر لير الألماني . فالكتاب في الواقع كتابين ، يضاف إليهما مقارنات في مواضيع
جديدة تبين عن قصد كل منهما واتقادات شتى لبعض الاتجاهات التي اتجه فيها كل منهما
هذا بخلاف مقالات أخرى تناولت موضوعات جبرية لها شأنها اليوم في عالم

الحياة والأدب

الثنى ١٥ قرناً بخلاف أجرة البريد

ويطلب من دار العصور ومن المكاتب المعروفة

تاريخ الفكر العربي

في نشوئه وتطوره بالترجمة والنقل عن الحضارة اليونانية

ومقالات أخرى

بقلم

اسماعيل مظفر

صاحب مجلة العصور وعمرها

قل في العالم العربي من يعرف كيف تطور الفكر العربي وكيف تأثرت الفكرة العربية
الصحيحة قبل الإسلام وبعده . أما كتاب تاريخ الفكر العربي ، فعطيك فكرة كاملة
اسمها التاريخ الصحيح عن العوامل التي أثرت في الفكر العربي قبل الإسلام والعوامل
الثقافية التي أثرت فيه بعده .

وقل في العالم العربي من يعرف أن منازعات أهل الكعبة في عصور الاضطهاد
الاوروبي كانت سببا في أنه ينشر الفكر الاغريقي في أنحاء الشرق على الاخص في شمال
جزيرة العرب من طريق المدارس في نصيبين والرها وحران وفي مصر عن طريق
مدرسة الاسكندرية . وكل هذا التاريخ الشيق العذب يسرده كتاب تاريخ الفكر
العربي فضلا عن تراجم كثير من مشهورى العرب ومؤلفيهم ومترجميهم . وتاريخ بيت
الحكمة والكتب التي ترجمت فيه .

ثم مقالات أخرى عن جابر بن حيان الكيمياء ثم عن بشار بن برد وعن ميار
الدبلي وأبو العلاء المعري وغيرهم

الفن : اقرأنا صاغا بخلاف اجرة العرب

ويطلب من دار العصور ومن المكاتب المعروفة

زعة الفكر الاوروبى

مقالة مترجمة عن العلامة

جون تيودور مور

بقلم

إسماعيل مظهر

صاحب مجلة العصور ومحررها

لا جرم أن الفكر الاوروبى فى هذا العصر هو عنوان الفكر الانسانى . كما أن المدنية الغربية هي عنوان الحضارة الانسانية . فلذا رقت على منبج الفكر الاوروبى وقشرت بهذه الطريقة روح المدنية الغربية : انطلقت من عالم الجمود الفكرى إلى معارعات الفكر الحديث ، وخرجت من حيز القديم البائد إلى مروة الفلسفة الحديثة

والاستاذ العلامة جون تيودور مور صاحب كتاب تاريخ الفكر الاوروبى ، المعروف أجدر المؤلفين بأن يدرس وأن يعكف على فهم مغاربه وتفهم حقيقة المرائى الذى رى إليها فى كتابه العظيم . ولقد صب هذا المؤلف الكبير كتابه فى قالب سلس مفهوم على دقة المعانى التى تناولها وعرض المسائل التى جالها جولانه التى رفته إلى صف كبار المؤلفين فى أوائل القرن العشرين وقد ترجمنا له هذه المقالة فوفقت فى أكثر من ٨٠ صفحة من النطع الكبير احاطت بمنازع الفكر الاوروبى على اختلاف نواحيه من علم وفن وأدب وفلسفة بإحاطة تامة .

الثمن ٥ قروش صانع بخلاف أجرة البريد
وتطلب من دار العصور ومن المكاتب المعروفة

نهضة فرنسا العلمية

في القرن التاسع عشر

مقالة مترجمة عن العلامة

جون تيودور مارتز

بقلم

أحمد عيل مظهر

صاحب مجلة المنصور ومحررها

نهضة فرنسا العلمية، إحدى مقطوع التي يجاز بها كتب ومترجم الذي نشرنا إليه في التعريف بمفاته وزعة الفكر الأدبي، وفي الحديقة استعراض للعوامل الحقة التي لعبت دوراً هاماً في شرح الفكر الفرنسي، وكان عنوان الفكر العالمي في القرن الثامن عشر، والشرح مستفيض لتحويلات الجسم التي طرأت على فرنسا في خلال ثورتها الكبرى فكان لها اثر على الاتجاه الفكري فيها.

وفي هذه المقالة من الأدب قسط وافر، ومن العلم الوصفى قدر كبير، وفيها من التعريف باعلام الأدب ورجالاته العلم والتاريخ ما يضاف فيها، فيها نقرأ عن كوفيه وعن كوخورية وفولير وديدرو وروسو ودونو وجارا والفريو قراطين والتصوريين، وعن لابلان وأني هوي ومونج وغيرهم، قطعاً تاريخية تصويرية شيقة مصبوغة في قالب طريف ومخلوطة في ثوب تاريخي جدير بأن يكون مثالا يحتذى لمن يريد أن يدرس اتجاهات الفكر الحديث أو من يحاول تدريس تاريخ الفكر.

التمن ه فروش صانع بخلاف اجرة البريد

و يطلب من دار العصور ومن المسكاتب المعروفة

مخبرانك في بيان الفلسفة

نقلها الى العربية الأستاذ علي آدم

أرسلت ريان أحد أبناء الكنيسة الذين خرجوا عليها وثأروا من دعا . وأعدى ما يكون عدوك من عرف مواضع ضعفك . وهذا هو السرف قوة ريان .
ان ارسلت ريان أحد كبار الفلاسفة ومن أكبر مؤرخي النصرانية . كتب في تاريخ اللغات الآرامية والسامية كتاباً أعانه البحث في مصادره على الوقوف على كثير من أسرار التاريخ القديم فكان من أقدر المؤرخين الذين ترجموا عن حياة المسيح وعن تاريخ النصرانية في أدوارها الطويلة . لهذا اختاره الفرنسيون ان يمثل فرنسا يوم أربيدان في خطه استمر في ميدان بافجورين بلاهاي . وكذلك اختاره لملكو الحفل الحاشد الذي كان في الحال . ثم انتقل الى مصر . وانتقل الى مصر . وانتقل الى مصر .
سيوزا على الميدان فأنلا . لعل أنه كان أقرب الى هذه المحافظة منه الى أي مكان في الأرض . — هذا على أن سيوزا مات عريداً مطروداً من حظيرة اليهود منبوذاً من جماعات النصراني .

لما محاوراته التي نقلها الأستاذ علي آدم الى العربية أصبح قل وأدق . وفي أحسن أسلوب . فأحدى مؤلفاته الحالية . تناول فيها مختلف جهات الفكرة التي أسس عليها معتقده وثبت عليها عقيدته . ساقها على لسان غيره . وإن كانت في الحقيقة لم يذهب الى فلسفي .
وإيس ريان غير يباين أهل العربية فهو صاحب ذلك الرأي المعروف الذي رده عليه الأستاذ محمد عبده . ثم صار في ما بعد كتاب . الإسلام والنصرانية . المعروف والذي اعتمد فيه محمد عبده على المؤلف «دوائر» الأميركي كاسبي وأطير في العصور .

لحقه ١٠ فروع صاغ غير اجرة الجريد

ويطلب من دار العصور ومن المكاتب المعروفة

العقائد

وضعها

عمر عنایت

وهو بحث رائق شيق في مقارنة الأديان ومنع ليكون سهل المأخذ مستفاد الرواية والاستطراد . تناول فيه مؤلفه مختلف العقائد الكبرى في الدنيا كالبودية والبراهمية والزرادشتية والإسلام والمسيحية واليهودية والنصيرية والبهائية وغيرها من العقائد التي يدين بها النوع البشري . ولقد قارن بمهارة في سياق أبحاثه بين مختلف هذه العقائد مقارنات توخى فيها الأسلوب العلمي الصرف ، وبعد جهد البعد عن الاستطرادات التي تجعل مثل هذه الأبحاث هدفا لاستكراء ذات خاصة . ويقع في حوالي ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط على ورق جيد

يطلب من دار العصور ومن المكاتب المعروفة

ثمنه ٧ قروش صالح بخلاف أجرة البريد

<http://www.archive.org>

الصوفاء الإسلامي العربي

تأليف

عبد الحليم الطياري

بجامعة بيروت الأمريكية

وهو بحث في تاريخ الفكر العربي وتطوره من الناحية الباطنية الصرفة . وقد سيج فيه مؤلفه منهج المؤرخين في العصر الحديث فقسمه تقسماً طلياً وشرح بعض العقائد الصوفية وترجم عن كثير من كبار رجال الصوفية كحمي الدين بن العربي والحلاج وأمام المنصوفين ابن الفارض و رابعة العدوية معتمداً على أصح المصادر وأوثق المأخذ مع مقارنات مبسكرة بطريقة . فوقع في حوالي ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط

ثمنه ٧ قروش صالح بخلاف أجرة البريد

يطلب من دار العصور ومن المكاتب المعروفة

ثلاث أوبرات طامدة

من تأليف الشاعر محمد الكبير

جئت ذكياً أبو شادي

١ - الآلهة

٢ - بنت الصحراء

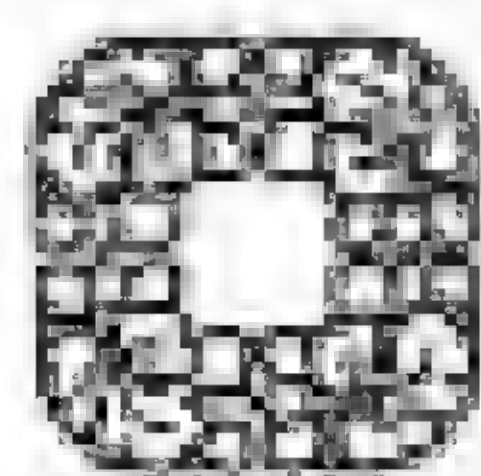
٣ - اخناتون

وهي أوبرات كبرى متنوعة عنيت دار العصور للطبع والنشر بإصدارها بمعرفة
عنها من العناية الكاملة بأمثال هذه المطبوعات .

ولقد أظهر الدكتور أبو شادي في هذه الأوبرات من القدرة على جمال الوضع
وحسن النسق ودقة الاختيار وروعة المواضع ما يشهد به بالمطابقة في هذا الميدان
التي تفرد به وحده حتى الآن .

في هذه الأوبرات الثلاث خيال وتاريخ وحقيقة: فهي الآلهة خيال سام ، وفي
اخناتون تاريخ ومواعظ ، وفي بنت الصحراء حقيقة وعواطف .

تمن كل نسخة ٥ قروش صاغ بخلاف اجرة البريد ، فاطلبها من دار العصور ومن
كل المكتاتب المعروفة .



أصل الأنواع

وَنُشُونَهَا بِالْأَيْحَانِ الطَّبِيعِيِّ وَحَيْثُ الصُّفُوفِ الْعَالِيَةِ فِي الشَّجَرِ عَلَى الْبَنَاءِ

ألفه العلامة الكبير معلم القرن التاسع عشر

شارلس روبرت داروين

ونقله إلى العربية وعلق حواشي المستفيضة

اسماعيل مطهر

صاحب مجلة العصور ونحضرها

يصدر في أجزاء متتالية عددها خمسة متساوية الحجم كل منها ثلاثة فصول
من الأصل ما عدا ملحق بالتعليقات والشروح التي وضعها المترجم
ولا يخفى أن نزعة أكثر العلماء والفلاسفة متجهة اليوم إلى تطبيق قواعد
مذهب النشوء الأولية على فروع العلوم الحديثة وعلى فروع الفلسفة العقلية والوصفية ،
لهذا يعتقد زعماء الحركة الفكرية في الغرب أن الوقوف على تفاصيل هذا المذهب
الكبير أساس ضروري لتكوين أسلوب عقلي يوافق مجرى الفكر الإنساني كما فيه
فيه زعماء النشويين في أواخر القرن التاسع عشر ، لهذا يجب على كل متعلم وعالم أن
يقرا هذا المذهب في منبهه الأصلي ، أصل الأنواع ، ذلك الكتاب الخالد الذي لا يستغنى
عنه عقل مثقف على الخط الحديث .

ظهر منه جزآن ثمن كل منهما ٥٠ قرشا صاغ باختلاف أجرة البريد

وسيفر الجزء الثالث في مدى شهر واحد

أطلبه من دار العصور ومن المكتاب الشهيرة

الطبيب سرز والمعمل

THE CLINICIAN & THE LABORATORY

1931

تأليف

الدكتور أحمد زكي أبوشادي

البكتريولوجي بمعامل الصحة الفنية بالقاهرة

يقع هذا التأليف القيم الجامع في نحو ١٠٠ صفحة ، منها زهاء مائة صفحة خاصة بملحق التصويري المشتمل على ٣٦٠ شكلاً مطبوعة أجمل طبع على ورق صقيل لامع وقد تضمن متن الكتاب صفوة خبرة المؤلف في أربعة عشر عاماً قضاه في التخصص العلمي ، فضلاً عن زبدة مطالعته الكثيرة ومختار تليخيصاته وترجمته . وإلى جانب هذا يتضمن الكتاب عدداً من الفصول العلمية الثمينة لطائفة من أطباء معامل مصلحة الصحة البارزين ، وفي مقدمتهم جناب مدير المعامل وحاضرة وكيلها ، والدكتور أنيس أنسي بك رئيس القسم الباثولوجي فيها ، والدكتور علي بك يحيى رئيس قسم الفحسين والدكتور لويس بك عوض رئيس قسم التغذية وغيرهم . والكتاب مصدر بمقدمة للاستاذ الدكتور محمد خليل بك عبد الحائق (رئيس قسم الأبحاث بمعامل الصحة وأستاذ علم الطفيليات بكلية الطب) تعريفاً بقدر الكتاب وبمباحته المفيدة التي تمتاز إلى جانب الدقة العلمية بسهولة لقها الأديبة المثينة .

وقد عنت (دار العصور للطبع والنشر) بإصداره خدمة للأدب العلمي ، ولأنه أول كتاب شامل من نوعه في اللغة العربية ورأت من أجل ذلك أن تقتصر على بيعه بثمن فقائه فحددت ثمن النسخة خمسة عشر قرشاً فقط (تضاف إليها أجرة البريد) حتى يتم انتشاره بين الأطباء الكلينيين وأطباء المراكز والمستشفيات في العالم العربي على أن الكتاب ذو فائدة جزيلة لمحبي الإطلاع والعرفان العلمي وإن لم يكونوا من زمرة الأطباء وخصوصاً لاساتذة المدارس ، فهو جدير إذن بأن لا تخلو منه مكتبة عصرية أحاطة من دار العصور ومن كل المكتاتب الشهيرة

الاشتراكية

تَعَوُّقُ ارْتِقَاءِ النُّوعِ الْإِنْسَانِيِّ

بقلم

اسماعيل مظهر صاحب مجلة العصور ومحررها

مقاله في ٦٠ صفحة من القطع المتوسط تبحث في الاشتراكية والفكرة التي تقوم عليها وفيها تعيد عن الحالة القائمة اليوم في المجتمع الانساني ثم أسباب وتاثير في الحالات التي قامت في بعض العصور التاريخية الكبرى كالثورة الفرنسية ثم الانقلاب الشيوعي في روسيا . ثم استطراد في بحث على اجتماعي في حقيقة الاشتراكية وما تقوم عليه من الخيالات المثالية كالحرية والائتلاف والمساواة ، ثم إثبات ان الاشتراكية على الصورة التي قامت في اذهان بعض المتطرفين من المصلحين وعلى رأسهم ماركس تعوق ارتقاء النوع الانساني <http://Archivebeta.Sakh>

الثنى ٣ قروش صاغ خلاف اجرة البريد
تطلب من دار العصور ومن كل المكتاب المعروفة



أوپرات ابى شادى

ثروة أدبيّة فيّة

من شعر والغنى والتشيل

تطلب من المكتبات الشهيرة

الضحية

أمرح

وروايات وأبحاث أخرى
الناسك — مائتي — الملك والمملكة — علاقة الإنسان بالكون الخ
مترجمة عن الشاعر الآلهي الكبير
رابندراناث طاغور

علم

اسماعيل مظهر

صاحب مجلة العصور ومحررها

يمتاز شاعر الشرق على وجه عام وشاعر الهند على وجه خاص بميزات المذالية خلقاً
وشعراً وفلسفة ونزعة، فشكل معانيه الشعرية، وظل مراميها الأدبية تعبير خالص عن
الروح الانسانية في أرقى درجات تسامها عن المادة وعن الأرضيات، ففي كل سطر من
سطورهِ وفي كل معنى من معانيهِ روح تخاطبك من خلال السطور فتطير على اجنحتها
السحرية الى عالم الحقيقة الذي يدعو به الشراء عالم الخيال، وهذه هي الميزة الالهية
التي يمتاز بها طاغور.

تقرأ في هذا السفر روايته، الضحية، التي كانت من بين الاشياء التي نال بها طاغور
العظيم جائزة نوبل في الآداب وهو أول شاعر من الشرق العربي على شدة ما يرضيه
الغربيون على الشرقيين، فعرض الأدب الشرقي منقولا عن طاغور ومفاخره بشرقية
التي اعترف لها الغرب بالتفوق على الغرب.

في طاغور مسحة من النبوه ومسكة بماء الطبيعة — كما أن فيه كل عظمة يمكن أن
تحمليها الأرض مجسمة في صورة إنسان، فأنصل بروح النبوة واستنشق شيئاً مما وراء
الطبيعة، عالم الخلود، بأن تقرأ الضحية وبعض رواياته وأبحاثه الأخرى
التي ٦ قروش صانع بخلاف اجرة البريد

يطلب من دار العصور ومن المكتاب المعروفة

خزانة الأدب

ولب لباب لسان العرب

وهو شرح على شواهد شرح الكافية للرصني

أخذت دار العصور للطبع والنشر في القيام بهذه الخدمة الأدبية الكبرى بإعادة طبع هذا الكتاب العظيم واقعاً في ثمانية مجلدات مستحضر كل منها في حوالي ١٠٠ صفحة من القطع الكبير على ورق جيد وفي أحسن ثوب يمكن أن تسبقه المطابع على كتب الأدب صدر منه لأن جزآن كيران والثالث يظهر بعد أسبوعين يعلوا في نفس الثوب الذي ظهر به الجزآن الأولان . وقد عينا بتصحيحه عنايته الخاصة ووضعنا لكل جزء فهرس مستفيدة . ذلك عدا فهرس عام يلحق بالآخر الجزء الثامن من الكتاب .

وإذا اختارت دار العصور هذا الكتاب من بين الكتب القديمة فأنما اختارته لأن الكتب التي وصلت إلينا عن العرب ليس فيها من المنكرات العلية والأدبية إلا ما احتوت عليه بضعة كتب كبيرة منها خزنة الأدب .

وتسبب لاقتنائه جملاً ثمن الجزء الواحد منه ١٠ قروش صاغ وثمن النسخة الكاملة ٨٠ قرشاً صاغاً بخلاف أجرة البريد على رغم ما نبذل فيه من العناية وما نصرف فيه من جهد .

أطلب اليوم من دار العصور أو من إحدى المكاتب الكبيرة تقصد من مالك
مكتبة الأدب

فهرست

.....	١١٤ - رتبة الشرق
.....	١٢٩ - على السفود
جورجي نيقولاوس	١٤٦ - هل ارتقى الانسان
شوق بك	١٥٠ - شيطان بتور (الحادثة العاشرة)
محمد عثري الصديق	١٥٦ - نزهة النفوس (قصيدة)
طاهر لاشين	١٥٨ - مذكرات سيدنا نوح
.....	١٦٤ - جناية الآباء - قصة
أبو شادي	١٧٦ - على كرسى الموت - الحناء - المجرمة - قصيدة
أحمد مختار	١٧٧ - نهضة الصين الفكرية
ج. ن.	١٩٠ - تاريخ القنبل - العوام السائرية
.....	١٩٤ - اميل لودويج - نصيب وكيف يكتب التاريخ
عمر عنایت	١٩٦ - البهابة أجا
.....	٢٠٠ - الإطالة الحناء - للشاعر القنوس دي لأمريتين
.....	٢٠٣ - حرب العمال البريطاني - تشوؤ و نكوت - ا. مختار
.....	٢٠٨ - بين الصحف والمجلات
	٢٠٨ - مقتطف يناير سنة ١٩٣٠
	٢١١ - المجلة الجديدة
	٢١٢ - الهلال
محمد عبد الجواد السكري	٢١٤ - غرام ابن العمدة - قصة مصرية واقعية
أحمد مختار	٢٢٠ - الرقاء - قصة واقعية مصرية

لفت نظر

وقع خطأ في ترقيم صفحات الملزمة الأولى من هذا العدد فوضع رقم ١ على الصفحة الأولى وصحة ١١٣ ثم رقم ٢ وصحة ١١٤ وهكذا لغاية صفحة ١٦ وصحتها ١٢٨